شاعر العقيدة
السيد الحميري

اسم الكتاب:	**شاعر العقيدة، السيد الحميري.**
تأليف:	**المفكر الاسلامي آية الله السيد محمد تقي الحكيم.**
دراسة وتحقيق:	**الدكتور علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم**
الغلاف:	**م. نجاح الدجيلي.**
الإخراج الفني:	**ميثم بحر.**
الطبعة:	**الأولى.**
الكمية:	**١٠٠٠ نسخة.**
الناشر:	**ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.**
سنة الطبع:	**١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.**

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
www.masjed-alkufa.net

شاعر العقيدة
السيد الحميري

تأليف

المفكر الإسلامي آية الله السيد محمد تقي الحكيم

دراسة وتحقيق

الدكتور علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة
السيد محمد تقي الحكيم
الجذور والامتدادات

أولا: ولادته ونشأته العلمية المبكرة:

ولادته:

ولد السيد محمد تقي الحكيم، في العاشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤١هـ، الموافق للسابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٣م[١] في محلة الحويش، وهي إحدى المحلات الأربع الرئيسة في النجف الأشرف[٢] لأبوين ينتسبان لأسرة (آل الحكيم) وهي من الأسر العلوية الشريفة في حسبها ونسبها[٣].

والده:

أما والده فهو السيد سعيد بن السيد حسين بن السيد مصطفى الحكيم، فقد جمع بين الفقاهة والمنزلة الاجتماعية السامية، حتى عد عميداً للأسرة[٤]، خرج إلى الجهاد من الكاظمية المقدسة في عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، برفقة السيد مهدي الحيدري الذي اصطفاه ليكون أميناً على أموال المجاهدين وكان له دورٌ بارزٌ في تعبئة العشائر العراقية وصولاً إلى البصرة.

---

(١) تسالم أفراد الأسرة على ذلك وانظر، الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٤، ص٧٥.

(٢) انظر، الشيخ جعفر محبوبة، ج١، ص٢٥.

(٣) انظر، الشيخ جعفر محبوبة، ج٤، ص٧٥.

(٤) السيد محمد باقر الحكيم، العلامة الحكيم ومركز الإصلاح في الحوزة العلمية في النجف، (بحث)، من كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف.

نشأ السيد محمد تقي الحكيم برعاية والدٍ جُبل على حب العلم ومجالسة العلماء واجتهد في غرس هذه المبادىء في مدارك ولده الصغير، وحرص أشد الحرص على تذليل كل الصعوبات التي تجانب هذا المسعى، وتقف حائلاً دون إدراك هذه الأمنية.

ونشأ أيضاً في كنف أم صالحة علوية غذته منذ نعومة أظفاره بغذاء الدين، وغرست في نفسه مكارم الأخلاق.

أما أسرة (آل الحكيم) فهي أسرة علوية طباطبائية[1] ترتفع بنسبها الشريف إلى الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وتلتقي تفريعاتها الكثيرة في النجف وبعض بلدان العراق ولبنان وإيران بالسيد الشريف إبراهيم بن السيد مير علي بن السيد مراد[2].

أنجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من الأعيان المعروفين بمكانتهم العلمية والفقهية، والاجتماعية، فكان منهم مراجع التقليد، وأساتذة البحث الخارج، وفضلاء الحوزات العلمية، وأساتذة جامعيون في مختلف الجامعات العراقية وغيرها وخطباء المنبر الحسيني، فضلا عن العديد من المؤلفين، والشعراء والأدباء، والسياسيين.

(١) ((طباطبا)) لقب تلقب به إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، انظر الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٠١.

(٢) السيد محمد تقي الحكيم، آل الحكيم، ((بحث مخطوط، غير كامل))، (النجف الأشرف: مكتبة السيد محمد تقي الحكيم الشخصية، د.ت، و١).

النشأة المبكرة:

كان والده أول مؤدبيه ومعلميه، فقد نشأ في كنف بيت غمرت مجالسه بأحاديث دينية وعلمية وأدبية، وترعرع في وسط هذه المجالس واشتد عوده من غذائها الفكري، فكان محط أنظاره أفواج الداخلين والخارجين من ديوان أبيه، وهم يتلقون دروسهم فيه، وكانت تطرق سمعه كل أحاديثهم، وتجاذباتهم في نكات علمية وأدبية وتاريخية، وكان شاهد عيان حينما ترتفع الأصوات وتختلف الآراء وتتشابك الأفكار حتى يخيل لمن لم يخبر مثل هذه المجالس إن خلافات حادة نشبت وان مشكلة ما حدثت وقد تتطور إلى عراك فكري ثم يعم صمت مطبق يسترجع فيه كل طرف ذاكرته ويلملم شتات أفكاره ويستخبر كنه حجة الخصم، وتهدأ النفوس بعد أن يذعن الطرف الآخر إذعانا علميا، مبنيا على أسس سليمة ومنطق صائب، وتمر الدقائق بسلام، ويعم الوئام، ويعود الجميع إلى لملمة الأفكار، وسرعان ما تثار مسألة علمية أخرى، ويعود الجميع إلى عراكهم الفكري، وتبدأ الأصوات بالارتفاع ولا تصمت إلا بسماع تكبيرة الأذان من الحرم العلوي؛ إيذانا للجميع بالانصراف لتأدية الصلاة، وعلى مدار سنة كاملة تعقد هذه المنتديات وكان روادها ثلة من العلماء والمجتهدين والأدباء والشعراء ممن كانوا يكوّنون الثقل العلمي والأدبي لهذه المدينة المقدسة وإن عددهم كان يبلغ العشرات.

وصف أحد الباحثين هذا المجلس بقوله: ((شهدت مدينة النجف الأشرف أيامه الحافلة بالمذاكرات العلمية والمناقشات الفكرية فقد كان ديوانه الشهير محجة الأفاضل والأعلام ودار ندوة يقصدها رواد العلم

والفضيلة ممن كان له الأثر الفاعل في المستوى الفكري لمدينة النجف وتفاعلها مع الحركات الفكرية والتطورات الاجتماعية المعاصرة آنذاك))[1].

عاش السيد محمد تقي الحكيم صباه وريعان شبابه في ظل هذه الأجواء مما حفزه للدخول في ميادين العلم والمعرفة من أوسع أبوابها، وذلك لتوفر البيئة الصالحة التي ساهمت في نمو شخصيته وتكاملها. بدأ السيد محمد تقي الحكيم دراسته التقليدية وهو في الرابعة من عمره في محطتها الأولى (الكتاتيب) ليتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شيء من القرآن العزيز وبعد اجتيازه هذه المرحلة وهو في السنة السابعة من عمره تبنى تنشئَته وتعليمه أخوه السيد محمد حسين الحكيم فدرس عنده علوم العربية وبالتحديد كتاب (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري و(ألفية ابن مالك) وكتاب (مغني اللبيب) لابن هشام أيضا ودرس الفقه مقدمات وسطوحاً على أيدي ثلة من العلماء الأعلام كالسيد يوسف السيد محسن الحكيم والسيد موسى الجصاني والشيخ نور الدين الجزائري والسيد صادق السعبري ودرس علوم البلاغة على يد الشيخ علي ثامر.

ثانياً: روافد بنائه ونتاجه الفكري:

هناك محطات شكلت أهم الروافد الفكرية التي كونت شخصية السيد محمد تقي الحكيم لابد من الوقوف عندها وأهمها:

(١) محمد جواد الطريحي، تطور دراسة الحوزة العلمية في النجف، من كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف.

١. جمعية منتدى النشر:

تأسست جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٣٥/١/١٠م[١]، كان الهدف من تأسيس المنتدى تنظيم الدفاع الديني عما حمله العصر الجديد من تطورات واندفاعات متبلبلة من طبيعتها التأثير على الكيان القائم في الصروح الدينية، ولاسيما في مثل النجف الأشرف، التي هي جامعة إسلامية وعاصمة دينية.

افتتحت المنتدى صفا لدراسة العلوم العربية، والمنطق، والفقه، والأدب العربي[٢] وذلك عام ١٩٣٧م، وبتشجيع من والده السيد سعيد الحكيم الذي واكب مخاضات وولادة هذا المشروع الإصلاحي[٣] ابتداءً من عقد بعض جلسات التأسيس السرية في داره، وانتهاءً بإعلان التأسيس، فكان أول المشرفين على هذا المشروع[٤] وكان والده أول مشجعيه للدخول في هذه المدرسة، حيث انتظمت دراسته هناك فدخلها على أنه (طالب ذكي) في الصف الثاني ونُقل هو وآخرون[٥]، بعد أسبوع إلى الصف الثالث حيث تخرج فيها في نفس السنة[٦]، يقول الشيخ المظفر: ((ولقد كان يعز- أيها

---

(١)جمعية منتدى النشر، منتدى النشر بعد ١٦ عاما، ص أ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للتفاصيل، انظر الشيخ محمد مهدي الآصفي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، ص٩٦.

(٤) السيد عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف، النظام ومشاريع الإصلاح، ص٣٧٥.

(٥) للتفاصيل أنظر علي الخاقاني، شعراء الغري، ج٩، ص٢٣٣.

(٦) حديث شخصي مع السيد محمد تقي الحكيم (المحقق).

الرجل الذي احتضنتك كلية المنتدى في أول ت ـ كان يعز عليّ ان تضن بآثارك))[1] وبعد سنة من الدراسة المكثفة في كلية منتدى النشر، التي أضافت إلى آفاق معرفته كثيراً ووضعت اللبنات الأساسية في تكامل شخصيته العلمية، ونظراً لنبوغه المبكر اختير ليكون أستاذاً للبلاغة، عيّن السيد مدرساً على الملاك الدائم في مدرسة منتدى النشر الدينية الأهلية بموجب قرار الهيئة الإدارية لجمعية منتدى النشر في ١٩٤٤/٨/١٧م[2]، وفي ١٩٤٨/٧/٢٥م انتخب سكرتيراً عاماً لجمعية منتدى النشر واستمر في شغل هذا المنصب في السنوات اللاحقة لحين حل الجمعية في عام ١٩٥٤م[3].

٢. المجمع الثقافي لجمعية منتدى النشر:

كان (السيد) قطب الرحى في هذا المجمع ومن جملة أعضائه المؤسسين[4] يقول الشيخ المظفر: ((لقد رمزنا إلى حركة لجنة المجمع في المنتدى النشيطة فان دريت فان محورها هذا (الحكيم)، النابغ وهو في ريعان الشباب، وقد أوتي حظا وافرا من قلم سيال وأدب عال، وأسلوب رصين، وخيال واسع))[5].

(١) السيد محمد تقي الحكيم، مالك الأشتر، حياته وجهاده - المقدمة -، ص١٣.
(٢) انظر مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.
(٣) انظر المصدر نفسه.
(٤) المجمع الثقافي الديني، أسبوع الإمام، ص ٧.
(٥) السيد محمد تقي الحكيم، مالك الأشتر - المقدمة-، ص١٢.

بذل (السيد) جل وقته في سبيل إنجاح هذا المشروع الثقافي، وكان يراوده أمل كبير في انتصار أفكارهم الإصلاحية، التي تبنتها هذه المؤسسة[1].

ومن المفيد أن نستشهد بما ذكره أحد الأدباء عن الروابط الروحية التي تربط (السيد) بالمجمع بالقول: ((انخرط في سلك المنتدى منذ مرحلة مبكرة من تأسيسه، وأوقف شبابه، وحياته، لخدمة الجمعية وفائدتها، وحرص منذ البداية على تنشيط حركة الجمعية الثقافية، ووضع مؤلفاته، وقابلياته النفسية والبدنية في خدمة أهداف المنتدى وتحت إشرافه)) [2].

٣. الحوزة العلمية:

تعد النجف من أقدم الحواضر الإسلامية التي عنيت بالدراسات الإسلامية التشريعية وربما اعتبرت مدرستها العلمية امتدادا زمنياً ومنهجياً لمدرسة الكوفة[3] حين بقيت الكوفة تصب في بحر النجف إلى القرن الثامن للهجرة[4] وأسلوب الدراسة في هذه الحاضرة يعتمد المنهج الحر أساساً له، وكان من أهم ميزاته تمكين الطالب من اختيار أستاذه على أساس من التوافق النفسي الذي يقوم على الانسجام والثقة المتبادلة بينهما وهو من

(١)جمعية منتدى النشر،حفلة وضع الحجر الأساسي لكلية منتدى النشر، ص١٩.

(٢)غالب الناهي، دراسات أدبية، ص٩٣.

(٣) السيد عبد الهادي محسن الحكيم، عقد الفضولي - مقدمة السيد محمد تقي الحكيم-، ص١٨ - ١٩.

(٤) الشيخ علي الشرقي، الأحلام، ص٤٢.

أهم الحوافز لجد الطالب واجتهاده في مراحل تكوين مساره الفكري[1] لذا اختار (السيد) أساتذته بعناية.

ووفق هذا المنظور المتقدم اختار أستاذه الإمام السيد محسن الحكيم الذي كان رافداً من روافد بناء شخصيته العلمية والتربوية، والذي كان يمتلك شخصية قوية فيها من الجاذبية، والواقعية، والجدية، والحنو، واليقظة، وسعة الصدر.

ووفقاً للمواصفات المتقدمة اختار أستاذه الشيخ حسين الحلي الذي تميز بين الفقهاء باهتمامه الخاص برعيل من فضلاء الحوزة من تلامذته الذين يتوسم فيهم الكفاءة والمستقبل العلمي الزاهر، هناك كثير من العلماء الذين تضمنتهم مسيرة الفكر ولكن الذين تركوا بصماتهم على صفحات مسيرة (السيد) قليلون تغييراً وتطويراً منهم أستاذه الإمام السيد الخوئي الذي جاء اختياره له لملكات كان يتمتع بها تؤهله لان يكون أستاذاً ناجحاً من المدرسين الكبار في جيلنا وهو في الحقيقة يتجاوز كونه مدرسا إلى ان يكون مربيا علميا بصرف النظر عن تربيته الروحية والأخلاقية.

وفي بداية العشرينات من عمره غلب على نشاطه التوجه نحو علوم الشريعة فقد بذل وسعه وأتعب نفسه في الانشغال بها وصولاً إلى الاجتهاد، ويصور (الشيخ المظفر) هذه المرحلة من حياة (السيد) العلمية وجهاده في تحصيل العلوم والمعارف بقوله: ((لقد كان يعز عليّ أن تضن بآثارك عن إذاعتها ونشرها، في الوقت الذي كان يجب أن يُبرهن على أن في السويدا رجالاً ولجامعة النجف كُتاباً يُفتخر بهم ولئن كنت تعتذر وما ملوم

(١) السيد عبد الهادي محسن الحكيم، المصدر السابق - المقدمة - ص١٥.

من اعتذر بالانشغال بتحصيل العلوم الدينية ودراسة الفقه وأُصوله فإن ذلك يحول حقاً عن كثير مما يجب أن يعمله الطالب الديني، ومثلك على صواب إذ انصرف إلى أهم ما يجب أن يصنعه المحصل السالك طريق الاجتهاد))[1] وبتحصيله وسلوكه هذا نال درجة الاجتهاد ودرس طلابه في مرحلة البحث الخارج ابتداءً من عام ١٩٦٨ م وحتى عام ١٩٧٥م حيث تخرج على يديه ثلة من العلماء الأعلام الذين أصبحوا فيما بعد أعمدة الحوزة العلمية وأساتذة البحث الخارج.

مَنَع جلاوزة أمن النظام البائد السيد من الاستمرار في تدريسه لطلاب البحث الخارج في حزيران ١٩٧٥م وعاود درسه في سنة ١٩٧٨م في مقبرة الأسرة في مسجد الهندي ومُنع مرة أُخرى في نفس السنة.

٤. المجمع العلمي العراقي:

تأسس المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٤٧م[2]، وحملت المادة السابعة كيفية انتخاب العضو العامل بتزكية مكتوبة من عضوين، وأن يحصل المزكى بالانتخاب السري موافقة أكثرية الأعضاء[3]، وبترشيح من الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع، والدكتور مصطفى جواد عضو المجمع وبالاقتراع السري نال السيد عضوية المجمع بالإجماع في ١٤/ ١٩٦٤/٦م[4].

(١) السيد محمد تقي الحكيم، مالك الأشتر، - المقدمة - ص ١٣.
(٢) سالم الآلوسي، المجمع العلمي في خمسين عاما، ص ٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢ - ٩٤.
(٤) انظر مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

وبانضمامه إلى أعلى هيئة علمية في البلاد[1] ودخوله هذا الصرح العلمي الكبير توفرت فرصة علمية كبيرة للعاملين في الحقل العلمي، من خلال تلاقح الأفكار وسبر غور معضلات أمهات المسائل، فكان للحوزة العلمية بما تحمله من إرث علمي امتدت جذوره في أعماق المعرفة منذ مئات السنين، والجامعة التي تمثل مع الحوزة عقل الأمة العلمي والمعرفي، فأثمر ثماره عبر لجان المجمع، وما أعطته هذه اللجان من خدمات جلى للغة الضاد.

شارك (السيد) في لجنة الشريعة، ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة إحياء التراث، ولجنة الأصول[2] وشارك في لجنة الزراعة التي أعدت مصطلحات علم البزل والري[3]، وكذلك اشترك في لجنة وضع مصطلحات علم الغابات[4]، ودائرة علوم اللغة العربية[5].

حُلَّ المجمع العلمي العراقي بقرار من مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ٤٧١ في١٩٧٩/٤/١٥م، وعين بقرار آخر إنشاء مجمع علمي جديد، استبعد فيه (السيد) [6].

لاحظ المجمعيون انه من الصعوبة بمكان الاستغناء عن خدمات (السيد) العلمية وجهوده في اللجان التي كان يعمل فيها، وبتوسط من الدكتور

---

(١) سالم الآلوسي، المصدر السابق ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١١١-١١٩.

(٣) سالم الآلوسي، المصدر نفسه.

(٤)المصدر نفسه،ص٥٤٢.

(٥)المصدر نفسه، ص٣١٤.

(٦) انظر مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

سعدون حمادي، الذي حمل رسالة من الدكتور صالح احمد العلي إلى ديوان رئاسة الجمهورية يرجوه فيها، تعديل قانون المجمع وإضافة (السيد) وآخرين إليه وذلك لمكانتهم العلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها في تنشيط حركة المجمع الثقافية ولجانه العلمية[1] فاستجاب المعنيون للرغبة الموضوعية في إصدار قرار آخر تم بموجبه إعادة السيد محمد تقي الحكيم وآخرين إلى المجمع العلمي العراقي[2] وقوبل هذا القرار بالترحاب والتقدير من قبل أعضاء المجمع[3].

وبتاريخ ٢/ ٥/ ١٩٨٣م عقد المجمع العلمي جلسته الاعتيادية وألقى السيد على مسامع لجنة الأصول بحثه (الاجتهاد في اللغة القسم الأول) على أمل إكماله في الجلسة الآتية التي تغيب عنها السيد بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الإمام الكاظم (عليه السلام).

اعتقل (السيد) مع عدد كبير من أفراد الأسرة من قبل أجهزة النظام الأمنية في الساعة الحادية عشرة والربع من صبيحة يوم ١٩٨٣/٥/٩م، وأطلق سراحه في ١٩٨٣/٥/١٨م، ليوضع تحت الإقامة الجبرية في منزله حتى يوم ١٩٨٧/٢/٢٣م[4].

---

(١) حديث شخصي بين (السيد محمد تقي الحكيم) والدكتور صالح احمد العلي في ١٩٨٠/٣/١٦م، سمعه (المحقق) من السيد مشافهة.

(٢) انظر مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

(٣) المجمع العلمي العراقي، ((مجلة المجمع العلمي العراقي))، ١٩٨٠، ج٤، ص١٩٨.

(٤) للتفاصيل انظر د.صاحب الحكيم، موسوعة قتل واضطهاد مراجع الدين (١٩٦٨-٢٠٠٣)، ص٢٣٣١.

أنهى السيد علاقته بالمجمع من طرف واحد، ولم يشارك في أي جلسة بعد رفع الإقامة الجبرية عنه.

تحدث الدكتور صالح احمد العلي في لقائي معه في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٩م عن دور (السيد) العلمي ومشاركته الفعالة في إثراء حركة المجمع العلمية منذ تعيينه وحتى احتجازه الذي شكل خسارة كبيرة للجهود العلمية والمعرفية، وعن علاقته الوطيدة به التي امتدت ما يقارب ثلاثة عقود لذا قرر إبقاءه في العضوية بكامل حقوقه القانونية تجاهلا لقانون المجمع الذي يعد العضو مستقيلا إذا تخلف عن حضور ست جلسات متواليات بدون عذر مشروع[١].

وهكذا كان (السيد) الحاضر (الغائب) حتى ١ حزيران من عام ١٩٩٦م، حيث حل المجمع بمرسوم جمهوري[٢]، ويعد (السيد) وآخران من أكثر الأعضاء بقاءً في عضوية المجمع طيلة عمر المجمع البالغ (٥٦) عاما فقد شغل هذا المنصب طيلة (٣٢) سنة بصورة مستمرة[٣].

وفي ١٩٩٧/١٠/١٨م عين عضو شرف في المجمع العلمي العراقي[٤] وإضافة إلى عضويته في المجمع العلمي العراقي فقد حاضر في معهد الدراسات العليا في جامعة بغداد ـ لدراسة الماجستير ـ بعد ان عادل مجلس جامعة بغداد درجته العلمية بدرجة الأستاذية واستمر بالتدريس فيه عدة

---

(١) سالم الآلوسي، المصدر السابق ص١٢٦.

(٢) مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

(٣) هما د.عبد العزيز البسام، والشيخ محمد بهجة الأثري، أنظر سالم الآلوسي المصدر السابق، الصفحات ٦٨، ٧٣، ١١٤، ٣١١، ٣٤٩.

(٤) مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

سنوات، وكان للسيد إسهامات متميزة في مجمع البحوث الإسلامية الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٦٤م بدعوة من شيخ الأزهر حيث قدم للمعرفة الإسلامية المقارنة زادا من المعرفة والتعريف بمذهب أهل البيت باستخدام المنطق العقلي القائم على الاستدلال المستضيء بالنصوص فجمع بين رحلة العقل ووثاقة النقل مما دعا العلماء المحاورين ان يقدروا فكره وأجوبته حق التقدير[١].

وتكشف رسالة شخصية احتفظ بها أرسلها السيد محمد تقي الحكيم إلى والده السيد سعيد الحكيم كيف استقبله أعضاء المؤتمر بالترحاب الشديد ناقلا حديث رئيس المؤتمر: باكتمال نقص المؤتمر به، ثم معرفا بأنه من علماء الشيعة في النجف وبه اكتملت وحدة الإسلام في هذا المؤتمر[٢].

ويبدو جلياً تقدير مجمع البحوث الإسلامية واحترامه لرأيه من خلال رسالة تلقاها منه جاء فيها: ((إلحاقا بكتابنا المؤرخ ١٩٦٧/٨/٢٩م بشأن التعرف على رأي سيادتكم في الحكم الشرعي لأنواع التأمين نرجو التفضل بموافاتنا بما استقر عليه اجتهادكم حيث يعلق مؤتمر البحوث الإسلامية بالقاهرة أهمية قصوى على رأيكم في هذا الشأن لما فيه من منفعة للإسلام والمسلمين)) [٣].

---

(١) السيد محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة مقدمة الدكتور الدمرداش زكي العقالي، ص٢٣.

(٢) مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

(٣) نفس المصدر.

ثالثا: نتاجه الفكري:

ومن المناسب إجمال نشاطه المعرفي ونتاجه الفكري من خلال مؤلفاته كما في الجداول الآتية:

جدول رقم (١) مؤلفاته المطبوعة

ت	اسم الكتاب	الموضوع	مكان النشر	تاريخ النشر	الملاحظات
١	مالك الأشتر	تاريخ	مطبعة الغري، النجف	١٩٤٦	طبع طبعة ثانية عام ٢٠٠٠م وأضيف إلى العنوان حياته وجهاده
٢	شاعر العقيدة السيد الحميري	أدب، تاريخ	دار الحديث، بغداد	١٩٤٩	طبع طبعة ثانية عام ٢٠٠٠م
٣	كلية الفقه في النجف الأشرف	ثقافي	مطبعة النجف، النجف	١٩٦٠	كتبه السيد تحت اسم بعض المدرسين
٤	نظام كلية الفقه في النجف الأشرف	ثقافي	مطبعة الآداب	بلا	
٥	الأصول العامة للفقه المقارن	أصول	دار الأندلس،	١٩٦٣	طبع عدة طبعات في بيروت وإيران

		بيروت			
٦	الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس	اجتماعي ديني	دار الأندلس، بيروت	١٩٦٣	طبع عدة طبعات في بيروت وإيران
٧	قصة التقريب بين المذاهب	اجتماعي ديني	مكتبة المنهل، الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات في الكويت وبيروت وإيران
٨	مناهج البحث في التاريخ	تاريخ	مكتبة المنهل، الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات في الكويت وبيروت وإيران
٩	سنة أهل البيت	أصول عقائد	مكتبة المنهل، الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات في الكويت وإيران، مستل من كتاب الأصول العامة للفقه المقارن
١٠	قصة التقريب بين المذاهب وبحوث أخرى	عقائد، اجتماع	مكتبة النجاح، طهران	١٩٨٢	
١١	السنة النبوية وسنة أهل البيت	أصول	طهران،..	بلا	مستل من الأصول العامة للفقه المقارن
١٢	مشكلة الأدب النجفي	أدب	بلا	بلا	نشر ضمن كتاب الغابة العذراء لحامد

					المؤمن
١٣	تاريخ التشريع الإسلامي	تاريخ	معهد الدراسات العربية الإسلامية، لندن	١٩٩٨	سقط من العنوان عبارة حتى استشهاد الإمام علي عليه السلام
١٤	التشيع في ندوات القاهرة	عقائد	دار التجديد، بيروت	١٩٩٩	
١٥	من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية	أصول، لغة	مؤسسة الألفين، الكويت	٢٠٠٠	
١٦	عبد الله بن عباس، حياته وسيرته	تاريخ	دار الهادي، بيروت	٢٠٠١	طبع في إيران مطبعة ستاره عام ٢٠٠١م، في جزأين
١٧	القواعد العامة في الفقه المقارن	فقه	المؤسسة العلمية، بيروت	٢٠٠١	
١٨	مع الإمام علي في منهجيته ونهجه	إسلاميات	المؤسسة العلمية، بيروت	٢٠٠١	
١٩	الإسلام وحرية	اقتصاد	المؤسسة	٢٠٠١	

	التملك والمفارقات الناشئة من هذه الحرية		العلمية، بيروت		

جدول رقم (٢) مؤلفاته المخطوطة

ت	اسم الكتاب	الموضوع	تاريخ التأليف	الملاحظات
١	زرارة بن أعين	تاريخ	بلا[١]	غير كامل
٢	زين الشباب أبو فراس الحمداني	تاريخ	بلا[٢]	مفقود
٣	على هامش الكفاية	أصول فقه	بلا	جاء في المقدمة انه درّسها لبعض طلابه، غير كامل
٤	ديوان شعري	أدب	١٩٤٤	يحوي على ٢٠ قصيدة اغلبها اخوانيات
٥	تقريرات دروس السيد الخوئي في الأصول	أصول فقه	١٩٥٦	غير كامل
٦	انطباعاتي عن محاضرات الشيخ حسين الحلي في	أصول فقه	١٩٥٧	غير كامل

(١) يمكن إرجاع زمن التأليف إلى عام ١٩٤٤.

(٢) يمكن إرجاع زمن التأليف إلى عام ١٩٤٥.

	الأصول			
٧	تعليقه على كتاب مستمسك العروة الوثقى للسيد محسن الحكيم	فقه	١٩٦٨	غير كامل

رابعاً: الفصل الختامي من حياته

في مساء يوم الاثنين ١٩٨٣/٥/٢م رن جرس باب دار (السيد) بشكل متتابع والحديث لولده السيد عبد الهادي ((وما ان فتحتها تفاجأت بقوات الأمن شاهرة أسلحتها تدفعني وتنحيني لتقتحم البيت بقوة حيث صعد بعض أفرادها إلى السطح ليحتله وانتشر بعضها الآخر في جوانب الطابق الثاني وغرفه، وفي كل إرجاء البيت وقد احكموا سيطرتهم على الدار من الخارج والداخل ومن بيوت الجيران، تقدم قائد المجموعة شاهرا مسدسه ومعه جلاوزته إلى (السيد) واليَّ طالبا منّا الخروج معهم فورا على الحالة التي كنّا عليها، فتدخلت مستمهلا إياهم بعض الوقت لارتداء ملابس الخروج فرفضوا واستمهلتهم مرة أخرى ان نأخذ بعض ما نحتاجه فرفضوا، بل رفضوا حتى ان البس حذاء الخروج فخرجت بحذاء البيت، واقتادونا إلى الخارج تحت تهديد السلاح ليعلن قائد المجموعة عبر جهاز اللاسلكي بأن العملية (رقم واحد) قد تمت بنجاح، واركبونا سيارة معدة مسبقا واقتادونا إلى مديرية امن النجف فكنا أول المعتقلين الواصلين وبعدها بدأ أفراد الأسرة بالوصول زرافات ووحدانا حتى إذا اكتمل الجمع بعشراته العديدة قيدونا بالسلاسل ولما لم يبق من السلاسل إلا القليل وعددنا الباقي كثير قرروا ان يقيدوا كل اثنين منا بسلسلة واحدة، فكان ان قيدوا يدي اليسرى ويد سيدي الوالد اليمنى حيث أصعدونا بسيارات الأمن متوجهين بنا إلى مديرية الأمن العامة في بغداد))، أفرج عن السيد محمد تقي الحكيم بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٨م وأربعة من كبار رجالات الأسرة حيث فرضت

عليهم الإقامة الجبرية، وترك خلفه في السجن احد عشر ممن يمسونه بشكل مباشر بصلة قريبة يعانون الأمرين[1].

وفي مساء يوم ١٩٨٥/٣/٣م، حدث ما لم يكن بالحسبان، إذ توقفت ثلاث سيارات تابعة لأجهزة الأمن أمام بيت (السيد) وترجل منها ضابط برتبة (رائد)، وطلب مقابلة (السيد) على الفور واخبره بضرورة اصطحابه إلى مديرية امن النجف حيث ينتظره هناك مدير امن النجف، وبعد برهة وجيزة من وصوله قدم له فنجان قهوة شربه (السيد) وامتنع السيد محمد رضا نجل سماحة الإمام السيد محسن الحكيم من الشرب بحجة معينة، اخبرهم مدير الأمن بأنه تم إعدام (عشرة أشخاص) من الأسرة ردا على تزايد نشاط السيد محمد باقر الحكيم السياسي وان وجبات أخرى في طريقها إلى الإعدام في حالة رفضه التخلي عن هذا النشاط.

أثرت هذه الحادثة سلبيا على صحة (السيد) فكان بعدها قليل الأكل، قليل النوم، قليل الكلام متخذا من الكتاب العزيز سلوة وتصبرا حيث كان يختمه كل ثلاثة أيام، ومن القراءة صحبة وصداقة، ولوحظ عليه تدهور في حالته الصحية بشكل عام.

وبتزايد الضغوط الخارجية قدمت في أواخر عام ١٩٨٦م لجنة أمنية من مديرية امن بغداد لزيارة المعتقلين من الأسرة وطلبت من المرضى تسجيل

(١) وهم ولده السيد عبد الهادي، وأخواه السيد محمد حسين والسيد علي، وصهره السيد محمد رضا وأولاد أخويه، السيد محمد، السيد عبد الصاحب، السيد عز الدين، السيد أياد، السيد حسين، وابن بنته السيد جواد، وابن أخته السيد رضا.

أسمائهم، وبعد شهرين وتحديدا في ١٩٨٧/٢/١٩م[١] أفرج عن خمسة منهم ومن بين المفرج عنهم[٢] أخوه السيد علي السيد سعيد الحكيم، وفي ١٩٨٧/٣/١م سمحت السلطات الأمنية بإجراء مواجهة للمسجونين من الأسرة، ووسط الفرحة والدموع، وشوق اللقاء وحرارته تم لم شمل الأسرة مرة أخرى ولكن هذه المرة في سجن أبي غريب وتحت مراقبة السجانين وأعينهم التقى السيد محمد تقي الحكيم بالأسرة، وجلس مليا مع ولده السيد عبد الهادي والمقربين منه، واطلع مفصلا على حياتهم وما كانوا يعانون من سجانيهم.

استمرت المواجهة الأولى مدة ساعتين فقط، وتوادعوا على أمل اللقاء في الشهر القادم.

وقد لاحظ السجناء من الأسرة تدهورا واضحا في صحة (السيد)، من خلال بعض الصعوبات في النطق، وتباطؤ في تحريك عضلاته الإرادية.

وفي سابقة لم نعهدها من النظام تم إطلاق سراح المسجونين من الأسرة دفعة واحدة في ١٩٩١/٦/٦م[٣].

وفي وسط الفرحة والذهول تخرج دموع الفرح لتلامس الخدود التي قيحتها الشمس وإذابتها سياط الجلادين، فرحة أم ادخرت ابنها لأيام

---

(١) (مقابلة شخصية) مع السيد احمد جاسم الحكيم، من المطلق سراحهم من أفراد الأسرة، النجف الأشرف، بتاريخ، ٢٠٠٨/٤/٢٢م.

(٢) المفرج عنهم هم السيد علي السيد سعيد الحكيم، السيد محمد حسين السيد محمد صادق الحكيم، السيد احمد السيد جاسم الحكيم، السيد حسون السيد جاسم الحكيم، السيد فاضل السيد شاكر الحكيم.

(٣) مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملف الوثائقي.

الشدة، فادخر لها ابنها ثماني سنين من العناء والسهر والهموم، وفرحة زوجة ما كانت تنام إلا اللمم ووجل طفل من هذا الزائر (الغريب) الذي قيل له انه أبوك وكان يتمنى ان يسمع هذه الكلمة منه.

وفي مقابل هذه المشاعر كانت هناك مشاعر أخرى مغايرة من زوجات مفجوعات مشاعر اليأس وفقدان الأمل وتعليل النفس طيلة هذه المدة علَّ الذي قيل غير صحيح ولكنهن اكتشفن الحقيقة الآن وما أمَّرها من حقيقة حيث ذهب من ذهب من الأسرة باجمعهم إلى المعتقل وعادوا أثلاثا بعد فقدان ثلثهم بالإعدام، ثمانية عشر شهيدا وثمانية أمهات ثكلى واثنتا عشرة زوجة رملت وسبعة وأربعون طفلاً تيتم[1] حصيلة ثمان سنين عجاف في حياة الأسرة، ولكنها أعطت ثمارها بعد حين بإذن ربها، وفي ١٩٩٦/١١/٦م وصل السيد إلى لندن للعلاج وغادرها إلى العراق بتاريخ ١٩٩٧/٨/٢٦م، وفي ٢٠٠١/٧/٢٧م زار السيدة زينب وعاد إلى العراق في ٢٠٠١/١٠/٩م.

وبتاريخ ٢٠٠٢/٤/٢٣م شعر السيد بحمى تنتابه عالجها طبيبه الخاص لكنها ظلت ملازمة له، اتصل (المحقق) بالدكتور عبد الهادي الخليلي وشرح له ما أهمه وأهم (المحقق) فطلب إجراء بعض التحاليل التي يجدها ضرورية وإرسالها إليه.

وفي يوم الاثنين ٢٠٠٢/٤/٢٩م كنا على موعد مع طبيبه الخاص في المستشفى لإجراء الفحوصات المطلوبة و(السيد) بكامل وعيه يسمع ويرى حيث انتهينا من فحص (الايكو) ومن بعده أجرينا تخطيطا للقلب، وكنا متجهين إلى الفحص الشعاعي للصدر حينها بان تغير مفاجئ على صحته

(١) (مقابلة شخصية) مع عوائل أُسر المعدومين، ٢٠٠٨/٤/٢٢م.

فتم نقله على عجل إلى غرفة الطوارئ وكانت الساعة تشير إلى التاسعة والربع صباحا عندها ألفينا روحه صاعدة شوقا إلى لقاء الله.

انتشر الخبر كالبرق فجاءت الجموع زرافات ووحدانا إلى المستشفى، وكان من الذين حضروا ضابط من مديرية امن النجف هكذا عرف نفسه فاختلى بي على انفراد مبديا تعازيه ومحذرا من تكرار ما حدث عند تشييع السيد يوسف الحكيم[1].

نقل الجثمان الطاهر إلى المغتسل في الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم بمرافقة سيارة تابعة لمديرية الأمن، حيث كانت في الانتظار جموع غفيرة من الناس يرتسم على وجوهها الألم والحسرة، وبعد إكمال التغسيل من قبل أفراد الأسرة حمل الجثمان على الأكتاف في تشييع مهيب إلى مسجد الهندي حيث تم الإعلان عن عزم الأسرة على إقامة مراسيم التشييع في اليوم التالي الذي يصادف وفاة الإمام الرضا في ١٧/صفر.

وفي عصر ذلك اليوم انطلق المشيعون حاملين الجثمان الشريف متجهين صوب كربلاء في موكب جنائزي حزين ضم عشرات السيارات، وكانت تنضم إليهم وعلى طول الطريق قوافل أخرى، ولوحظ عدد من سيارات الأمن كانت تراقب الموكب وانسحبت فور وصولنا منتصف الطريق، لتصحبنا سيارات امن أخرى تابعة إلى مديرية امن كربلاء، وفي كربلاء جرى تشييع حافل قل نظيره في مثل هذه المناسبات.

وبعد أداء مراسيم الزيارة عاد الركب إلى النجف ووُضِع الجثمان الزاكي في مسجد الهندي.

---

(١) للتفاصيل انظر د. صاحب الحكيم، المصدر السابق، ج٤ ص٢٧١٩.

وفي بواكير اليوم التالي الثلاثاء ٢٠٠٢/٤/٣٠م بدأ محبوه ومريدوه وطلابه بالزحف إلى مسجد الهندي لإلقاء نظرة الوداع عليه، ولاحظ المشيعون مدى الاستعدادات الأمنية من قبل الدولة والانتشار الواسع للجيش داخل المناطق المحيطة بالمسجد وقطع الطرق والمداخل الفرعية المؤدية إليه باستثناء طريق واحد، واتخاذ الشرطة والأمن أماكن لهم على سطوح المنازل المحيطة بطريق سير الموكب وكان لهم حضور مكثف لهم في وسط المشيعين، كما حضر محافظ النجف ومدير أمنها ليشرفا على مراسم التشييع.

عقدت الأسرة اجتماعا قبل يوم من التشييع للتخطيط له فاتفقنا بان يتولى حمل الجثمان طلبة العلوم الدينية من الأسرة حصرا، على ان يتولى آخرون إنشاء طوق يحيط بالجثمان لا يسمح لأي احد اختراقه.

اضطررنا تحت ضغط السلطة وبإيعاز من محافظها إلى تقديم التشييع قبل وقته المحدد بعد امتلاء المسجد والمناطق المحيطة به بالمشيعين، شق الجثمان الشريف طريقه وسط الزحام حيث عبرت النجف عن مشاعرها اتجاه ابنها البار بإغلاق حوانيتها وتعطيل الدراسة في مساجدها وخفوا سراعا لتوديع رمزهم العلمي وصرحهم التجديدي في مسيرة ضمت آلاف المشيعين[1] وسط الدموع والعويل ويعلم الجميع كيف تغلبنا على مشاكل عديدة اعترضتنا وسط الطريق إلى الحرم حيث كان يقترب رجال الأمن من الجثمان لضمان عدم حدوث طارئ يقوض الأمن وإصرار المحيطين به والحاملين له بعدم السماح لهم، حتى ان بعضهم جاهر بهويته لرفع هذا

(١) د. السيد محمد بحر العلوم، السيد محمد تقي الحكيم، نافذة النجف على العالم، ((الصباح)) (جريدة)، ٢٠٠٤/٦/٢٤م، العدد ٢٩٢.

الالتباس ووسط مشي وئيد كانت تتخلله محطات توقف إجبارية أقامتها الزحمة قطع النعش رحلة المئة متر الواصلة بين الحرم والمسجد بساعتين فوصل عند بوابات الحرم في الساعة الحادية عشرة صباحا، ووسط الشعور بالفجيعة والحماس البالغ ادخل الجثمان الشريف إلى الصحن الشريف لأداء مراسيم الزيارة والصلاة حيث امتلأت أروقة الصحن وباحاته بالمشيعين يتقدمهم المراجع العظام وطلبة العلوم الدينية حيث أم المصلين المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ليعود المشيعون بالجثمان إلى مبدأ منطلقه ثم إلى معاده حيث مثواه الأخير في مقبرة الأسرة الملاصقة لباحة مسجد الهندي في يوم حزين لم تشهد له النجف الأشرف مثيلا منذ عقود، ومن الجدير بالملاحظة ان رجال الأمن لم يفارقوا الجسد الطاهر حتى أسرج عليه اللبن واهيل التراب، ولثلاثة أيام حافلة بالمعزين من مختلف إنحاء العراق أقامت الأسرة فاتحتها وأعلنت اكتفاءها بها منعا لإقامة مثيلاتها، ومع ذلك فقد أقيمت فواتح مماثلة في محافظات الجنوب والوسط والشمال، في بغداد، والسماوة، والناصرية، والبصرة، والعمارة، والديوانية، وكركوك، وحيثما يكون مريدوه وتلامذته المنتشرون في كافة إنحاء العراق وخارجه في سورية، ولبنان، والأردن، والإمارات المتحدة، والسعودية، والبحرين، وعُمان، وبريطانيا، والدانمارك، والسويد، والنروج، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، واستراليا، وكندا وغيرها من بلدان العالم[1] ونعته المراجع العظام والشخصيات البارزة والمؤسسات الثقافية[2] على امتداد ما أثمرته أيادي تلامذته في نشر الفكر وبث الوعي الديني بين

(١) المعلومات مستقاة من الملف الشخصي للسيد محمد تقي الحكيم.

(٢) المصدر نفسه.

المجتمعات المختلفة، ورثاه جملة من الشعراء والأدباء[1] وأرّخ لوفاته جملة أخرى منهم[2]، فسلام عليه يوم ولد ويوم التحاقه بالرفيق الأعلى ويوم يبعث حيا.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

مصادر ومراجع الترجمة

أولا: الوثائق:
١. مكتبة السيد محمد تقي الحكيم، الملفات الوثائقية.

ثانيا: المخطوطات:
١. الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، النجف الاشرف، مكتبة عبد الحسين محبوبة.
٢. السيد محمد تقي الحكيم، آل الحكيم (بحث)، مكتبة السيد محمد تقي الحكيم.
٣. السيد محمد تقي الحكيم، زرارة بن اعين، مكتبة السيد محمد تقي الحكيم.

ثالثا: المصادر والمراجع العربية:
١. الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٢٩م).
٢. جمعية منتدى النشر، منتدى النشر بعد ١٦ عام، (د.م، د.ط، ١٩٥١م).
٣. الشيخ محمد مهدي الآصفي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، (قم: مطبعة التوحيد، ١٩٩٨م).

٤. السيد عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف، النظام ومشاريع الإصلاح، (بغداد: دار العدالة، ٢٠٠٧م).

٥. علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦م).

٦. السيد محمد تقي الحكيم، مالك الأشتر، حياته وجهاده، (بيروت: المؤسسة الدولية، ٢٠٠١م).

٧. المجمع الثقافي الديني، أسبوع الإمام، (النجف الأشرف: مطبعة الراعي، د.ت).

٨. جمعية منتدى النشر، حفلة وضع الحجر الأساسي لكلية منتدى النشر، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٣م).

٩. غالب الناهي، دراسات أدبية، (النجف الأشرف: مطبعة دار النشر والتأليف، ١٩٥٤م).

١٠. السيد عبد الهادي محسن الحكيم، العقد الفضولي، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧٠م).

١١. الشيخ علي الشرقي، الأحلام، (بغداد: شركة الطبع والنشر، ١٩٦٣م).

١٢. سالم الآلوسي، المجمع العلمي في خمسين عام، (بغداد: مطبعة المجمع، ١٩٧٠م).

١٣. السيد محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة، (بيروت: دار التجديد، ١٩٩٩م).

١٤. الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، (النجف الأشرف: الآداب، ١٩٥٨م).

١٥. الدكتور صاحب الحكيم، موسوعة قتل واضطهاد مراجع الدين (١٩٦٨م - ٢٠٠٣م)، (بغداد: منظمة حقوق الإنسان، ٢٠٠٣م).

رابعا: المقالات والبحوث:

١. محمد جواد الطريحي، تطور دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف، من كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية، (لندن: معهد الدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣م).

٢. السيد محمد باقر الحكيم، العلامة الحكيم ومركز الإصلاح في الحوزة العلمية في النجف الأشرف من كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية.

٣. السيد محمد بحر العلوم، السيد محمد تقي الحكيم نافذة النجف ذات الأبعاد الفكرية على العالم الإسلامي، من كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف.

٤. السيد محمد بحر العلوم، السيد محمد تقي الحكيم نافذة النجف على العالم، جريدة الصباح، العدد ٣٩٢، تاريخ (٢٤/ ٦/ ٢٠٠٤م).

خامسا: المقابلات الشخصية:

١. السيد محمد تقي الحكيم، حديث عائلي.

٢. حديث شخصي بين السيد محمد تقي الحكيم والدكتور صالح احمد العلي بتاريخ (١٦ / ٣ / ١٩٨٠م)، بحضور (المحقق).

٣. مقابلة (المحقق) لبعض اسر المعدومين بتاريخ (٢٢ / ٤ / ٢٠٠٨م).

٤. مقابلة مع السيد احمد جاسم الحكيم (من المطلق سراحهم)، بتاريخ (٤/ ٨/ ٢٠٠٨م).

دراسة في كتاب شاعر العقيدة
السيد الحميري

احتلت دراسة الشخصيات حيزاً كبيراً في كتابات المفكر الاسلامي السيد محمد تقي الحكيم في حقول المعرفة التاريخية، اذ كان يعول كثيراً على ادوارها في حركة التغير والاصلاح ضمن مساحات حركتها داخل المجتمع الاسلامي مستلهماً من التراث ورموزه مادته الأساسية.

واختيار الموضوع عند سماحته يهدف للوصول إلى اثبات قضية او فكرة او اطروحة محددة يريد الوصول اليها من خلال دارسته تلك، فلا يعقل لمفكر مثل (السيد) ان يصرف وقته وجهده في البحث عن شخصية لا تعني له شيئاً ضمن منضومته الفكرية واختيار هذه الشخصية موضعاً للبحث والدراسة جاءت ضمن مقاصده وغاياته[1].

ومن هذا المبدأ الذي رسمه سماحته لنفسه جاءت كتاباته مركزة على اصناف من الشخصيات ذات الاتجاهات المختلفة تؤلف بمجموعها وحدة متكاملة لروافد العطاء على صعيد الفكر مبتدأ باكورة كتاباته بزرارة (المحدث) ومالك الاشتر (البطل المجاهد) والسيد الحميري (الشاعر) واخيراً بحبر الأمة عبد الله بن عباس، ويعتقد احد الباحثين ان ((السيد محمد تقي الحكيم يؤكد تكامل ادوار المصلح السياسي والعالم الديني والاديب الملتزم والمرجع الديني))[2].

---

(١)محمد بحر العلوم، السيد محمد تقي الحكيم نافذة النجف ذات الابعاد الفكرية على العالم الاسلامي (بحث) ضمن كتاب السيد محمد نقي الحكيم وحركته الاصلاحية (لندن: العهد، ١٩٩٨م)، ص٣٠-٣١.

(٢)المصدر نفسه.

وتفريعاً على هذا التأسيس الذي يكمل نظرية السيد في مؤلفاته يرى المحقق ان الارث الحضاري للامم الحية يتمثل بعقلها المبدع المعني بايصال علومها ومعارفها وخزينها الثقافي إلى الامة الذي يمثل خلاصة حضارتها على مختلف الاصعدة والتي تشكل بمجموعها رصيدها المعرفي وهذه الشخصيات التي درسها السيد تمثل بعطائها عطاء امة وبحضارتها حضارة امة وبتاريخها تاريخ امة وكأن السيد يريد ان يقول ان المحرك للحركة الفاعلة في المجتمع الاسلامي في بداية نشاطه المعرفي في فجر الاسلام وظهره وليله هو نفس المحرك للحركة الفاعلة في تاريخ الامة المعاصر، فنجد مثلاً انه بدأ بدراسة شخصية الفقيه المرجع السيد عبد الحسين شرف الدين وعوامل تكونها والعوامل المؤثرة فيها ونزعتها الاصلاحية وجهادها ضد الاستعمار[1].

ثم درس شخصية العالم والسياسي والاعلامي الشيخ محمد رضا الشبيبي[2] الذي قال عنه:

((فالاستاذ الشبيبي من إفراد قلة ليس في العراق فحسب بل في العالم العربي كله كانوا في بداية النهضة الحديثة ممن استجابوا لعوامل التطور الخلاق فدأبوا بجرأة ووعي على خلق جيل فيه من مزايا الجيل السابق بعمق

(١)عبد الحين شرف الدين، النص والاجتهاد، مقدمة السيد محمد تقي الحكيم ط٣ (النجف: النعمان، ١٩٩٤م) ص٦٢-٧٠.

(٢)محمد تقي الحكيم، الشبيبي رائد النهضة الحديثة، النجف (مجلة) ٥ تشرين الثاني ١٩٥٧، ج١٦، ص١٣.

معارفه ودقة افكاره ومن الجيل المعاصر رحابة افقه وسعته لمختلف ما يقتضيه عامل الزمن))[1].

سعى (السيد) إلى اختيار عناوين كتبه وابحاثه بعناية فائقة فمن الواضح ان العنوان العام للكتاب يوحي بمضمونه، فالمؤلف الهادف لا يختار عناوين مؤلفاته من دون قصد بل يهدف غالبا إلى اثبات قضية او فكرة محددة يريد الوصول اليها من خلال هذا الاختيار، ويشبه احد الباحثين (العنوان) باللافتة ذات السهم الموضوعة في مكان ما لترشد السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم[2].

وبعد هذه المقدمة يصح لنا ان نتسءل ما مغزى قصديه السيد لاختيار عنوان كتابه شاعر العقيدة السيد الحميري؟ لان السيد الحميري كان من تلك الشخصيات التأريخية التي كان لها من زمنها شأن وكانت كغيرها عرضة للتلاعب العواطف في تاريخها وربما كان نصيبها من بعض الانصبة في ذلك لعوامل عدة قد يكون اهمها هو تعرضها لأخطر مركز عاطفي من النفوس مركز العقيدة المذهبية[3].

وغلب على ظن باحث اخر ان اختيار السيد لهذا العنوان ناشئ من ان شاعر العقيدة لا يعني شاعر التشيع فحسب وانما يمكن ان نتوسع فيه فنفهم هذا البحث المعني الذي وصل شاعرنا من خلاله إلى هذه العقيدة[4].

---

(١)المصدر نفسه.

(٢) احمد جلبي، كيف تكتب بحثا او رسالة، ط١٠ (مصر: النهضة، ١٩٨٧، ص٤٤).

(٣)انظر محمد تقي الحكيم شاعر العقيدة (بيروت: المؤسسة الدولية، ٢٠٠١م) ص٥.

(٤)محمد حسين الاعرجي، السيد محمد تقي الحكيم، اديب (المبين)، (مجلة) (النجف، العدد ١١، تشرين الاول، ٢٠٠٧)، ص٨٦.

كتب (السيد) كتابه في سنة ١٩٤٩م وطبع في مطابع دار الحديث ببغداد يوم كان في العشرينات من عمره استجابة لطلب من السادة اصحاب سلسلة حديث الشهر العراقية والتي كانت تهدف إلى ربط الماضي المتحرك بالحاضر المعاش مازجة بين القديم والحديث باقلام تمثل الادب الحي الرفيع والرأي المجرد الحر[١].

كما ألقى بعض فصوله على مسامع اعضاء المجتمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف[٢] الذي اسس في عام ١٩٤٤م ليحقق ((فكرة كانت من اعظم ما يصبون اليه في الحياة الاسلامية الاجتماعية التي كانوا ينشدون تحقيقها ويأملون ان تكون للنجف نهضة جديدة يكون لها اعظم مستقبل يشهده العراق في تاريخ حياته الثقافية الدينية وهذه اللجنة وضعت لتحقيق هذا الهدف خططاً ومناهج استوحتها من حاجة الاسلام والمسلمين في عصرنا الحاضر[٣].

قسم (السيد) كتابه إلى قسمين القسم الاول درس فيه سيرة وحياة السيد الحميري تحت عناوين صغيرة معبرة مختارة محددة بشكل دقيق تشغل كل مساحات البحث ولا يخرج عن محتواها مثل: قبيلتان، منابع ثقافته، بعض معالم شخصيته وتبدل عقيدته، وعلاقته، بأئمته وصلته بخلفاء عصره من امويين وعباسيين وما صاحب تلك العلاقة وهاتيك الصلة من احوال وظروف ومتغيرات وامور وحوادث واسباب. وتعرض القسم الثاني لفنه

(١) انظر مقدمة كتاب شاعر العقيدة، ص٣.

(٢)انظر محمد تقي الحكيم، المصدر السابق، ص١٥٥.

(٣)المجمع الثقافي الديني، اسبوع الامام – من مقدمة السيد محمد تقي الحكيم (النجف: مطبعة الراعي، د. ت) ص٢-٣.

الشعري فعرّف بكمية شعره واسباب تبعثره، عارضا اراء النقاد من قدماء ومحدثين باحثاً مسألة الدخيل في شعره معرجاً على خصائصه ومميزاته خاضعاً شعره الغنائي واسلوبه القصصي بشيء من التفصيل محللاً نماذج من قصائده.

اكتفى (السيد) بذكر المصادر التي اعتمدها في هذا الكتاب في خاتمته ولم يستعمل الهوامش[1] في توثيق معلومات المتن الا مرة واحدة او مرتين[2] مبرراً ذلك مراعاته للاختصار قائلاً: ((وقد حذفنا الهوامش التي تشير إلى ارقام الصفحات رعاية للاختصار وسنلحقها ان شاء الله فيما بعد اذا وفقنا إلى اعادة طبعه))[3].

ويلاحظ أيضا ان (السيد) في هذا الكتاب كان يشير في امايبين قليلة إلى المصدر والصفحة في المتن[4].

استعمل السيد الخيال[5] اداة يستعين بها منهج البحث التاريخي للوصول إلى حقائق وحوادث الماضي... فالخيال لازم للمؤرخ ولا يكون مؤرخاً ناضجاً اذا خلا من ملكات خاصة وفي مقدمتها النقد والقدرة على

---

(١)عرفت الهوامش بانها وعاء تصب فيه المعرفة الزائدة عن قدرة المتن على استيعابها، للتفاصيل انظر عادل حسن غنيم واخر في منهج البحث التاريخي (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨)، ص٨٢.

(٢)انظر ص٤٩.

(٣)محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة، ص١٥٥.

(٤)انظر المصدر نفسه، ص١٠٤، ص١٠٦.

(٥)للتفاصيل عن الخيال العلمي، انظر جميل النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية (بغداد: دائرة الشؤون الثقافية، ٢٠٠٤). ص٢٨.

التخيل... ويكون الخيال غالب عملية ذهنية تتفاعل مع ادوات البحث التاريخي[1].

صور السيد السيد الحميري في مرضه الذي توفي فيه من ظهور بعض العوارض التي اعترته وهو مشرف على الموت من ظهور نكتة سواداء في وجهه ثم تحولها إلى نكتة بيضاء اضاءت وجهه قبل موته بالقول: ((استعرض وهو مقبل على يوم الجزاء ما قدمه امامه من اعمال وقد احضر تداعي المعاني ما كان له في شبابه من هفوات لا يقرها الاسلام بحال واحضر معها ما انذر عليها الاسلام من ايقاع العقاب فأظلم في عينيه ما حوله من الافاق وطبق اليأس ارجاء نفسه فصبغها بلون قاتم وربما سرى لا شعوره ذلك اللون إلى وجهه فأتخذ له من هذا التغير ما يرمز له إلى ما يختلج فيه من يأس))[2].

اعتمد السيد في كتابه منهجاً تحليلياً وتعليلياً في اخضاع الرواية التأريخية للتحليل كاشفاً عن ظروفها واجوائها و(معمياتها) دراساً لمنطوقها دراسة قد تنتهي إلى نتائج تعاكس (مفهومها) اذا كان هذا المفهوم مجانيا للحق فهو يعرض ويناقش ويحلل ويجتهد[3] ((فتاريخ السيد الحميري من اكثر التواريخ تناقضاً وغموضاً ومن اشدها اضطراباً والتواء.... وقد حاولنا بما نكلكه من معرفة وجهد ان نكشف في هذه الفصول بعض ما علق من تاريخه

(١)جميل النجار، الفكر التأريخي للعلامة السيد محمد تقي الحكيم، (المبين) (مجلة)، ص١٢٥.

(٢)السيد محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة، ص١٠١.

(٣) للتفاصيل حول الاجتهاد في التاريخ، انظر اسد رستم، مصطلح التاريخ ط٣ (بيروت: المطبعة العصرية، د. ت) ص١٣٣.

من غموض واضطراب، والذي نخاله اننا قد توصلنا إلى شيء من ذلك بفضل المنهج الذي سلكناه في التثبيت من اسانيد الأحاديث وتحقيق نصوصها والتماس ملابساتها ولا نكتمكم اننا استعنا على كشف معمياتها ببعض العلوم المحدثة كعلم النفس والحياة وكعلم الاجتماع[1].

وتطبيقاً لهذا المنهج عالج السيد التناقض الذي وقع فيه المؤرخون في زمن ولادة السيد الحميري فرواية (العباسة) ابنته تحدد سنة ١٠٥ للهجرة بينما تأبى عليها الرواية الاخرى هذا التحديد وترى ان تأخذ بيده إلى الوراء إلى ما يقارب ستين عاماً فتجعل ولادته خلال العقد الثالث من بعد الهجرة وفي طريق مكة بدلا من عمان يقول السيد ((وهناك ملابسات قد تتقدم بعمره سنوات على عمره الذي حددته ابنته كأن تذكر له احداثاُ لا تتناسب ان تصدر من صبي، وتاريخ زمن هذه الاحداث معلوم لا يمكن ان نشك فيه فاذا احتفضنا بتاريخ الاحداث وبالزمن المحدد من قبل ابنته كان علينا ان نحكم بصدورها عنه وهو صغير وهذا لا يتناسب مع طبيعة تلكم الاحداث))[2]. ويستمر سماحته في مناقشة الروايات فيقول ((والرواية الثانية لا تستطيع ان نطمئن اليها بحال واثر الوضع عليها ظاهر.... وعلى أي حال فهذه الرواية موهونة لا يمكن الاخذ لها بحال والا لاحتجنا ان نلتمس لصاحبنا تاريخاً غير هذا التاريخ وشعراً غير هذا الشعر لعدم تناسب بأيدينا من تأريخه وشعره لما حددته الرواية من زمان وعلى هذا فرواية (العباسة) هي المعتمدة عندنا وليس لدينا ما يوقفها من الروايات))[3].

---

(١)محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥

(٣)المصدر نفسه ص١٥-١٦.

ويؤكد احد الباحثين ان السيد يطبق منهج البحث التحليل بدقة في دراساته لشخصياته ضمن الملاحظة العلمية للجزئيات ورصد الحوادث والوقائع المتناسبة في حياة الشخصية رصداً يقوم على اساس (الطريقية) والكاشفية[1].

اتبع السيد ضمن اساليبه المنهج النقدي عند دراسته وتقويه للرواية ويخضعها للتمحيص والنقد التأريخي[2].

فعند حديثه عن الكيسانية وفرقها المتعددة وانتساب السيد الحميري اليها يتساءل فالى ايها تعود فرقة هذا السيد ((هنا يقع الخلط بين ارباب الملل والنحل فبعضهم يجمجم فلا يشخصها كالشهرستاني في مللة وبعضهم ينسبه إلى الكريبة اتباع أبي كرب الضرير وهي القائلة بأمامة محمد (بن الحنفية) بعد ابيه بلا فصل كالرازي في اعتقادات المسلمين ولكن ابن حزم يأبى الا ان يجره إلى الفرقة القائلة بالتناسخ والحلول ويقلده في ذلك طه حسين في (ذكرى أبي العلاء)، اما نحن فقد يكون من الظلم له ان نتحكم عليه ما دام بين ايدينا اضمامة من شعره ربما تفصح عن تحديد مذهبه من بينها تمام الافصاح ويذكر عدة ابيات تدل على عقيدته فهو يرى ان الائمة من قريش اربعة علي والثلاثة من بنيه ويقول ((وهي كما ترون لا تتفق مع رواية الرازي القائلة بامامة (محمد) بعد ابيه دون اخويه كما لا تتفق مع رواية ابن

(١)غالب الناصر، الفكر الاسلامي المعاصر عند السيد محمد تقي الحكيم كتاب غير منشور محفوظ في مكتبة السيد محمد تقي الحكيم.

(٢) النقد التاريخي هو عبارة عن تمحيص المصادر التي يجمعها الباحث قبل الشروع بالكتابة. للتفاصيل انظر: طه باقر، واخر طرق البحث العلمي في بالتاريخ والاثار (بغداد: د.ط، ١٩٨٠)، ص٧٩.

حزم الناسبة اليه القول بالحلول والتناسخ لأنهما من مذاهب غير هذه الفرقة من الكيسانية))[1].

ويعلق احد الباحثين على هذا المقطع بالقول ((والعجيب من الدكتور طه حسين خريج السوربون واول من اتخذ كما يقولون من الشك الديكارتي مذهبا في تمحيص الروايات اقول العجيب انه لم يشك فيما قال ابن حزم وانما تابعه على غير سؤال وعلى غير شك وما اظن ان ذلك كان لان الدكتور قد تخلى عن منهجه ولكن دراسة السيد الحميري كانت تحتاج إلى ادوات السيد الحكيم التقي فقد استطاع تحقيق الحكم بشيئين أولوهما معرفته باعتقادات فرق المسلمين مما لا يتهيأ لكل دارسي الادب وثانيهما بدبهية منهجية تنبه اليها ابن جامعة النجف الاشرف ولم ينتبه اليها ابن جامعة السوريون))[2].

استخدم السيد المنهج العلمي في دراسة شاعر العقيدة مستخدماً المنهج النفسي وهو منهج نادر وقت صدور الكتاب مستنبطا شخصية الشاعر محاولاً الغوص في اللا شعور مستضيئاً بنظرية التحليل النفسي لفرويد وادلر فقد حلل شخصية الشاعر مستفيداً من خصائصه الجسمية ونشأته في بيت (خارجي) غير متوافق مع نفسه يخالفه، في المعتقد، فكان لهذا الصراع اثره

(١)محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة السيد الحميري، ص٢٩ – ٣٠.

(٢)محمد حسين الاعرجي، السيد التقي الحكيم اديباً، (المبين)، (مجلة) العدد ١١ تشرين ٢٠٠٣، ص٢٧٨.

الواضح في شخصية ثم في فنه الشعري بل تجاوز السيد الحكيم في دراسة الشاعر إلى مرحلة الطفولة بوصفها جزء من التكوين الفني[1].

يقول السيد وبداية حياته فيما نعتقد كبداية أي طفل يولد في ذلك العصر فليس في خصائصه ما يميزه عن غيره ليعنى بتسجيله المؤرخون على ان مؤرخينا القدماء لم يعودونا البحث في امثال هذه الخصائص الجزئية والا فكم كان من المهم لو سجلوا لنا نوع تربيته الاولى ومدى مالاقاه من تدليل ابويه وحدبهما عليه؟ وهل كان هو الوحيد لهما... مما يلقي كثيرا من الاضواء على اسرار حياته...ولو كان ذلك لكان لما في دراسته دراسته لهما والتراجم في التاريخ شأن غير هذا الشأن))[2].

ثم يقول ((ولعل اهم ما ينفعنا في دراستنا هذه من ملاحظات ذوي الاختصاص ما يقولونه من ان الطفل بحكم استجابته لغريزة التقليد والمحاكاة يبدأ منذ تميزه عادة فيقلد ابويه في كل شيء يقع نظره منهما عليه وربما اتخذ من بعضهما مثلاً اعلى يخصه بجملة محاكاته وتقليده لما يصدر منه من اعمال واقوال))[3].

---

(١)عدنان عبيد خلف، ملامح النقد الادبي عند السيد محمد تقي الحكيم، (المبين)، (مجلة) العدد ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣، ص٢٠٧.

(٢) السيد محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة، ص١٦.

(٣)المصدر نفسه.

يقول احد الباحثين معلقاً على هذا النص ((وفي هذا النص نجد مفردات سايكلوجية اخرى كالتقليد والمحاكاة والاستجابة والمثل الاعلى وهي مفردات سائدة في مباحث علم النفس عامة والتربوي خاصة))[1].

وفي المجال الادبي فان ما يميز اسلوب (السيد) في كتاباته هو (سلامة العرض) و(انسيابيته) انسيابية تجعل من القارئ (اسيراً) عنده في مجاراته في القراءة فلا يترك (السيد) (أسيره) حتى يوصله إلى نهاية المطاف حيث يشكر (الاسير، آسره) على ما قدم له من زاد معرفي في حله وترحاله، ويشكر (الآسر اسيره) على ما صرفه من وقت لقراءة تمام فصول الكتاب، يقول احد الباحثين ((السيد محمد تقي الحكيم من المؤرخين العلماء الادباء لذلك تجد رغبة ملحة تأخذ عليك رغبتك كلما شئت القاء مؤلف من مؤلفاته فهي تدعوك بالحاح للاستزادة من المطالعة مغرية لك باسلوبه الرشيق والفاظه المنتقاة ودروسه المثقفة فهو يمازج بين العلم والادب والتاريخ والفلسفة يستعمل كل مواد الاغراء لإفراج ما يكتب في حلة قشيبة تتنازعها العيون وتتعشقها القلوب))[2].

ففي بحثه عن شعر السيد الحميري القصصي يقول ((وقبل ان نبحث شعره القصصي يهمنا ان ننبه إلى اننا سوف لا نحمل هذا النوع من شعره كل ما بأيدينا من اعتبارات ربما يراها النقاد المحدثون عناصر مقومة للقصة الفنية فهذا ظلم له وتجاهل للفوارق الزمنية بيننا وبينه مع ان الرجل لم يرد

---

(١)غالب الناصر، الفكر السايكلوجي عند السيد محمد تقي الحكيم، (المبين)، (مجلة)، عدد ١١ سنة ٢٠٠٧م، ص٢١٧.

(٢)غالب الناهي، دراسات ادبية، (النجف: مطبعة دار النشر والتأليف، ١٩٥٤) ص٩٣.

لنفسه – فيما طرق في هذا الباب – اكثر من تصوير وقائع خارجية وقعت في صدر الاسلام ورأى فيها ما يلائم عواطفه العقيدية فصال بها في مجال التبشير وجال، ولم يقصد بها في الغالب للناحية الفنية قصدا وانما كان يرد اليه من محض طبيعته التي كونها له مرانه الفكري ووعيه لاكثر ما يمر به من كلام البلغاء))[1].

ثم يقيم السيد الحميري بالقول ((فهو يسلمك الفكرة او الاحساس الشعري او الانفعال العاطفي او الوقعة الخارجية التي يحاول ايصالها اليك من دون التواء او تكلف او اجمال واذا اجمل في بعضها فأنما يجمل لنكته شعرية جميلة وكثيراً ما يستعين على تقريب الصورة اليك بالتشبيهات المحسوسة البديعة والفاظه في الغالب منتقاة انتقاء، يتناسب مع الفكرة التي يريد اداءها من حيث الفخامة والمتانة او الرقة والسهولة واذا كان في شعره ما يؤاخذ عليه فشيء من الخروج على بعض قواعد النحو والصرف...))[2].

ونختم برأي احد الباحثين الدراسين لخصائص فكر السيد التاريخي بالقول ((ومن ثم فان كل خصائص الفكر التأريخي هذه تقتضينا ان نلفت انظار الباحثين لاسيما الاكاديميين المتخصصين في التاريخ منهم إلى ضرورة دراسة الفكر التاريخي للسيد محمد تقي الحكيم ومنهجية في دراسة التاريخ بل لا نغالي اذا قلنا بأهمية دراسة مدرسته التاريخية التي ميزها عن سواها موسوعية وطول باعه في علوم عديدة مما يفتح للدراسات التاريخية على

(١)السيد محمد تقي الحكيم، شاعر العقيدة السيد الحميري، ص١٢٧.
(٢)المصدر نفسه، ص١٢٤.

وفق معالم هذه المدرسة افاقاً لا يمتلكها الاخرون الذين انحصر تخصصهم في التاريخ فحسب))[1].

(١)جميل النجار الفكر التاريخي عن السيد محمد تقي الحكيم، معالم وسمات (المبين) (مجلة) عدد ١١ سنة ٢٠٠٣، ص١٢٧.

مصادر ومراجع الدراسة

اولاً: المصادر العربية

احمد الجلبي كيف تكتب بحثاً او رسالة، ط١٠ (مصر: مكتبة النهضة، ١٩٧٨ م).

اسد رستم مصطلح التاريخ ط٣ (بيروت: المطبعة العصرية، د.ت).

جميل النجار دراسات في فلسفة التاريخ النقدية (بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٤م).

طه باقر واخر طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار (بغداد، د.ط، ١٩٨٠ م).

عادل حسن غنيم واخر في منهج البحث التاريخي (الاسكندرية: دار المعرفة التاريخية، ١٩٩٨ م).

عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد ط١ (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٤م).

غالب الناصي، دراسات ادبية: (النجف، دار النشر والتأليف، ١٩٥٤م).

المجمع الثقافي الديني، اسبوع الامام (النجف: مطبعة الراعي) د. ت.

محمد تقي الحكيم شاعر العقيدة السيد الحميري (بيروت: المؤسسة الدولية ٢٠٠١ م)

ثانياً: المقالات والبحوث

محمد بحر العلوم السيد محمد تقي الحكيم، نافذة النجف ذات الابعاد الفكرية على العالم الاسلامي ضمن كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الاسلامية (لندن: العهد، ١٩٩٨).

محمد تقي الحكيم الشيبي رائد النهضة الحديثة، النجف (مجلة) ج١٦، ٥ تشرين الثاني ١٩٥٧.

محمد حسين الاعرجي السيد محمد تقي الحكيم اديباً، (المبين، مجلة النجف العدد ١١ تشرين الاول، ٢٠٠٣).

جميل النجار، الفكر التاريخي للعلامة السيد محمد تقي الحكيم، المبين (مجلة) النجف العدد ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣.

عدنان عبيد خلف ملامح النقد الادبي عند السيد محمد تقي الحكيم المبين (مجلة) العدد ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣.

غالب الناصر الفكر السايكلوجي عند السيد محمد تقي الحكيم المبين (مجلة) العدد ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣.

منهجي في التحقيق

بعد ان ترجمت للمؤلف قمت بدارسة الكتاب دراسة فنية وفق منهج البحث التاريخي ثم قابلت النصوص الواردة في الكتاب مع مصادرها ومراجعها، وترجمت باقتضاب للاعلام الذين ورد ذكرهم واشرت إلى مصادر بعض الافكار التي طرحها المؤلف، وعملت فهارس عامة للكتاب، وقد جاء هذا التحقيق على وفق الطريقة العربية في التحقيق هذا ما استطعت عمله وما توفيقي الا بالله.

د. علاء الدين الحكيم
النجف الاشرف،شعبان /١٤٣٥

اضواء

في حنايا الكتب التاريخية اسماء لامعة لفتت اليها انظار المعنيين بجمع الاحاديث من معاصريها، فخصوها بكثير من العناية والاهتمام، وربما وقف بعضهم عندها يتتبع اخبارها وحوادثها ليتخذ منها سمراً ملذاً يتناقلونه في النوادي والمجتمعات.

وناقلو الاحاديث بالطبع لم يكونوا – في وقت ما – متحدين في العواطف والميول، ولم تكن الغالبية فيهم من اولئك الذين يحسنون السيطرة على عواطفهم تماماً بحيث لا يتسرى مفعولها إلى ما ينقلون من احاديث لتلونها بما تشتهيه هي لا بما يشتهيه واقع الحال.

وهذا ما يحسن ان نعلل فيه اضطراب التاريخ وتناقض اخباره وحوادثه، بالاضافة إلى ما تقتضيه طبيعة تداول الاحاديث وتنقلها من فم إلى فم من زيادة ونقيصة وتحوير وتحريف، تبعاً لأفهام الناقلين وحسن تلقيهم لما ينقلون.

وشاعر العقيدة (السيد الحميري) الذي عقدت لدراسة حياته وشاعريته هذه الفصول، كان من تلكم الشخصيات التاريخية التي كان لها في زمانها شأن، وكانت كغيرها من ذويه عرضة لتلاعب العواطف في تاريخها، وربما كان نصيبها اوفر من بعض الانصبة في ذلك لعوامل عدة، قد يكون اهمها في نظر الباحث هو تعرضها لأخطر مركز عاطفي في النفوس (مركز العقيدة المذهبية).

وهذا ما يبعث في العواطف عادة جذوات تلهبها حماساً وغيره سواء كان ذلك من جانب المعارضين او الموافقين، وعلى أي، فتاريخه المتداول

الان من اكثر التواريخ تناقضاً وغموضاً ومن اشدها اضطراباً والتواءً وبخاصة فيما يتعلق به من احاديث ربما تمت لعقيدته المذهبية ببعض الصلات.

وقد حاولنا – بما نملكه من معرفة وجهد – ان نكشف في هذه الفصول بعض ما علق في تاريخه من غموض واضطراب.

والذي نخاله اننا قد توصلنا إلى شيء من ذلك بفضل المنهج الذي سلكناه في التثبت من اسانيد الأحاديث وتحقيق نصوصها والتماس ملابساتها التي تلقي على بعضها الاضواء في مجال المحاكمات، من عصر إلى بيئة إلى حوادث جزئية موزعة هنا وهناك. ولا نكتمكم اننا استعنا على كشف معمياتها ببعض العلوم المحدثة كعلمي النفس والحياة وكعلم الاجتماع ولم نتقيد فيها برأي مدرسة مخصوصة من مدارسها الشهيرة.

والكتاب بعد هذا موزع إلى قسمين، يبحث القسم الاول منهما عن سيرته وحياته وقد تدرجنا بدراستها من بدايتها واحطناها بملابساتهما وربطنا بين حلقاتها، وربما اضفنا اليها حلقات لم يتعرض اليها المؤرخون وتقتضيها بعض مقتضيات الاحوال، وقد اشرنا اليها بلفظ بالطبع او عادة او ما يشاكلها من تعبيرات لتتسق لنا الصورة الفنية كاملة بما فيها من الوان وظلال وربما اغفلنا من شؤونه ما لا شاهد تاريخي عليه لئلا نقع بافتراضات قد تكون بعيدة عن الواقع.

وفي القسم الثاني حاولنا ان نجلي الناحية الفنية في شعره ما ساعدتنا الأوراق المخصصة لنا في هذه السلسلة وألحقناه بخاتمه اشرنا فيها إلى بعض ما اعتمدنا عليه من مصادر الكتاب.

اما بعد: فهذا جهد ضئيل نقدمه إلى القارئ ونحن على امل ان يشرفنا بالموافقة على ما فيه من آراء – ما وجد إلى ذلك سبيلاً – او بالتنبيه على ما فيه من أخطاء ربما وفقنا إلى تلافيها في طبعته الثانية ان قدر له ذلك.

ورجاؤنا الاكيد ان لا يعمد إلى قراءته قبل ان يتجرد عن مرتكزاته إلى كونها لنفسه من مطالعاته في بعض الموسوعات القديمة او الحديثة، فجناية هذه الموسوعات على الحقيقة من اعظم الجنايات لما منيت فيه من اضطراب.

وانا احدثهم – صادقاً – انني تضايقت عندما دعيت إلى التحدث عنه وضايقني بالعذل كثير من اصدقائي لتأثير تلكم المرتكزات علينا، ولكنني مع ذلك اقدمت على البحث وخرجت وانا بغير الذهنية التي دخلت اليه فيها.

وقد رأيت ان التاريخ ظلمه باخفاء واقعه واستوى في ظلمه انصاره الذين ضخموا شخصيته ورفعوها عن مستواها الطبيعي لها، واعداؤه الذين حطوا منها وقربوها من الشخصيات الخرافية كما سيتضح كل ذلك من قراءتكم هذه الفصول.

القسم الاول

١ـ قبيلتان

ويبدأ الاختلاف اول ما يبدأ في سلسلة نسبه فهو – لدى صاحب الاغاني[١] – اسماعيل بن محمد بن يزيد بين ربيعة بن مفرغ الحميري[٢]، وهو لدى القحذمي[٣] وابن عائشة[٤]: اسماعيل بن محمد بن يزيد بين ربيعة مفرغ الحميري.فمفرغ لديهما لقب لربيعة لا والد له جاءه من تفريغه لعس من لبن[٥].

(١)الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني (٢٨٤ – ٣٥٦هـ) علي بن الحسين بن محمد، ولد في مدينة اصفهان، ونشأ في مدينة بغداد، كان حافظاً للشعر والاخبار والاثار والحديث، من اشهر كتبه كتاب الاغاني ومقاتل الطالبيين للتفاصيل انظر، مقاتل الطالبين، تقديم واشراف كاظم المظفر، ط٢، (النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥م) ص١-١٥.

(٢)كتاب الاغاني، أبو الفرج الاصفهاني، (مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م) ج٧، ص٢٢٩.

(٣)الوليد بن هشام القحذمي، ثقة، من اهل البصرة مات سنة ٢٢٢هـ، للتفاصيل انظر ابن حجر، لسان الميزان، ط٢ (بيروت: الاعلمي، ١٩٧١م)، ج٦، ص٢٢٨.

(٤)عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، المعروف بأبن عائشة (ت ٢٢٨هـ) عالم بالحديث والسير، أديب من اهل البصرة للتفاصيل انظر الزركلي، الاعلام ط٥ (بيروت: دار العلم، ١٩٨٠)، ج٤، ص١٩٦.

(٥)الاغاني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٢٩.

وهاتان الروايتان – ومعهما رواية الاصمعي[1] وبعض المؤرخين[2] متفقان على الارتفاع بنسبة إلى يزيد بين ربيعة الشاعر الحميري الشهير الذي اقذع في هجاء بني زياد ونفاهم عن آل حرب.

ولكن المرزباني[3] – وهو العالم المحقق – يأبى ان يقر للجميع هذه النسبة، ويأبى الا ان يكون يزيد هذا جداً لصاحبنا من طرف الامهات. فأمه الازدية هي ابنة لابنة هذا الشاعر الكبير، ويضيف إلى ما يقول ان يزيد هذا لم يعقب اولاداً ذكوراً ليصح ان ينتسب اليه صاحبنا من طرف الآباء[4].

ونسبه بعد ذلك – فيما يرى – يرتفع إلى محمد بن يزيد بن وداع الحميري، وليس لدينا ما يعين احد هذه الاقوال. وكل ما هنالك امارات قد تكون في جانب ما يقوله المرزباني، فحجته في نفي الاولاد الذكور عنه لم نجد ما يدفعها لدى المؤرخين[5].

---

(١)الاصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (١٢٢- ٢١٦هـ)، حجة الادب ولسان العرب، اعلم الناس في فنه، للتفاصيل انظر الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق محمد عظيم العرسوسي، ط٩ (بيروت: الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج١٠، ص١٧٧.

(٢)انظر الصفدي الوافي بالوفيات تحقيق احمد الارناوو ط (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج٢٨، ص٢١.

(٣)محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤هـ)، اديب معروف صاحب المؤلفات من أخصها معجم الشعراء للتفاصيل انظر المرزباني، مختصر اخبار شعراء الشيعة...) مقدمة محمد هادي الاميني، ط٢ (بيروت، شركة الكتبي، ١٩٦)، ص٥ – ٢٦.

(٤)المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٥١.

(٥)انظر المصدر نفسه.

وانتساب شاعرنا إلى حمير لم نجد في نسابه العرب من يشكك فيه او يغمزه[1]، على كثرة من فيهم من اعدائه ممن يتطلبون له المغامز. بينما وجدنا من يطعن في نسب يزيد ويدفعه عن هذه القبيلة دفعاً[2]، ولو كان جده من آبائه لتسرى اليه الطعن في هذه النسبة ولوجد اعداؤه ما يشنعون به عليه، وهذا ما لم نجده فيما لدينا من كتب التاريخ.

ومهما يكن من امر فليس لهذا الخلاف اهمية في نظر الباحث الحديث. فيزيد هذا ان كان في خصائصه الذاتية ما يمكن ان ينتقل بالوراثة إلى عقبه ويتسلسل إلى اولادهم، فنصيب السيد موفور منه على كل حال، وليجئه من أين شاء من طرف الآباء او الأمهات. وان لم يكن فيه ما يورث فلا يهمنا ان يكون جده من أي الاطراف، وحسبنا من هذه الروايات المختلفة ان تتفق على انه من حمير ليصح لنا الادعاء بانه حامل لخلاصة ما يمكن ان تورثه هذه القبيلة من صفات.

وحمير قبيلة عربية يمانية متأصلة في مجدها وسؤددها ومكانتها الاجتماعية بين القبائل، ولها من صفاتها العامة كالشجاعة والكرم وحماية الجار وأمثالها مما يتنافس عليه العرب اذ ذاك، ما يرفعها في أعين النسابة وفيها سراة مشهورون بهذه الصفات كانوا موضع احاديث المؤرخين[3].

---

(١)انظر البغدادي، خزانة الادب، تحقيق محمد نبيل طريفي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ج٤، ص٢٠٠.

(٢)انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ج٦ ص٣٤٢.

(٣)للتفاصيل انظر السمعاني، الانساب (بيروت: دار الجنان، ١٩٨٨)، ج٢، ص٢٧٠.

ومثل هذه القبيلة في أية بيئة عربية سابقة لابد وان تحدث في أنفس افرادها – مع ما تورثها من صفات – اعتزازاً بما لها من شأن وتغنيا به، وقد تحدث عندهم ترفعاً عما لا يناسبها من صغائر الامور، وهذا ما وجدناه كله في تاريخ السيد الحميري وسنرى أماراته فيما يأتي من أحاديث.

وشيء آخر قد يكون له أثر في اجتماعها فيه وهو انتسابه من طرف الأمهات إلى الأزد[1]، فأمه حدانية ترتفع بنسبها إلى حدان بن شمس بن عمر[2] الازدي، وهي تشترك مع قبيلة حمير في عربيتها ويمانيتها ومجدها وسؤددها، وتكاد لا تقل عنها شرفاً ومكانة. وقد اعتز شاعرنا في الانتساب اليها فذكرها في غير موضع من شعره وربما قرن بينهما في مجالات الفخر، فقال في بعضها:

ان تسألليني بقومي تسألي رجلاً ... في ذروة العز من احياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها ... وذو رعين وحمدان وذو يزن
والازد....[3] ازد الاكرمين اذا ... عدت مفاخرهم في سالف الزمن
باتت كريمتهم عني فدارهم ... داري وفي الرحب من اوطانهم

(١)للتفاصيل انظر ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الانساب (بيروت، دار صادر، د.ت)، ج١، ص٤٦.

(٢)كذا في المطبوع والصحيح (عمرو) انظر عمر كحاله، معجم قبائل العرب، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)، ج١، ص٢٥٠.

(٣)كذا في المطبوع والصحيح والازد ازد عمان الاكرمون، انظر شاكر هادي شاكر، ديوان السيد الحميري (بيروت مطبعة سميا، د. ت)، ص٤٣٩ – ٤٤٠.

واذا صح ما يقوله فيها عن امه فهي من كريمات الأزد وربما كان ابوه من كرام حمير، والا فمن البعيد ان يخرج اهلها على العادة العربية التي تعتبر الكفاءة بين الزوجين فيزوجوها غير كريم. والذي يظهر من بعض شعره ان آصرته الخاصة كانت في مجمع الفضائل من هذه القبيلة وهذا ما يضاعف تركيز تلكم الصفات فيه.

٢ـ ولادته ونشأته

تزوج في البصرة في محلة حدان – محلة هذه القبيلة – وكان نازلاً في جوارها فيها[١]، وربما كان لعلاقة الجوار أثر في هذا الزواج وانتقل بها إلى عمان لأسباب لم يذكرها المؤرخون، كما لم يذكروا جل ما يتعلق بهما من شؤون ربما كان لها التأثير في مجرى حياة ما لهما من اطفال. فلم نعد نعرف عنهما الا ما يتعلق بعقيدتهما الأباضية[٢] المتطرفة التي تدين بكفر علي وبعض الصحابة كما يدين سائر الخوارج من اتباع عبد الله بن أباض رائد فكرتها الاولى.

وفي عمان ولد السيد الحميري[٣] فاستقبل ابواه ولادته بما يستقبل به عادة كرام الآباء ولادات ابنائهم من سرور وارتياح، ثم عمدا اليه على عادة العرب اذ ذاك فسمياه وكنياه ولقباه وتأنقا في ذلك كله، فاختارا منها ما تقبله الاذواق فكان يدعى من ذلك اليوم بإسماعيل ويكنى بأبي عامر[٤] او

---

(١)اخبار السيد الحميري، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٢)الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص٢٣٠، والإباضية بكسر الهمزة اصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد، وهم قوم من الحرورية، كفروا عليا واكثر الصحابة للتفاصيل انظر الشهرستاني، الملل والنحل تحقيق محمد سعيد الكيلاني (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج١، ص١٣٤.

(٣)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٢.

(٤)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣١.

بأبي هاشم[1] على اختلاف في الرواية، ويلقب بالسيد[2] وهو لقب يدل على ذوق وحسن اختيار في أبويه.

اما زمن ولادته فقد اختلف فيه المؤرخون أيضا، فرواية العباسة ابنته تحدده سنة ١٠٥ للهجرة[3]، بينما تأبى عليها الرواية الاخرى هذا التحديد وترى ان تأخذ بيده إلى الوراء إلى ما يقارب ستين عاماً، فتجعل ولادته في خلال العقد الثالث[4] من بعد الهجرة وفي طريق مكة بدلاً من عمان، ومن أبوين شيعيين[5] لا خارجيين كما تجمع سائر الروايات.

وهناك ملابسات قد تتقدم بعمره سنوات على عمره الذي حددته ابنته، كأن تذكر له احداثاً لا تناسب ان تصدر عن صبي[6]، وتاريخ زمن هذه الاحداث معلوم لا يمكن ان نشك فيه. فاذا احتفظنا بتاريخ الاحداث وبالزمن المحدد من قبل ابنته كان علينا ان نحكم بصدورها عنه وهو صغير وهذا لا يتناسب مع طبيعة تلكم الاحداث ولكن التشكيك في هذه الاحداث ايسر من التشكيك برواية العباسة لكثير من الاعتبارات، ولعلنا سنشير اليها في مظانها من احاديثنا الآتية.

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٢٩.

(٢)المصدر نفسه.

(٣) انظر المرتضى، رسائل المرتضى، تحقيق احمد الحسيني (قم: الخيام، ١٤١٠هـ) ج٤، ص١٣٩.

(٤)كذا في المطبوع والصحيح (الرابع).

(٥)انظر هاشم البحراني، مدينة المعاجز (قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٤هـ)، ج٣ ص٢٤٤.

(٦)انظر المرزباني، المصدر السابق، ص١٥٤.

والرواية الثانية لا نستطيع ان نطمئن اليها بحال واثر الوضع عليها ظاهر لمن قرأ قصتها في كتب المعاجز، ولولا ان يعتمد عليها بعض المؤرخين لما استحقت منا أي اهتمام، وحسبنا في عدم الاعتماد عليها ان تصطدم باكثر تاريخ حياته وبما يصح منه لتواتر اخباره.

فأبواه بمقتضى ما تريد هذه الرواية شيعيان وهو مخالف لكثير من النصوص المتواترة في خارجيتهما، ومخالف لما أثر عنه من القول لروايته اسماعيل بن الساحر وقد جلسا في بيت أبيه يتغديان: ((طال والله ما شتم امير المؤمنين ولعن في هذا البيت))، يقول اسماعيل قلت: ومن يفعل ذلك قال: ((أبواي وكانا أباضيين))[1]. ثم هو مخالف لكثير من شعره الذي قاله في هجائهما لاختلافهما معه في العقيدة حتى عرض نفسه للقتل[2]، كما سنرى بعد حين. على ان هذه الرواية اذا اخذنا بها وبما يصح من الروايات الاخرى التي تستمر بحياته إلى ما فوق المئة والسبعين من الهجرة[3]، فهي لا ترضى له من العمر بأقل من مئة وعشرين عاماً. وهو عمر لا يرضاه هو لنفسه بدليل ما حدد من عمره عند موته في قصيدة نعى بها نفسه إلى مجمع اهل الكوفة ببغداد، فقال:

يا اهل كوفان ان وامق لكم مذ كنت طفلاً إلى السبعين من عمري[4]

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٠.

(٢)انظر المصدر نفسه.

(٣)انظر ابن حجر، لسان الميزان، ط٢، (بيروت، الاعلمي، ١٩٧١م) ج١، ص٤٣٧.

(٤)في الاصل (والعمر) انظر شاكر هادي شكر، ديوان السيد الحميري، ص٢٣٨.

وعلى أي فهذه الرواية موهونة لا يمكن الاخذ بها بحال والا لأحتجنا ان نلتمس لصاحبنا تاريخاً غير هذا التاريخ وشعراً غير هذا الشعر، لعدم تناسب ما بأيدينا من تاريخه وشعره لما حددته الرواية من زمان. وعلى هذا فراوية العباسة هي المعتمدة عندنا حتى الان، وليس لدينا ما يوقفها من الروايات. وبمقتضاها فصاحبنا يكون من مواليد سنة مئة وخمس للهجرة، فلندرسه اذا في ضوء هذا التاريخ من:

بداية حياته

وبدايته – فيما نعتقد – كبداية أي طفل يولد في ذلك العصر، فليس في خصائصه ما يميزه عن غيره ليعنى بتسجيله المؤرخون، على ان مؤرخينا القدماء لم يعودونا البحث في امثال هذه الخصائص الجزئية، والا فكم كان من المهم لو سجلوا لنا نوع تربيته الاولى ومدى ما لاقاه من تدليل أبويه وحدبهما عليه؟ وهل كان هو الوحيد لهما وكيف كان يعامل بالنسبة إلى غيره لو كان هناك غيره من البنين؟ مما يلقي كثيراً من الأضواء على اسرار حياته فيما يستقبل من اعوام. ولو كان ذلك لكان لنا في دراسة السير والتراجم في التاريخ شأن غير هذا الشأن:

واذا كان التاريخ قد اغفل ذلك او كاد فلا نستطيع ان نغفله نحن بجميع خطوطه، ودراستنا تكاد تتوقف عليه. فلنعمد اذن إلى استشارة ما بأيدينا من القواعد العامة لدراسة الاحداث لنستعين بها على دراسة هذا الطفل الصغير.

ولعل اهم ما ينفعنا في دراستنا هذه من ملاحظات ذوي الاختصاص ما يقولونه من ان الطفل – بحكم استجابته لغريزة التقليد والمحاكاة – يبدأ منذ

بداية تمييزه عادة فيحاول ان يقلد أبويه في كل شيء يقع نظره منهما عليه، وربما اتخذ من بعضهما مثلاً اعلى يخصه بجملة محاكاته وتقليده لما يصدر منه من اعمال واقوال.

واذا صح هذا فمن الطبيعي ان يفتح طفلنا عينيه اول ما يفتحهما على أبويه، فيراهما يعملان ويقولان فيندفع معهما ليعمل ويقول لاعباً بهذه الاقوال والاعمال لاهياً بها. وليس من البعيد ان تطرق فيما يطرق سمعه اسماء كان يحوطها أبواه بالاجلال والتعظيم، واخرى بالتوهين والسباب. فكان في محاكاته تلك يجل ويعظم ويهين ويشتم من دون ان يدرك خطر ما يقول. وبهذا المقدار نستطيع ان نعلل (خارجيته) التي شاء ان يثبتها له بعض المؤرخين وهو صبي[1].

ويشب الصبي ويتدرج في السن فيدرج باعماله واقواله إلى خارج بيته إلى حيث يلعب لداته من الصبيان ليشاركهم في ألعابهم وليشاركوه فيما لديه من لعب، وربما كان في اقواله واعماله التي استوحاها من أبويه ما يدخل في نطاق تلكم الالعاب.

كانت نشأته بالبصرة – كما تحدث الرواية[2] وقد عاد به أبواه من عمان[3]، وكانت البصرة اذ ذاك مرتاداً لأكثر ارباب الملل والنحل. ففيها الخارجي وفيها الاموي وفيها السني وفيها الشيعي، فيها من كل هؤلاء وغير هؤلاء. ولكن الظاهرة التي بدأت تنتشر بينهم اذ ذاك على الاجمال هي النقمة على الحاكمين الامريين وعلى اعمالهم التعسفية الاستبدادية

(١)انظر ابن شهر اشوب، معالم العلماء (قم: د. ط. د. ت)، ص١٨١.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٠.
(٣) انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٢.

المكشوفة، وقد تولى ادارة هذه الحركة دعاة سريون نشطون قد يكون اكثرهم من الشيعة التي تدين بولاء اهل البيت وترى احقيتهم بالخلافة.

وقد كانوا بحكم مهامهم منتشرين في انحاء البلد، وما يدريك لعل بعض اولئك الدعاة كان من مجاوري هذين الابوين. وليس من البعيد اذا صح ذلك ان يرتاد طفلنا الصغير بألعابه بعض تلكم البيوت، فتمتد اليه من بينها يد آسية تحاول ان تأخذ بيده، متدرجة ومن طريق غير مباشرة، الى ان يترك هذه الاعمال والاقوال. وربما اوحت اليه باعمالها واقوالها ان يتجه اتجاهاً آخر لا يتفق مع اتجاهه الاول.

وهكذا وفي مرور الايام وبعد بلوغه حداً يحسن التمييز فيه، يجد الصبي نفسه على ابواب عقيدة تختلف عن عقيدة ابوية اختلافاً كبيراً. فهذا السباب الذي كان يثقل كاهليهما ليل نهار، لم يعد يجد له مبرراً من المبررات. وهذا التعظيم الذي كان يحاط به بعض الاشخاص من قبلهم، لم يعد يراه حقاً من حقوقهم لما قر في نفسه من انهم ليسوا أهلاً لذلك.

وربما يظهر ان تأثير هؤلاء الدعاة على نفسه كان خفياً جداً إلى حد لم يكن يعرف معه من اين جاءه التشيع. فقد كان يسأل بعد ذلك عن مصدر تشيعه، فيجيب غاصت علي الرحمة غوصاً[1] ولا يزيد.

ونحن نعلم ان الرحمة لا يمكن ان تغوص غوصاً من دون اسباب، وهذا التعليل الذي ذكرناه ربما يكشف عن تلكم الأسباب او عن نظائرها على الأقل. على ان لا نمنع ان يكون قد علم بها ولم يحب لنفسه الافصاح عنها لأمور كان يراها هو مانعة من الافصاح.

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٠.

وما ادري بماذا استقبل أبواه هذه العقيدة التي بدأت تظهر مخايلها على ملامحه تدريجاً حتى اكتملت لديه؟ انا لا أشك في انهما حاولا اول ما حاولا ان يردعاه عنها بأساليب غير فنية، فضاعف ذلك من تمكينها من نفسه وتمسكه بها كما ولّد لديه شيئاً من النفرة والاشمئزاز منهما. وربما حاول ان يقابلهما بالمثل بدافع طفولته الساذجة، فبعد ذلك بينه وبينهما الشقة.

وبتكرر هذه القضايا لابد وان تتضاعف النفرة بين الطرفين مما يحبب له ان يتركهما اكثر ما يمكن لأمثاله تركهما، فيتركهما إلى امد ثم يمسه الجوع او العطش فيعود اليهما من جديد[1]. فكان لا يأوي إلى البيت في اكثر اوقاته ويقضي ذلك في التنقل في المساجد.

وربما ضايقه الليل فبات في احدها كما تحدث ابنته العباسة عنه بذلك حيث تقول: ((قال لي أبي: كنت وانا صبي أسمع أبوي يثلبان امير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما وأبقى جائعاً واؤثر ذلك على الرجوع اليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحبي لفراقهما[2] وبغضي اياهما[3] حتى اذا اجهدني الجوع رجعت فأكلت ثم خرجت))[4].

هذا وانتم اعرف مني بتأثيرات هذا التشرد على نفسه الفتية وعلى سلوكه العام ولعلنا سنلمس ذلك فيما يأتي من احاديث ان شاء الله.

---

(١)انظر المرزباني، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٢)في الاصل (فراقهما).

(٣)في الاصل (عمرهما).

(٤)انظر المرزباني، المصدر السابق، ص١٥٤.

٣ـ منابع ثقافته

وهنا لا يفوتنا ان نقول: ان تأزم الحالة بينهما على النحو السابق كان ربما افاده في تكوين حياته الثقافية من طريق غير مباشرة كان للصدفة فيها مجال معهم. فقد اقتضت ان تكون المساجد التي ألفها في بلده واكثر الترداد عليها وربما بات فيها، مدارس حافلة باساتذة فنيين يتصدر كل استاذ منهم حلقة من الحلقات المنتشرة في انحائها فيما يختص به من علم. فهذا شيخ ومسيرته ﷺ يحاضر طلابه في النحو، وآخر يحدثهم بأحاديث رسول الله وغزواته وما شاكل ذلك من شؤون، وثالث في تفسير القرآن، ورابع في الادب والشعر، وخامس في الكلام إلى آخر ما كانت البصرة قد ألفته اذ ذاك من علوم وهي الحاضرة الثقافية الاولى من نوعها اذ ذاك كما يقولون.

وبالطبع كان هذا الصبي – كما تقتضي طفولته المتطلعة وذكاؤه النادر الذي يرتفع به عن مستوى أقرانه كما تدل عليه جملة احاديثه – مما لفتته هذه الحلقات، فوقف عندها اول ما وقف لاهياً، ثم تجاوز حدود اللهو فوقف متطلعاً، ثم تجاوز حدود التطلع فوقف مستفيداً. وربما أطال الوقوف عند بعضها فوعى منها اكثر ما يمكن ان يعيه صبي صغير وبخاصة هذه التي كانت تعنى باحاديث رسول الله ﷺ وما يتعلق منها على الاخص في شؤون عقيدته الجديدة، كأن يستمع لما يقولون في الامام علي عليه السلام فيحفظه عن ظهر قلب، وربما اتخذ منه سلاحاً يصول به على أبويه عندما يعود إلى البيت.

ويأتي فيما نرى بعد هذه في الاهمية لديه، حلقات الادب والشعر لما كان يلمس فيهما من سحر يجذبان به النفوس وكانت البصرة عامرة

الحلقات بهما اذ ذاك. ففيها من رواة الشعر وحفظته ونقاده الخلق الكثير فكان يكب عليهما ويحفظ منهما اكثر ما يمكنه من قصائد القدماء والمحدثين واحاديث المفاضلات الدائرة بينها[1].

وانا لا ابعد ان يكون لقصائد امرئ القيس[2] نصيب وافر في حفظه، نظراً لما يخصها نقاد البصرة به من الاهتمام. وقد صح عنهم – كما يحدث ابن سلام[3] - انهم اجمعوا على تقديمه على سائر الشعراء الجاهليين، وهذا مما يلفت نظر امثاله من الصغار، فيستهويهم اكثر من غيره ويستأثر بالمكان الاول من نفوسهم كما تقضي بذلك العادة.

وبفضل هذه الحلقات – كما نرى – نستطيع ان نضيف إلى السبب السابق سبباً آخر في تركه للبيت في اكثر اوقاته يعود إلى هذه الهواية الجديدة التي ألفها بعد اشتداد أزمته البيتية عليه، وربما ساعدت هي على تلطيف الجو بينهما إلى حد ما.

فليس من البعيد ان يعود الصبي إلى بيته عندما يعود وهو مثقل بدروس الحلقات يتملاها ويتأمل في مؤدياتها ربما يشغله عن التفكير في ملاحاة أبويه، وهذا بالطبع مما يخفف بعض تلكم الازمة عن كاهليهما

---

(١)كذا في المطبوع والصحيح بينهم.

(٢)امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، الشاعر المعروف للتفاصيل انظر ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٦م)، ص١١٨، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١١.

(٣)محمد بن سلام أبو عبد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ)، عالم، اديب، مصنف كتاب طبقات الشعراء للتفاصيل انظر الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط٩ (بيروت: الرسالة، ١٩٩٣م)، ج١٠، ص٦٥١.

ويضاعف في أقباله على الهواية والتفكير في كل ما يتعلق بها من أمور، وربما صاحبه التفكير في ذلك حتى أسلمه إلى أحضان الرقاد لتستقبله الاحلام بنماذج من آثارها الجميلة.

قال علي بن المعتز[1]: حدثني السيد قال: رأيت النبي ﷺ في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله قال: لامرئ القيس، اقلعها واغرسها في هذه الأرض ففعلت.

وتسره الرؤيا فيقبل بها في الصباح على أبويه وكان قد تلطف جوهما قليلاً – ليقصها عليهما وليلتمس عندهما لها تعبيراً – ويقصها عليهما فلا يملكان لها شيئاً، ويضطرهما الامر إلى ان يحملا ولدهما إلى مفزع الاحلام اذ ذاك، إلى ابن سيرين[2] فهو وحده القادر على تعبيرها، ويشرع الصبي فيقصها عليه والشيخ يصغي باهتمام بالغ ويتمها، فيلتفت الشيخ اليه بعد جولة فكرية في مناسبات الكلام قائلاً: اتقول الشعر؟ فيجيبه الصبي: لا.

الشيخ: اما انك ستقول شعراً مثل شعر امرؤ القيس الا انك تقوله في قوم بررة اطهار. يقول الصبي: فما انصرفت الا وانا اقول الشعر[3].

وهذا التفسير – على ما فيه من غرابة – لا نستكثره على ابن سيرين ومن شاكله ممن يتصيدون التعابير عن الرؤى من اجواء الأحاديث ومناسباتها كأن يلحظ في رؤيا صاحبنا اضافة النخيل إلى امرئ القيس وهو

(١)في كتاب الاغاني علي بن المعتز الكوفي، انظر الاغاني، ج٧، ص٢٣٧.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٣٧.

(٣)محمد بن سيرين (٣٣ – ١١٠هـ) تابعي مولده ووفاته في البصرة، اشتهر بتعبير الرؤيا للتفاصيل انظر الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٥٤.

لا يعرف بالنخيل بل لا يعرف بغير الشعر، فلا بد وان يكون المراد به الشعر، ثم يلحظ امر النبي له بقلعه وغرسه فلا بد وان يريد منه ان يقول شعراً وان يقوله في الأرض الطيبة التي لا تكون رمزاً الا للقوم البررة الاطهار. ولكن الغريب من امره انه استطاع به ان يضع يد صاحبنا على مفتاح شخصيته الشعرية فيهديه اليها من دون قصد.

ودلالة هذا الحلم – بعد ذلك على معاودة آثار تلكم الحلقات له وهو في المنام – انه ربما لم يكن ليوفق إلى ان يتمثل له النبي ﷺ في حلمه لو لم يكن له قبل ذلك صورة ذهنية قد يكون لأحاديث الرواة فيها ظلال.

وأمرؤ القيس لم يعادوه هو أيضا لو لم يتمكن من نفسه بتكرره عليها بمروره على امثال تلك الندوات الثقافية حتى يصح له ان يتغلغل في اعماقها. وبقية الحلم ربما تكون رموزاً اتخذها (لا شعوره) أداة للتعبير عن بعض مكنوناته التي كون الصبي بعضها من هنا وهناك.

واهم من ذلك في الدلالة على آثارها في نفسه مطلقاً ان تفسير ابن سيرين لم يكن ليستطيع ان يخلق منه شاعراً دفعة واحدة لو لم يكن معتمداً على رصيد ثقافي مهم يؤهله لذلك. وهذا لا يتأتى لأمثاله عادة من دون الاستفادة من أمثال تلك الندوات، وحسبنا من هذه الرؤيا التي اجمع على ذكرها مؤرخوه ان نستفيد انه قال الشعر وهو صبي، كما تنص على ذلك رواية ابن المعتز في طبقاته[1] لنستقبل له حياة جديدة عليه بعد ان اصبح في عداد الشعراء.

(١) ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد (مصر، دار المعارف، د.ت)، ص٣٥.

٤ـ مع أبويه

واول ما نسجله في ذلك ان شاعريته هذه كانت من اسباب مضاعفة بعد الشقة بينه وبين أبويه. فقد أصبح هذا الصبي شاعراً يحسن ان يقول في المديح والهجاء ويحسن ان يصرف الكلام على وجوهه. فلا يهمه ان يقول في وجهة الخلاف بينهما شعراً يذاع امره في الناس. على ان الحق يقتضينا ان لا نسارع بالحكم عليه قبل ان نعطيه النصف في ذلك. فقد سارع اليهما قبل ان يقول في هجائهما شيئاً باقتراح يخفف الازمة بين الطرفين إلى حد ما مع احتفاظ كل بعقيدته يقول – فيما يحدث عنه-: ((فلما كبرت[1] وعقلت وبدأت اقول الشعر قلت لأبوي ان لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما علي فجنباني اذا حضرتكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء فان ذلك يزعجني)).

وهو حل مرضي لو لم تكن العقيدة هي مركز الخلاف وسب علي يقع لديهما من العقيدة في الصميم، على ان الامر ربما يهون لو لم يكن المختلف معهما فيها هو ولدهما العزيز الذي كانا يرجوان له ان يشاركهما فيها على كل حال ليتقي بذلك اهوال يوم القيامة.

فهذه أمه تخشى عليه ان يموت وهو على عقيدته فيدخل النار، فتسارع إلى ازعاجه بالعذل والتأنيب، وربما استيقظت في الليل فسارعت اليه تزعجه بما لديها من انواع العتب وهي تقول – كما يحدث هو-: ((اني

(١)كلمة (قليلاً)، ساقطة من النص انظر المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٥٥.

اخاف ان تموت على مذهبك فتدخل النار فلقد لهجت بعلي وولده فلا دنيا ولا آخرة، ولقد نغصت علي[1] مطعمي ومشربي))[2].

ولقد صور فيما بعد هذا المشهد العاطفي بقصيدة بليغة مؤثرة تصور الهوة بينهما أتم تصوير، يقول فيها:

وكم من شفيق لامني في هواهم ... وعاذلة هبت بليل تؤنب
تقول ولم تقصد وتعتب ضلة ... وآفة اخلاق النساء التعتب
وفارقت جيراناً واهل مودة ... ومن انت منهم[3] حين تدعى
فأنت غريب بينهم[4] متباعد ... كأنك مما يتقونك أجرب
تعيبهم في دينهم وهم مما[5] ... تدين به ازرى عليك وأعيب
أتنهيني عن حب آل محمد ... وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وانه ... على الناس من بعض الصلاة

فهذه العاذلة التي تهب في الليل فتزعجه لا تقصد في عتابها (وآفة اخلاق النساء التعتب) وهي تسلك في ذلك شتى السبل، فتقول له بنغمتها العاطفية: أتترك أهلك وجيرانك وأهل مودتك حتى تكون بينهم غريباً

(١)في النص (لي) بدل (علي)، انظر المصدر نفسه، ص١٥٤.
(٢)المصدر نفسه، ص١٥٤.
(٣)في الاصل (منه) بدل (منهم) المصدر نفسه، ص١٥٤.
(٤)في الاصل (فيهم) بدل (بينهم)، المصدر نفسه.
(٥)في الاصل (بما) بدل (مما) المصدر نفسه.
(٦)المصدر نفسه، ص١٥٤.

يتباعدون عنك (كأنك مما يتقونك أجرب)، لانك تعيبهم في أديانهم ويعيبونك في دينك. وهكذا تستمر في عتابها حتى يضطر إلى جوابها بشيء من الصرامة:

أتنهيـنني عـن حـب آل محمـد وحـبهم ممـا بـه أتقـرب

ومع هذا فكيف ترجو لهما ان يستجيبا لطلب ولدهما فيكفا عن السباب، فها هما ذان يجلسان على عادتهما بعد صلاة الفجر ليكملا وردهما بالسباب فيسمعهما فلا يتمالك دون ان يهجوهما بأقذع الهجاء، يقول:

لعـن الله والـدي جميعـاً ثـم أصـلاهما عـذاب الجحـيم
حكمـا غـدوة كمـا صـليا الفجـر بلعـن الوصـي بـاب العلـوم
لعنـا خـير مـن مشـى فـوق ظهـر الأرض او طـاف محرمـاً بـالحطيم
كفـرا عنـد شـتم آل رسـول الله نسـل المهـذب المعصـوم
والوصـي الـذي بـه تثبـت الأرض ولـولاه دكـدكت كـالرميم(١)

ويظهر من الابيات انهما تجاوزا بسبهما الامام إلى آل رسول الله ﷺ جميعاً، وما ادري ما كان وقع هذه الابيات عليهما بالخصوص؟ وان كنت لاأشك بانهما تماديا بعدها في السب إلى حد لم يطق البقاء معهما فأرسل اليهما ابياتاً جاء فيها:

(١)شاكر هادي شاكر، المصدر السابق، ص٣٩٢ – ٣٩٣.

خـف يـا محمـد فـالق الاصـباح وأزل فســاد الــدين بالاصــلاح
اتســب صــنو محمــد ووصــيه ترجــو بــذاك الفــوز في الانجـاح

إلى ان يقول:
أغويـت امـي وهـي جـد ضـعيفة فجـرت بقـاع الغـي جـري جمـاح

وهو في هذه الابيات يحمل المسؤولية أباه وحده ويتلمس لأمه الاعذار، فهي امرأة جد ضعيفة تستجيب لأقل إغواء وهو المسؤول عن اغوائها تأمل قوله:
أغويـت امـي وهـي جـد ضـعيفة فجرت بقاع الغي جري جماح(١)

ففيهـا خـير صـورة لضـعف المـرأة وانـدفاعاتها السـريعة وراء عوامـل الاغواء.

يقـول محـدث الحـديث انهمـا – عنـد وصـولها اليهمـا – هـدداه بالقتـل، فاضـطر لتركهمـا نهائيـاً واسـتجار منهمـا بجـاره عقبـة بـن مسـلم(٢) وكـان مـن

(١)المرزباني، المصدر السابق، ص١٥٥، في ديوان السيد الحميري كلمة (البغي) بدل كلمة (الغي) انظر ص١٥٠.

(٢)عقبة بن مسلم (الازدي) كان اميراً للبصرة من قبل المنصور في سنة ١٥٠، وارسله المنصـور في مهمـة البحـث عـن ولـدي عبـد الله بـن الحسـن، محمـد ذو الـنفس الزكيـة، وابـراهيم، للتفاصيل انظر، الامين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين (بيروت، دار التعـارف، د. ت)، ج٨، ص١٤٦. الـذهبي، تـاريخ الاسـلام، تحقيـق عمـر عبـد السـلام (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج٩، ص١٥.

الشيعة ومن ذوي المكانة واليسار فيهم. فأجاره منهما ووهب له داراً وخادماً وفراشاً وقام بأموره حتى مات أبواه فورثهما، وبذلك انتهت الازمة بينهما فلم نسمع عن السيد انه تعرض لهما بعد ذلك بسوء شأن كرام الابناء عادة.

وهنا نتساءل أكان لليد الآسية التي قرءبته من التشيع تدريجاً وتحدثنا عنها سابقاً علاقة بعقبة هذا؟ لا أبعد ذلك وان كنت لا استطيع الجزم به الآن فلنتركه اذن إلى بحث نوع هذه العقيدة التي ناضل عنها كل هذا النضال.

٥ـ نوع عقيدته

وقبل ان نتلمسها في شعره من بين العقائد الشيعية التي كانت منتشرة اذ ذاك، يجب ان نمهد لها ببحث مختصر عن الفرق الرئيسية منها ليتضح لنا الفروق بينها عندما نصل إلى النتيجة.

والفرق الرئيسية في عصره كانت لا تعدو ثلاثة، يجمعها التظاهر بالولاء لأهل البيت وتفرق بينها فوارق تختص بها كل واحدة على انفراد.

اولاها الفرقة الامامية وهي التي تدين بأمامة علي عليه السلام بالنص ثم اولاده من سيدة النساء فاطمة إلى ان يبلغوا بهم الامام الصادق عليه السلام امام ذلك العصر.

وثانيها الكيسانية[1] وهي التي تدين كالاولى بالنص على الامام علي عليه السلام وتفرق عنها بالقول بامامة محمد بن الحنفية.

وثالثها الزيدية[2] وقد نشأت فكرتها متأخرة عن هاتين. ويقال انها تفرق عنهما في تجويز امامة المفضول مع وجود الفاضل، وهي تؤمن بإمامة زيد

---

(١)الكيسانية: فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية، للتفاصيل انظر الطريحي مجمع البحرين ـ تحقيق، احمد الحسيني، (قم: مكتب النشر والثقافة الاسلامية، ١٤٠٨هـ) ج٤، ص٨٩.

(٢)الزيدية: فرقة قالت بإمامة علي والحسن والحسين وزيد بن علي لانهم قاموا بالسيف للتفاصيل انظر محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ط٤ (بيروت، دار التعارف، ١٩٧٩)، ص٣٥.

بن علي عليه السلام[1]. وقد قيل ان من اتباعها المؤمنين بها عبد الله المحض[2] ولداه محمد[3] وابراهيم[4] الثائران على المنصور. وللنص على ذلك فوائد قد لا نعدمها في ما يأتي من احاديث.

فالى أية فرقة من هذه الثلاث كان ينتمي صاحبنا الحميري؟

الذي يجمع عليه المؤرخون انه اعتنق اول ما اعتنق من بينها المذهب الكيساني. اما من اين جاءه هذا المذهب بخصوصه، فهذا ما اغفلوا ذكره بتاتاً وان كانوا قد ذكروا لنا على الاجمال ما كان لهذه الفرقة من الدعاة الذين نشطوا لبث فكرتها في البصرة وغيرها من البلدان اذ ذاك.

واذا علمنا ان الدعوة العباسية السرية التي كانت تعمل تحت الستار، كانت ربما تميل بعض الميل اليها وتعمل لها من طريق غير مباشرة، ليسلم لها بعد حين ان الامامة ربما تنتهي بالنص إلى قادة حركتها من طريق محمد هذا. وهم وان جمجموا في دعوتهم تلك وغطوها باسم الرضا من آل

---

(١)زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، احد أباة الضيم، من علماء اهل البيت، ثار على الحكم الاموي واستشهد في العراق سنة ١٢١هـ للتفاصيل انظر الاميني، الغدير، ج٣، ص٦٩-٧٦.

(٢)عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب شيخ بني هاشم في زمانه حبس من قبل المنصور الدوانيقي ومات في الحبس مخنوقاً للتفاصيل انظر ابن عنبة عمدة الطالب تحقيق محمد حسن الطالقاني (النجف، الحيدرية ١٩٦١)، ص١٠٢.

(٣)محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، الملقب بالنفس الزكية، ثار في المدينة المنورة وقتل للتفاصيل انظر أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ط٢ (النجف) الحيدرية، ١٩٦٥)، ص١٧٤- ٢٠١.

(٤)ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ثار في البصرة ضد حكم المنصور الدوانيقي وقتل، للتفاصيل المصدر نفسه ص٢١٠ – ٢٣٥.

محمد[1]، ولكن ذلك لا يمنع من العمل لها دون غيرها من الفرق على الاجمال.

فليس من المستبعد ان تبلغه خطوطها الاولى من طريق اولئك الدعاة. وما يدريك لعل تلك اليد الآسية التي انتشلته من خارجيته – كما رأينا سابقاً – وهيأت جوه لقبول أية فكرة شيعية تفد اليه كانت من بعضها.

والكيسانية بعد ذلك فرق متعددة تختلف مع اتفاقها على امامة محمد عدة اختلافات، يرجع بعضها إلى التقدم به في الامامة إلى ما بعد الامام علي بلا فصل، ويرجع الاخر إلى التأخر به عن أخويه الحسن والحسين عليهما السلام، ثم تختلف بعد ذلك في الوقوف على محمد والايمان بغيبته في جبل رضوى.

فبعضها يرى ذلك وبعضها الآخر لا يراه، ويرى انه مات واوصى ثم تخلف بالموصى اليه، وقد يعود ببعضها الامر إلى الايمان بالتناسخ والحلول[2] وغيرها من المبادئ التي لا يقرها الاسلام بحال.

فالى ايها تعود فرقة هذا السيد الكريم ؟ هنا يقع الخلط بين ارباب الملل والنحل، فبعضهم يجمجم فلا يشخصها من بينها كالشهرستاني في مللـه[3]

(١)للتفاصيل انظر الاميني، الوضاعون واحاديثهم (قم، مركز الغدير للدراسات، ١٩٩٩)، ص٣٣.

(٢)انظر طه حسين، في ذكرى ابي العلاء، ص٣٥٨.

(٣)الشهرستاني، الملل والنحل تحقيق محمد سهيد كيلاني (بيروت، المعارف، د. ت) ج١، ص١٥٠.

وبعضهم ينسبه إلى (الكرييه)[1] اتباع ابي[2] الضرير، وهي القائلة بامامة محمد بعد ابيه بلا فصل، كالرازي في (اعتقادات المسلمين)[3].

ولكن ابن حزم يأبى الا ان يجره إلى الفرقة القائلة بالتناسخ والحلول ويقلده في ذلك طه حسين في (ذكرى ابي العلاء)[4].

اما نحن فقد يكون من الظلم له ان نتحكم عليه ما دام بين أيدينا اضمامة من شعره ربما تفصح عن تحديد مذهبه من بينها تمام الافصاح، فلننظر ماذا تقول هي. استمع اليه في هذه الابيات التي يرويها أبو داود المسترق راويته فيما يحدث عنه:

الا يا ايها الجدل المعني ... لنا ما نحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وانت كهل ... نراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم اسباطه والاوصياء
فأنى في وصيته اليهم ... يكون الشك منا والمراء
بهم اوصاهم ودعا اليهم ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يتبعها اللواء(١)

---

(١) في المصدر الكربية.

(٢) كلمة كرب ساقطة.

(٣) فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (مصر، الكليات الازهرية، ١٣٩٨هـ)، ص٩٣.

(٤)طه حسين، ذكرى ابي العلاء، ص٣٥٨.

ودلالة هذه الابيات على عقيدته واضحة، فهو يرى ان الائمة من قريش اربعة وهم (علي والثلاثة من بنيه) الحسن والحسين ومحمد، وهي – كما ترون – لا تتفق مع رواية الرازي القائلة بامامته بعد ابيه دون أخويه، كما لا تتفق مع رواية ابن حزم الناسبة اليه القول بالحلول والتناسخ لانهما من مذاهب غير هذه الفرقة من الكيسانية كما يتضح ذلك لكل من قرأ تاريخ المذاهب الدينية في الاسلام.

وقد ينسب بعضهم قسماً من هذه الابيات إلى كثير[٢]، وهي انسب بشعر السيد منها بشعره لحملها طابعه الشعري الخاص، ولو صح انها او قسماً منها لكثير لما غيرت في الحكم عليه شيئاً. فالرازي وغيره[٣] من مؤرخي الملل ينسبونهما إلى فرقة واحدة ويكفي في اتحادهما فيها ان يشتبه الرواة بنسبة شعر كل منهما إلى الآخر.

وقد جلى عقيدته بالامام الرابع في أبيات أخر كان يجيب بها كل من سأله عنها كما في فوات الوفيات:

سمي نبينا لم يبق منهم ... سواه فعنده حصل الرجاء

(تغيب)[٤] غيبة من غير موت ... ولا قتل (سار)[١] به القضاء

---

(١)ديوان السيد الحميري، ص٥٠ -٥١.

(٢)كثير عزة، كثير بن ابي جمعة (ت ١٠٥)، شاعر عاش في زمن الحكم الاموي، محباً لاهل البيت عليهم السلام، للتفاصيل انظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق تحقيق علي شبري (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ج٥٠، ص١٠٩.

(٣)انظر الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص١٥٠.

(٤)في الاصل (فغيب).

وبين الوحش يرعى في رياض ... من الافاق مرتعها خلاء
فحل فما بها بشر سواه ... بعقوته له عسل وماء
إلى وقت ومدة كل وقت ... وان طالت عليه لها انقضاء[٢]

فإمامه في هذه الابيات – كما ترون – تغيب من غير موت ولا قتل وسار به القضاء من غير هذين الطريقين إلى رياض (من الآفاق مرتعها خلاء) وليس يرعى فيها معه غير الوحوش من الضباء، وفي عقوته عسل وماء يستعين بهما على قضية الوقت الذي لا بد وان ينقضي (ومدة كل وقت وان طالت يكون له انقضاء). وهكذا وعلى هذه الوتيرة يجري سائر شعره الكيساني.

وقبل ان نختم هذا الفصل احب ان أتساءل: أكان لاختياره هذه العقيدة – ذات الاماني المعسولة بامكان اخذ حقه والقضاء على اعدائه – من دون سائر العقائد علاقة خاصة ببعض معالم شخصيته التي اشترك في تكوينها موقفه الصارم مع أبويه وموقفهما منه ثم حرمانه من عطفهما؟

قد يكون ذلك اذا ثبت تاريخياً انه اعتنقها بعد هذه المشادة. هذا ولعل فيما سنتحدث به في بحثنا الاتي عن معالم شخصيته ما يلقي بعض الاضواء على ذلك.

---

(١)في الاصل (وصار).

(٢)الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق علي محمد بن يعوص الله، واخر، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) ج١، ص٢٢٠.

٦ـ بعض معالم شخصيته

والبحث عن شخصيته بجميع ما لها من عناصر فسيولوجية وبيولوجية وسيكولوجية ذاتية وموضوعية موروثة ومكتسبة، قد يكون ضرباً من المحاولات العابثة التي لا يجرؤ على الاقدام عليها أي باحث مهما كان شأنه، لما بيننا وبينه من بعد الشقة وقلة الانوار الكاشفة وضعف الملاحظة الدقيقة منه ومن معاصريه لجل ما يتعلق به من امور كلية وجزئية حتى اذا كن خاليات من بريق يخطف الابصار، ومع ذلك فكيف نرجو لانفسنا ان نوفي البحث في جميع هذه الشؤون.

وما ادري أأعذر لدى القارئ الكريم اذا استعفيته من الدخول في هذا البحث الشائك الذي تتوقف على سلوكه جملة الابحاث الاتية، ام يأبى علي الا السلوك فيه ليتم له التسلسل الطبيعي في مصاحبته لهذا الكتاب؟

واذا كان ولابد من البحث فهل يسمح لي ان أسلك اليها من طريق ما سجله معاصروه من ملاحظاتهم الموضوعية على ما فيها من نقص، واستخراج ما نعثر عليه من معالمها فيها ثم الرجوع إلى بعض ملاحظاته الذاتية للاستعانة على ذلك؟

لان تظنه يبخل علينا به، فلندخل البحث على اسم الله اذن فنذكر مما سجلوه من ملاحظاتهم له اول ما نذكر هذا الوصف الدقيق لبعض:

صفاته الجسمية

فهو في ما شاهدوه تام القامة جميل الوجه مع سمرة محببة تميل به إلى السواد قد لا تخلو من ملاحة، رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين، في اسنانه شنب وله وفرة[1] ربما زادته جمالاً على جمال.

وليس فيما لاحظوه بعد ما يصلح ان يعد من المعائب الجسمية اذا استثنينا ما ذكروه من نتونة في أبطيه[2]، وما اتخذه بعضهم من مداعبته له من سمرته التي قربت الشقة بينه وبين العبيد[3].

واذا كان لبعض العيوب ان تحدث عقدة نقص في نفوس اصحابها كما يقول ((ادلر))[4] فتؤثر بها في سلوكهم العام، فهل يصح لهذين العيبين ان يحدثا شيئاً من ذلك في نفسه؟ لا اعتقد ذلك وان كنت لا أمنعه، واذا كان هناك بعض الاثر فقد احسن تصريفه بالاعتراف به وبجعله موضعاً لتندره وتطرفه. حدث الحراني قال: كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة، وكان السيد من أنتن الناس أبطين وكثيراً ما كانا يتمازحان فيقول له السيد: انت زنجي الانف والشفتين، ويجيبه الفتى: انت زنجي اللون والابطين. وقد يتظرف السيد فينشد:

أعارك يوم بعناه رياح مشافره وانفك ذا القبيحا

---

(١) انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧١.

(٢)انظر أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٢.

(٣)انظر الاميني، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٧.

(٤)ادلر، عالم نفسي، زعيم المدرسة الفردية في علم النفس (المحقق).

وكانـــت حصـــتي أبطـــي منـــه ولونـــا حالكـــاً امضـــى فضـــوحا
فهـــل لـــك في مبادلتيـــك أبطـــي بأنفـــك تحمـــد البيـــع الربيحـــا
فانـــك اقـــبح الفتيـــان أنفـــاً وأبطـــي أنـــتن الآبـــاط ريحـــا(١)

وموضع التظرف في هذه الابيات مما لا يخفى على القارئ الكريم. واذا كان القارئ لا يقتنع معي بهذا المقدار من تصريفه بالتظرف ويراها مع ذلك قائمة في نفسه، فهل نستطيع ان نعزو اليهما ما لاحظوه عليه واشتهر له من صفات؟

الفكاهة والظرف

ونعتبره من المواقف العلاجية التي اتخذها (لا شعوره) لتحبيبه إلى المجتمعات تعويضاً لذلك النقص الذي ربما تخيله منفراً للناس عنه، قد يكون ذلك وان كنا لا نستطيع ان نجعله العامل الوحيد فيه ما دام لدينا ما يحتمل تأثيره عليه، كتشرده من أبويه وحرمانه من عطفهما ومحاولته جلب عطف مجتمعه عليه تلافيا لذلك الحرمان، وكطبعه المواتي وغيرهما من العوامل التي لو بحثناها والتمسنا شواهدها لخرج بنا الحديث عن القصد الذي اخذ علينا في تحرير هذه الرسالة.

ومهما تكن الأسباب فظرفه كان عنصراً فعالاً من عناصر شخصيته التي حببته إلى الناس، حتى صح لبعض معاصريه ان يتفانى في حبه لذلك وان يبذل في سبيل معاشرته أثمن ما يملكه من أموال، وان يتعرض من أجله إلى

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٦٩.

عذل زوجته الجميلة التي نافسها هذا الظريف على كثير من وقت زوجها، وقد اثار هذا العذل حفيظة السيد فقال في هجائها ابياتاً هي أقرب إلى الدعابة منها إلى الهجاء قال:

أقول يا ليت ليلى في يدي حنق ... من العداوة من اعدى اعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها ... في هوة فتدهدى يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت ... فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوماً إلى فرس ... قد شد منه إلى هاديه هاديها
حتى برى لحمها من حضره زيما ... وقد أتى القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه ... لا أسخن الله الا عين باكيها[1]

وقد سجل له المؤرخون عدة فكاهات حلوة كانوا يستملحونها له تدل على استحضار للنكتة وسرعة في الجواب. قال بعض المؤرخين: حاول رجل ان يتخذ من قوله بالرجعة موضعاً من مواضع التندر عليه فقال له: بلغني انك تقول بالرجعة، قال له السيد: صدق الذي اخبرك وهذا ديني، قال الرجل: أفتعطيني مهياراً بمئة دينار إلى الرجعة؟ قال السيد: نعم واكثر من ذلك ان وثقت بأنك ترجع انساناً، قال الرجل: وأي شيء ارجع؟ قال: أخشى ان ترجع كلباً او خنزيراً فيذهب مالي[2].

وحدث اسماعيل بن الساحر راويته قال: تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضيا بحكم اول من يطلع،

(١)الاميني، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٨.
(٢)الاميني، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٧.

فطلع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن ابي طالب منهما: اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت علي بن ابي طالب، فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية؟ فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا[1].

وامثال هاتين الفكاهتين كثير في تاريخه، فليراجعها من اراد ذلك في الموسوعات[2] وحسبك ان تعلم انه كان من ندمان ابي دلامة[3] الشاعر الفكه الشهير، وله معه نكات حدث عن بعضها اسماعيل راويته قال – والعهدة عليه –: كنت اسقي السيد الحميري وابا دلامة فسكر السيد وغمض عينيه حتى حسبناه نام، فجاءت بنت لأبي دلامة قبيحة الصورة فضمها اليه ورقصها وهو يقول:

ولم ترضعك مريم ام عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم

ففتح السيد عينيه وقال:

ولكن قد تضمك ام سوء إلى لباتها وأب لئيم[4]

(١)المرزباني، المصدر السابق، ص١٧٧، ورويت بالفاظ اخر انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٢٠.

(٢)انظر الاميني: الغدير، ج٢، ص٢٦٠- ٢٦٤.

(٣)أبو دلامة، زند بن الجون الشاعر مولى بني اسد (ت ١٦١هـ) للتفاصيل انظر البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٨، ص٤٩٠.

(٤)ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٤٣٨.

وقد صح لبعض مؤرخيه ان يبالغ فيه فيقول: ((وكان أظرف الناس))[1].

ومن الحق ان نسارع فنذكر له ان ظرفه هذا لم يكن لينحدر به عن مستواه، فقد ظل موضع احترام وتقدير معاصريه حتى صح لبعضهم ان يبسط له بساطاً في المسجد ليجلس عليه سائر الناس احتراماً لمقامه، كما تقول بعض الروايات[2]. بل لم يكن الظرف هو كل بضاعته في سلوكه الاجتماعي، فهناك ظاهرة لاحظها المؤرخون عليه ان صحت فهي آية الآيات على سمو شخصيته في مجتمعه، فقد قالوا عنه: ((وان اذا تحدث في مجلس قوم اعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه))[3].

وهي موهبة لا تتأتى غالباً الا لمن اثقل حقائبه بالتجارب المختلفة مع دقة فهم لعواطف وامزجة جل من يجتمع بهم من الناس، ولكنه مع ذلك كان لا يطيق ان يطيل في مجاراة اخوانه اذا خلت احاديثهم من النواحي التي تستأثر بمناغمة عواطفه العقيدية، كما يحدثنا هو عن نفسه في حديث الحسن بن علي بن حرب، قال: كنا جلوساً عند ابي عمرو بن العلا[4].

---

(١)انظر الاميني، ج٢، ص٢٧١.

(٢) لم اعثر على المصدر ﴿المحقق﴾.

(٣)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣١.

(٤)الصحيح العلاء وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني، ثقة من علماء العربية من الخامسة مات سنة اربع وخمسين، للتفاصيل انظر ابن حجر تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٤٤١.

فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا بأحاديث الزرع والنخل ساعة فنهض، فقلنا يا ابا هاشم مم القيام فقال – محدثاً عن نفسه:

انـي لأكـره ان اطيـل بمجلـس لاذكـر فيـه لفضـل آل محمـد
لا ذكـر فيـه لأحمـد ووصـيه وبنيـه ذلـك مجلـس قصـف رد
ان الـذي ينسـاهم في مجلـس حتـى يفارقـه لغـير مسـدد[1]

والحق ان عقيدته كادت تمتلك من اوقاته في التحدث بها اكثرها، وربما اقحمت نفسها في مواضع يوشك ان تفوت عليه باقحامها اهتبال الفرص المواتية.

وفي كتاب الاغاني[2] قصة ظريفة ان صحت ففيها بعض الدلالة على ذلك، وفيها مع ذلك مما يهمنا في بحث شخصيته دلالة على قوة جاذبيته وقدرته على التلاعب بالعواطف والميول، نذكرها هنا مع بعض ما تقتضيه من ملابسات، تسرية عن القارئ الكريم وتدليلاً على ما يملكه السيد في هذا الموضع من كفايات.

قال محدث الحديث: كان السيد في سفر له واتفق ان كانت في الطريق فتاة أباضية من بني تميم عليها مسحة من جمال يملك النفوس، وكانت صحبة الطريق تقضي عليهما ان يجتمعا ويتحدثا وربما كان ذلك في ايام شبابه وعليه من وسامته ما يشجع امثالها على الاجتماع والتحدث مع امثاله، يتحدث معها بما اشتهر به من جمال الخطاب وحسن الالفاظ فيدب

(١)عباس القمي، الكنى والالقاب، (طهران: مكتبة الصدر، د. ت)، ج٢، ص٣٣٥.

(٢)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٦٤.

سحره إلى قلبها ساعة لتجذبه اليه وتستجيب هي إلى نداء قلبها فتطلب اليه الزواج وهما على ظهر الطريق، ويروعه هذا الاستعجال ولم يتم التعارف بينهما بعد فيعمد إلى فكاهة جميلة يستعين بها على موقفه بعد هذا الطلب، فيلقيها عليها بلهجته العذبة يقول: يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولي وشهود.

وام خارجة هذه اشتهرت بانقيادها لغريزتها الجنسية التي كانت تصرفها كيف تشاء، فكان الخاطب يقدم عليها فيقول وهو على ظهر راحلته: خطب، فتقول: نكح، فيقول: انزلي، فتقول: انخ.

وقد اتخذها العرب مضرباً لأمثالهم في سرعة الاستجابة[1]. وتدرك بفطنتها دقة الفكاهة ومغزاها، فتضحك ثم تقول: ننظر في هذا وعلى ذلك فمن انت؟ فيلتفت اليها قائلاً:

ان تسألیني بقومي تسألي رجلاً في ذروة العز من احياء ذي يمن

ثم يسترسل في انشاد الابيات (وقد تقدمت) إلى ان يبلغ هذا البيت الذي ابت العقيدة الا ان تقتحم به هذا الميدان:

ثم الولاء الذي ارجو النجاة به من كبة النار للهادي أبي حسن

فتلتفت اليه – وقد شعرت بتأزم الحالة لبعد الشقة بينهما – وهي تقول: قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا، يمان وتميمية ورافضي وأباضية. تشير إلى العداء المتأصل بين عنصريهما ومذهبيهما ومع ذلك – فكيف يجتمعان:

(١)للتفاصيل انظر ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص١٧٢

هنا تبرز لباقته وقدرته على محاولة تلافي الموقف، فيقترح حلاً للمسألة من دون ان يتحول كل منهما عن عقيدته يقول: بحسن رأيك في تسخو نفسك ولا يذكر احدنا سلفاً ولا مذهباُ، ولكن هذا الحل لا يعجبها، أفليس التزويج – كما تقول له – اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور، ومع هذا فلا يؤمن على العلاقات الزوجية ان تدوم فماذا اذن؟

هذه بارقة امل تلوح له فيعرضها عليها كحل نهائي للمشكلة يقول: المتعة التي لا يعلم بها احد، ويصطدم هذا الحل بعقيدتها المذهبية. فهي ممن لا يرى المتعة محللة بعد نهي الخليفة عمر[1] فتقول له: تلك اخت الزنا.

ويرى في هذا الجواب جرحاً لعاطفته ومهاجمة لمذهبه في حلية المتعة، فيضطر إلى كشف الحقيقة ووضع يدها على مفتاح المسألة الشرعية بقوله: أعيذك بالله ان تكفري بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال: ((فما استمتعتم به منهم فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة))[2] ويروقها استدلاله فتستسلم لاجتهاده وهي تقول: الا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس. ثم تقلده فتنتهي المشكلة وتنصرف معه إلى حيث يبيت بها معرساً كما تقول الرواية[3].

والذي يعجبني من هذه القصة بالاضافة إلى ما قدمناه استحضاره للنص الشرعي في مسألة المتعة مما يدل على اجتهاده ومعرفته باصول استنباط الاحكام من أدلتها، وهي صفة – اذا صحت فيه – فانها تضيف إلى

---

(١)انظر احمد بن حنبل، مسند احمد، (بيروت، دار صادر. د. ت)، ج٣، ص٣٢٥.

(٢)سورة النساء أية ٢٤.

(٣)الاميني،الغدير، ج٢، ص٢٦١.

عناصر شخصيته عنصراً هاماً يستحق الاكبار ويفتح امام الباحثين باباً جديداً للولوج منه إلى جملة معارفه.

والحق ان عنصر الاجتهاد كاد ان يتغلغل في اكثر ما يمكله من علوم وبخاصة في الشؤون العقيدية التي اخذ على عاتقه التبشير بها والدعوة اليها بما يستطيع، ومعارفه – اذا استثنينا ما تقتضيه استقامة شعره من المعرفة باللغة والنحو وامثالها – تكاد تقتصر على جل ما يتعلق بهذه العقيدة سواء كان ذلك في الفقه او الكلام او التاريخ.

ولعل طبيعة التبشير نفسها اقتضته ان يعاود هذه الامور بالبحث والاجتهاد، ليخلص له من كل ذلك ما يحقق اهدافه من اقرب طريق.

واكثر ما يبدو هذا العنصر واضحاً في محاكماته للقضايا التاريخية الكبرى من طريق المناقشات مع من يختلف معهم في الرأي، كمناقشاته لسوار القاضي[1] في اكثر من مجلس في شؤون الرجعة[2] وغيرها مما سنذكرها في احاديثه معه من هذا الكتاب وكمناقشته للكميت الشاعر الهاشمي[3] في

(١)سوار بن عبد الله بن سوار (ت ٢٤٥هـ) من بني العنبر من تميم، تولى قضاء الرصافة للتفاصيل انظر الزركلي الاعلام، ج٣، ص١٤٥.

(٢)انظر عبد الله الحسن، مناظرات في العقائد والاحكام، ط٢ (قم: عترت، ١٤٢١هـ)، ج١، ص٤١٣.

(٣)الكميت بن زيد الاسدي (الشاعر) عاش في حكم بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية، شاعر اهل البيت للتفاصيل انظر حامد النقوي، خلاصة عبقات الانوار، ط١ (قم: سيد الشهداء، ١٤٠٥هـ)، ج٩، ص٢٠٠ – ٢٠٣.

امور فقهية وكلامية، ينتهي منها الطرفان بشهادة من الكميت له في الاعلمية سجلها على نفسه بقوله: ((وانت يا ابا هاشم اعلم وافقه منا))[1].

وهي اذا استطعنا ان نؤمن بصحتها – خير على النبوغ المبكر لهذا السيد الكريم. فصدورها منهما – كما يقتضي تحديدها التقريبي – لابد وان يكون بعد بلوغه لسن الرشد بقليل على اكثر تقدير، ولولا خوف الاطالة والخروج عن القصد لذكرناها بطولها فلتراجع في المطولات[2].

ومن جميل المصادفات ان تكون الطريق الاجتهادية إلى العقيدة في ذلك العصر متيسرة للباحث في تلكم النوادي التي تحدثنا عنها سابقاً ونظائرها في سائر البلدان، وكان العصر نفسه كان من اعظم المساعدين على ذلك لكثرة المذاهب فيه وانتشارها والتماس كل منها المؤيدات إلى عقيدتها من الكتاب والسنة والعقل بحرية تفرد بها او كاد ذلك العصر لأسباب سياسية معلومة تولدها الظروف الانتقالية غالباً.

ومثل هذه الحرية مما تولد عادة الرغبة والشوق في البحث والاستنباط لكل من يعنى بامثال هذه الامور.

وقد سبق لنا ان عرفنا مبلغ اهتمامه بذلك ونزيد الان انه تحمل في سبيل تتبع المعارف واللوم مشقة الاسفار في التنقل بين الحاضرتين الثقافيتين البصرة والكوفة. ومع هذا فلا نستكثر على عقليته ان ترتفع بملكاتها إلى مرتبة الاجتهاد.

وطريقته الاجتهادية في بحث المسائل فيما خلف لنا من آثار، ان يعرض إلى نقاط الخلاف، فيلتمس لها الاحاديث التي لا يختلف في صدورها

(١)الفاضل الهندي، شرح العينية الحميرية، (قم، اعتماد، ١٤٢١هـ) ص٣٧.
(٢)انظر المزرباني، المصدر السابق، ص١٧٩.

الفريقان ثم يلتمس دلالتها على ما يريد وربما احاطها بملابسات تتجلى لها تلكم الدلالة على وجهها السافر.

فهذا حديث النص على الامام من قبل النبي ﷺ الذي تمتاز بالايمان به احدى الطائفتين المسلمتين عن الاخرى ويكثر فيه الجدال، يسلك السيد إلى اثباته عدة طرق يعمد منها الى التماسه في الأحاديث المتواترة لدى الجميع وان اختلفوا بعد ذلك في دلالتها، كأن يرى فيها اخواننا من اهل السنة تسجيل الفضائل لعلي فحسب بينما يرى الشيعة في بعضها الصراحة التامة وفي بعضها الظهور في النص.

واول هذه الطرق واهمها حادثة الغدير التي تواتر فيها النقل جملة وتفصيلاً وحضرها سبعون الفاً[1] وقيل مئة وعشرون الفا[2].

ورواها – فيما وصل الينا من كتب الحديث المعتبرة التي تبلغ في عددها اكثر من ثلثمئة كتاب – مئة[3] من الصحابة الاجلاء او تزيد بطرق اكثرها معتمدة موثوقة يصحح رواتها ارباب الجرح والتعديل.

وهذه الحادثة العظيمة في التاريخ اخذت من شعر السيد مأخذها فكان يذكرها جملة وتفصيلاً على اختلاف في المقامات، وربما صور جوها واحاطها بملابساتها المأثورة التي توضح النص وتجليه.

ففي قصيدته العينية التي استأثرت بمكان الصدارة من شعره لدى اهل البيت وصارت مسرحاً لاحلام الكثيرين من اتباعهم – وخصها اكثر من

---

(١)لم اعثر على المصدر، وقد ذكرت المصادر تسعون بدلا من سبعين، انظر علي اصغر المروج، في رحاب الغدير (بيروت: دار الحق، ١٩٩٤م)، ص٣٧.

(٢)المصدر نفسه.

(٣)الصواب ثلثمائة، مائة.

خمسة عشر باحثا بالتأليف في شرحها[1] – يبدأ فيذكر على سبيل التمهيد ما أثر عن بعض الصحابة من تكرار السؤال على النبي ﷺ عمن يخلفه من بعده وتخوف النبي من الادلاء بشيء في هذا الموضوع يقول:

عجبت من قوم اتوا احمداً بخطة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت اعلمتنا إلى من الغاية والمفزع
اذا توفيت وفارقتنا

ويعقب ذلك بايضاح الدوافع النفسية – كما يراها لهذا التساؤل – فيقول:

وفيهم في الملك من يطمع.

ولكن النبي ﷺ يخشى من قومه اذا اخبرهم ان يصنعوا صنيع اهل العجل حين فارقوا وصي موسى فترك الجواب اذن اوسع له واعذر. اسمعه كيف يصور ذلك:

فقلت[2] لو اعلمتكم مفزعاً كنتم عسيتم فيه ان تصنعوا
صنيع اهل العجل اذ فارقوا هارون فالترك له اوسع

ويرى في جواب النبي ﷺ هذا بياناً لمن يعقل او يسمع من الحضور وكما يبدو من قوله:

---

(١)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٢٤.

(٢)في المصادر (فقال) بدل (فقلت) انظر ديوان السيد الحميري، ص٢٦٣، الغدير، ج٢، ص٢١٩ وهو الصحيح.

وفي الـــذي قـــال بيـــان لمـــن كـــان اذا يعقـــل او يســـمع

ثم ماذا؟

ثـــم اتتـــه بعـــد ذا عزمـــة مـــن ربـــه لـــيس لهـــا مـــدفع
بلـــغ والا لم تكـــن مبلغـــاً والله مـــنهم عاصـــم يمنـــع

يشير بذلك إلى الآية التي نزلت – كما يقول جملة من المفسرين[1] – لحث النبي على ذلك بقولها: (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس))[2].

وفيها رفع لمخاوف النبي وعصمة له من الناس وبعث على تبليغ رسالته في علي وتحذير عن التأخر عن ذلك (والا فما بلغت رسالته) وهو ابلغ تحذير في مثل هذا المقام.

ثم ماذا بعد هذه التمهيدات؟ هنا يبلغ الشاعر النتيجة بتصويره لتلكم الحادثة:

فعنـــدها قـــام الـــنبي الـــذي كـــان بمـــا يـــؤمر بـــه يصـــدع
يخطـــب مـــأموراً وفي كفـــه كـــف علـــي ظـــاهراً تلمـــع
رافعهـــا، اكـــرم بكـــف الـــذي يرفـــع والكـــف الـــذي يرفـــع(٣)
يقـــول والامـــلاك مـــن حولـــه والله فـــيهم شـــاهد يســـمع

(١) انظر الاميني، الغدير، ج١، ص٥٢.
(٢)سورة المائدة أية ٦٧.
(٣) كذا في المطبوع وفي المصادر (ترفع).

مـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا لـــه مـولى فلـم يرضـوا ولم يقنعـوا[1]

ودلالتها على النص لديه بعد ذكره لتلكم المقدمات مما لا تخفى على القارئ الكريم، ومما يجب التنبيه عليه انه اعتمد في نظمه على نص الروايات المأثورة في ذلك كله، وقد جلاها وحذف جملة من ملابساتها وأضاف اليها ملابسات اخرى في قصيدة لامية جاء فيها ذكره للنص تفصيلاً. اسمعه كيف يقول:

وجـاء مـن مكـة والحجـيج قـد صـاحبه مـن كـل سـهل وجبـل
حتـــى اذاصـــار بخـــم جـــاءه جبريـــل بـــالتبليغ فـــيهم فنـــزل
وقـم ذاك الـدوح فاسـتوى علـى رحـــل ونـــادى بعلـــي فارتحـــل
وقـــال هـــذا فـــيكم خلـــيفتي ومـــن عليـــه في الامـــور المتكـــل
نحـــن كهـــاتين واومـــى باصـــبع مـــن كفـــه عـــن اصـــبع لم تنفصـــل
ثـــــم أدار كفـــــه لكفـــــه يرفعهـــا منهـــا إلى اعلـــى محـــل
فقـــال بـــايعوا لـــه وســـلموا الامـر اليـه واسـلموا مـن الزلـل
ألسـت مـولاكم فـذا مـولى لكـم والله شـــاهد بـــذا عـــز وجـــل
يـــا رب وال مـــن يـــوالي حيـــدراً وعاد من عاداه واخذل من خذل
يـــا شـــاهدي بلغـــت مـــا انزلـــه الـــي جبريـــل وعنـــه لم احـــل

(١)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢١٩ – ٢٢٠.

وكأنه لم يكتف باستفادته للنص في ذلك، فاستعان بفهم الصحابة الذين بايعوا له بعد الخطبة وهنأوه وقال له قائلهم: ((بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة))[1].

فذكر حادثتهم للدلالة على ما يريد، اسمعه:

فبـــايعوا وهنـــأوا وبخبخـــوا والصدر مطوي له على دغل[2]

وفي هذه القصة بجميع نصوصها وخصائصها التي نظمها، مضامين لأحاديث موثوقة لدى اكثر فرق المسلمين. ومن اراد التوسع في ذلك فليراجع كتاب الغدير للعلامة الاميني للوقوف على رواتها والكتب المروية فيها ونصوصها، فهو اوسع واصح دليل على جميع ذلك، راجع: الجزء الاول من ذلك الكتاب.

وفي القصيدة المذهبة – وهي من عيون قصائده التي عني بها النقاد – يجمل هذه الحادثة ثم يشير من طرق خفية إلى حكم العقل بعصمة الامام وهو دليله في ايمانه بها، اسمعه يقول:

وبخـــم اذ قـــال الالـــه بعزمـــة قـم يـا محمـد في البريـة فاخطـب

وانصـب ابـا حسـن لقومـك انـه هـاد ومـا بلغـت ان لم تنصـب

فـــدعاه ثـــم دعـــاهم فأقامـــه لهـــم فـــبين مصـــدق ومكـــذب

جعـــل الولايـــة بعـــده لمهـــذب مـا كـان يجعلـها لغـير مهـذب[1]

(١)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٢٩٠.

(٢)الاميني، الغدير ج٢، ص٢٠٤.

تأمل قوله: ((ما كان يجعلها لغير مهذب))، ففيها لفتة بارعة إلى امتناع ان يجعلها لغير المهذب من الناس ليصلح ان يقوم مقامه في جميع الامور. وهكذا يجري سائر شعره في الغدير الذي يتجاوز فيما لدينا منه ثلاثين قصيدة ومقطوعة.

واذا دل حديث الغدير بمنطوقه على النص على الامام كما يرى، فهناك احاديث تدل بدلالتها الالتزامية – كما يقول اهل المنطق – على ذلك. فهو يعرض لكثير منها في ثنايا شعره، كحديث المنزلة والثقلين وآية المباهلة وأمثالها مما سنعرض لبعضه في حنايا احاديثنا الآتية.

وحتى في كيسانيته تلك التي تحدثنا عنها سابقاً وقربنا انه تلقاها من طريق الايحاء، عاودها بالبحث عن ادلتها وانتهى إلى صحة اعتناقه لها كما حدث بذلك الامام الصادق في قصيدة بعثها اليه يشرح فيها اسرار اعتناقه لهذا المبدأ، يقول:

وما كان قولي في ابن خولة مطنباً ... معانـدة مـني لنسـل المطيـب
ولكـن روينـا عـن وصـي محمـد ... ومـا كـان – فيمـا قـال – بالمتكـذب
بـأن ولـي الامـر يفقـد لا يـرى ... سـنين كفعـل الخـائف المترقـب

فحجته في مقام الثبوت – كما يعبر الاصوليون – ان الرواية التي صحت عن الامام علي عليه السلام وصي محمد صلى الله عليه وآله صريحة في غيبة ولي الامر سنين. ثم ماذا بعد ذلك، انظر النتيجة:

فلمـا رأوا ان ابـن خولـة غائـب ... صـرفنا اليـه قولنـا لم نكـذب

(١)ديوان السيد الحميري، ص١١١ – ١١٢.

وقلنا هو المهدي والقائم الذي يعيش بجدوى عدله كل مجدب[1]

فالمسألة اذن مسألة اجتهاد، لان الرواية الاولى تنص على غيبة امامه، والرواية الثانية تقول ان محمداً قد غاب ولم تحدث عن غيبة غيره، فاذن تسلم له النتيجة انه هو الامام فليصرف القول اليه غير مكذب وليتم له اعتناق هذا المذهب بخصوصه حتى يبدو له ما ينقض احدى مقدمتيه.وختام القول في ذلك ان الرجل كان – فيما يبدو لنا – مجتهداً في اغلب ما طرقه من مباحث عقيدته وكان يضم إلى اجتهاده اهم العناصر المقومة له:

عنصر الواقعية

وهو من عناصر شخصيته التي لاحضناها في جل ما يصدر عنها من الاعمال، فهو طالب حقيقة لا يهمه ان يعتنقها اذا واتاها الدليل، وليس عليه بعد ذلك ان يختلف معه من يختلف، وان يتحمل في سبيل صراحته فيما يراه ما يتحمل مادام قد اجتهد فوصل إلى ما وصل اليه.

ودلائل واقعيته فيما يقول ويعمل متوافرة في جملة احاديثه، وحسبنا منها ان يعارض في بداية حياته ابوية حتى يكاد يسلم نفسه إلى القتل في سبيلها، وان يتعرض إلى مقابلة السلطة الزمنية في ايام الأمويين بنقده لأعمالهم وتشنيعه عليهم وتحسيسه للشعور العام وتهيئته للثورة.

---

(١)محمد بن علي الطبري، بشارة المصطفى، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ) ص١٣٠.

ثم تعرض للوشايات عليه لدى خلفاء بني العباس تارة،ولدى بعض موظفيهم كسوار ونظائره الذين هموا بقتله مرة اخرى، كما سنعرف جملة ذلك فيما يأتي من احاديث.

ثم عدم خضوعه للمغريات من قبل ابي بجير الامامي العقيدة ووالي المنصور على الاهواز[1] الذي حاول ان يحمله على اعتناقه لمذهبه فما استطاع[2]،على انه كان بوسعه ان يجاريه في محاججاته ليضاعف له الاموال ولكنه لم يفعل كل ذلك احتفاظاً بعقيدته، بل لم يتنازل عنها الا بعد ان تيسرت لديه الدلائل الكافية على ذلك، وسنرى في موضعه من هذا الكتاب كيف عدل عنها الى مذهب الامامية.

بقي البحث عن شاعريته مما يتعلق بمعالم شخصيته ومنابعها الاولية. وقد آثرنا ان نختم بها هذا الكتاب ليصح للقارئ الكريم ان يشترك معنا في تكوين فكرة عنها، بعد ان نقدم له في ثنايا بحوثنا هذه اكثر ما نستطيع تقديمه من شعره ليكون حكمنا معاً عليه مستنداً إلى الدلائل اللازمة الكافية في امثال المقامات.

ولعلنا بعد ذلك نتفق مع القارئ فيه، واذا اختلفنا كان اختلافنا عن رؤية وتبصر تقتضيهما ضرورة اصدار الاحكام. وجل ما نقوله الان ان شاعريته كانت من اهم المظاهر اللامعة لشخصيته التي اتسع صيتها باتساع

---

(١)أبو بجير عبد الله بن النحاش والي المنصور الدوانيقي على الاهواز كان زيديا ثم رجع الى الامامية للتفاصيل انظر العلامة الحلي، خلاصة الاقوال،تحقيق جواد الفيومي، (قم، النشر الاسلامية، ١٤١٧هـ)، ص١٩٧.

(٢)انظر المجلسي، بحار الانوار، تحقيق محمد باقر البهبودي،ط٢، (بيروت: الوفاء،١٩٨٣م)، ج٤٥، ص٣٤٨.

شهرته حتى اصبحت مضرباً للامثال، وكان هو يراها اشعر من غيرها ما عدا العبدي.

نقول ذلك لنخلص من هذا البحث إلى بحث علاقاته مع معاصريه من خلفاء وغيرهم من ذوي النفوذ في ضوء هذه الشخصية بجميع معالمها التي لفتتنا من بين ما بحثناه من مخلفات ما لاحظه عليه مؤرخوه او لاحظه هو على نفسه من آثار.

٧ـ مع الخلفاء والامراء

وعلاقاته الاجتماعية وبخاصة مع الخلفاء وذوي المكانة من معاصريه لم تكن لتجري على وتيرة واحدة ما دام امرها يختلف باختلاف نزعاتهم السياسية والعقيدية. فقد كان بعضها بالنسبة إلى مبادئه الكيسانية لا يتفق معها بحال وربما كان يرى من واجبه ان يعمل على تقليص نفوذها جهد المستطاع وان يتجاهر بذلك، وبعضها لا يتفق معها ولا يرى في وجودها خطراً على مبادئه ليعمل جهده على حربها، وبعضها الثالث قد يرى فيها ذلك، ولكن بعض مبادئه – التي اعتنقها اخيراً – تحتم عليه ان يجاملها في ظاهر الحال ما وجد إلى ذلك ضرورة، فعلاقاته على هذا متفرعة إلى فروع يبدأ اولاها:

مع الأمويين

الذين ادرك بشبابه شيخوخة دولتهم التي فقدت من حماتها حنكة الشيوخ واصالة رأيهم وقدرتهم على ضبط شؤونها الداخلية، وقد كان لها من سياستها (الميكا فيلية) الوصولية التي كانت تبرر في سبيل السلوك إلى غاياتها أية وسيلة دنيئة، ما يحسس الرأي العام ويحفزه إلى نقد اعمالها والنقمة عليها، فاذا صادف مع ذلك تحدياً لشعوره وعدم مبالاة برغباته تهيأ جوه للثورة عليها مع أول ثائر ينهض.

وهذا ما يعلل كثرة الناهضين عليهم من القادة الشعبيين والعاملين على تقليص نفوذهم تحت الستار، على ان كثيراً من الناس – ومنهم صاحبنا – كانوا لا يقرون لهم خلافة ولا يرونهم اهلاً مع وجود اربابها الشرعيين من

اهل البيت، وربما عزا شابنا الكيساني ومعه فرقته اسرار غيبة امامه إلى تحكمهم في البلاد وشدة ضغوطهم على اهلها وعلى المصلحين منهم امثاله، ومع ذلك فكيف نرجو لهم ان يكفوا عن العمل على حربها جهد ما يستطيعون، وبالفعل فقد ابتعد صاحبنا عن ملوكهم وامرائهم مع انه شاعر لا يستغني عن اموالهم.

وبدأ يعمل مع العاملين على تهيئة الرأي العام لقبول اية ثورة يقوم بها مصلح من المصلحين، وبخاصة وانه كان ينتظر ويأمل ان يكون القضاء عليهم من طريق امامه الغائب الذي لابد وان يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. اسمعه وقد استسلم إلى حلم من احلام يقظته الذي تلاحقت فيه الصور العائمة في ظلال من الآمال، كيف يصور ذلك اجمل تصوير:

كانا بابن خولة عن قريب ... ورب العرش يفعل ما يشاء
يهز دوين عين الشمس سيفا ... كلمع البرق اخلصه الجلاء
تشبه وجهه قمراً منيراً ... يضيء له اذا طلع السناء
فلا يخفى على احد بصير ... وهل بالشمس ضاحية خفاء
هنالك تعلم الاحزاب انا ... ليوث لا ينهنهها لقاء
فندرك بالذحول بني امي ... وفي درك الذحول لهم فناء

فهو – كما ترون – يتمثل في حمله امامه وبيده سيفه وهو يلمع كالبرق (اخلصه الجلاء) – تأمل اخلصه الجلاء فهي عبارة شاعر – وقد شرع يهزه

دوين عين الشمس فلا يخفي امره على احد (وهل بالشمس ضاحية خفاء) ثم ماذا يا أيها السيد؟

هنالـــك تعلـــم الاحـــزاب انـــا ليـــــوث لاينهنههـــــا لقـــــاء[1]

وتحقق النتيجة فيدركون بالذحول بني أمية (وفي درك الذحول لهم فناء). وفي قصيدة اخرى يستنهض امامه وقد استبطأ نهوضه فيخاطبه فيها بقوله:

الا قـــل للوصـــي فـــدتك نفســـي اطلـــت بـــذلك الجبـــل المقامـــا

اضـــر بمعشـــر والـــوك منهـــا وسمـــوك الخليفـــة والامامـــا[2]

واهم ما كان يعمله في هذا السبيل ان يعمد إلى نقاط الضعف فيهم فيتخذ منها اداة للتشنيع عليهم.

فهذا زيد بن علي يثور في الكوفة على ظلمهم وامتهانهم لأحكام الاسلام، فيقتلونه ويحرقون جثته ثم يصلبون رأسه.

---

(١)الاميني، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٠، والكتبي في فوات الوفيات، ج١، ص٢٢٠ باختلاف يسير.

(٢)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ج٤، ص٣٢٢. انظر المزي، تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد (بيروت: الرسالة، ١٩٩٢م)، ج٦، ص١٥١.

فيتخذ من هذه الحادثة التي فقد ابطالها كل عاطفة انسانية يتحلى بها بشر، اداة للتشهير بها عليهم من طريق رثائه بقصيدة يذكرها له المؤرخون[1].

وقد يستعرض قضية الحسين فيرثيه بأفجع رثاء مثير[2]، وهذا غاية ما قرأناه في تاريخه من مقابلة للامويين.

اما الاشتراك مع العباسيين في ثورة دموية كما اشترك غيره من الشيعة، فهذا ما لم نجده في التاريخ. وقد نستطيع ان نعزوه إلى ادخار قواه لظهور امامه الذي كان يعتقد انه لابد وان يظهر في وقت من الاوقات وتتم الثورة.

ويقضى على الأمويين ويستخلف أبو العباس السفاح[3] فيبدأ الفرع الثاني لعلاقاته مع:

بداية العصر العباسي

وهنا ما يكون موقفه من هؤلاء الولاة الجدد وكيف يجب ان تكون علائقه بحكم مبدئه معهم؟

ان مبادئه الكيسانية لا تمنع من ولايتهم ما دامت تدعو إلى امام غائب لم يحن وقت ظهوره بعد ولو ظهر لكان اولى من هؤلاء من ابناء عمه. وما

---

(١)انظر الشيخ الطوسي، اخبار معرفة الرجال، تحقيق مهدي الرجائي (قم، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث. د. ت) ج٢ ص٥٧.

(٢) انظر ديوان السيد الحميري ص٧٤، كقوله: لست انساه حين ايقن بالموت دعاهم وقام فيهم خطيبا.

(٣)أبو العباس السفاح (ت١٣٦هـ) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، اول حكام الدولة العباسية، للتفاصيل انظر الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١١٦.

يدريك لعلهم يتنازلون له ما داموا قد حصلوا عليها من طريق ادعائهم النص من قبله عليهم لو قدر له الظهور.

وماذا يمنع من الاتصال بهم واخذ جوائزهم وهم من بني هاشم، وبنو هاشم بالنسبة اليه كلهم على حد سواء ويكفيهم فضيلة القضاء على اعدائهم الأمويين، فليتصل بهم اذن وليبارك لهم خطوتهم الموفقة ليحترس في مديحهم فيطري بني هاشم جميعاً ريثما يبدو له من اعمالهم ما يستحق التسجيل. فمديحه اذن لهم لم يكن عن تقية كما يرى الدكتور طه حسين في حديث الاربعاء[1].

ويقصد شاعرنا اليهم فيحضر خطبة لأبي العباس وقد سبقت شهرته اليه فعززت موقفه عنده، ويتم الخليفة خطبته فينهض شاعر الهاشميين ليقول:

دونكموها يا بني هاشم ... فجددوا من عهدها الدراسا
دونكموها لا علا كعب من ... كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها ... لا تعدموا منكم لها لابسا
لو خير المنبر فرسانه ... ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة ... لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من ان تملكوها إلى ... مهبط عيسى فيكم آيسا[2]

(١)ج٢،ص٣١٧ (المؤلف)، وقد اضطرب عليه بحثه فناقض نفسه بعد هذا الموضع من الكتاب راجع ج٢، ص٣٠٧.

(٢)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٤٠.

وتهز هذه الابيات قلب الخليفة فيطرب لها وتأخذه النشوة فيسارع إلى استحسانها، ثم يقول له: يا اسماعيل سلني حاجتك. ولم تكن حاجة اسماعيل اذ ذاك الا ان يكون سفير خير بينه وبين قريبه سليمان بن حبيب بن المهلب الازدي[1].وكان صديقاً له اثيراً عنده وقد حدث شيء من سوء التفاهم بينه وبين الخليفة، قال: ترضى عن سليمان وتوليه الاهواز.

ولمكانة السيد لديه ومحاولة جذبه إلى حضيرتهم اسرع إلى تلبية الطلب وكتب العهد بذلك ودفعه إلى السفير فأقبل به إلى زميله وهو يردد:

أتيناك يا قرم اهل العراق بخير كتاب من القائم
يوليك فيه جسام الامور فأنت صنيع بني هاشم
أتينا بعهدك من عنده على من يليك من العالم[2]

وتسر هذه البادرة غير المحتسبة هذا الزميل فيندفع نحو زميله ونشوة الفرح تملك عواطفه وهو معجب بغيرية هذا السيد الكريم، فيقول له: شريف وشافع وشاعر ووافد ونسيب، سل حاجتك. وهنا يتأنق السيد في الطلب فيختار ما يملأ حاجات نفسه جميعاً ويقدمها اليه في قائمة:

١- جارية فارهة جميلة ومن يخدمها.
٢- بدرة دراهم ومن يحملها.

---

(١)سليمان بن حبيب بن المهلب الازدي، تولى في حكم ابي العباس السفاح بعض كور فارس ثم عزله، ولما تولى المنصور الدوانيقي الحكم قطع رأسه، للتفاصيل انظر الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩، ص٤٦٦.

(٢)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٢١.

٣- فرس رائع ومن يسوسه.
٤- تخت من صنوف الثياب ومن يحمله[١].

وهذه الطلبات على كثرتها لا يراها صاحبه شيئاً اذا قاسها بما اسداه اليه من جميل ويرى حقه فوق ذلك فيجعلها جراية له في كل عام.

ولعل في هذا المقدار من المال الذي اغدقه عليه ما يؤخره عن كثرة التردد على السلطان مع ما له من شغل في العمل على التبشير بمبادئه. فلم نعثر له على نشاط كبير بعد هذا في ايام السفاح، وقد كاد ينحصر نشاطه الاجتماعي في:

ايام المنصور

فقد اتصل به اتصالاً وثيقاً ومدحه في عدة قصائد كانت لها المكانة في نفسه، كما اتصل بقسم من ولاته وكان له مع بعضهم احاديث ذات شجون.

وسنعرف من مجموع ذلك ان السيد لم يتعد الحدود التي جعلها لنفسه من الصراحة وعدم المواربة في سلوكه العقيدي، بل لم يكن ليحتاج إلى المواربة ما دام لا يدعو إلى امام قائم يوشك ان ينازع ذوي السلطان سلطانهم. وماذا يضيرهم من دعوة لا تمس مركزهم السياسي ولا تقدم او تأخر في ميدان القضايا العامة.

---

(١)الاميني، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٢، وانظر ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري (بيروت: الاضواء، ١٩٩١م)، ج٨، ص٣٤٨.

على ان ضرورة تركيز سلطانهم كانت تدعو إلى استمالة النفوس باعطائها الحرية في اختيار ما ترتأيه ما لم يعارض ذلك شأناً من شؤونهم الخاصة.

والاحتفاظ بمثل السيد من الدعاة وضمه إلى شعرائهم ثروة لا يعد لها في ميزان الاعتبار – ما يجنونه من كمهم لفمه وخنقهم لحريته – وهذا ما يمكن ان نعلل فيه اغضاء السلطة عنه، حتى في موارد تعرضه لبعض نقاط الضعف فيهم التي ربما تؤثر على سير ما يريه الحاكمون في البلاد كما سنرى بعض دلائل ذلك.

وبالفعل فقد كسب السلطان بمجاملته داعياً يحسن الدعوة برائق شعره لتعزيز مراكز ذوي الامر في البلاد، وان كان في مديحه كما قلنا لم يتعد ما رسمته له عقيدته المذهبية من حدود.

والشعر الذي بين ايدينا في مدائح المنصور لا يبلغ في مقطوعاته وقصائده العشر، وهو قليل بالنسبة إلى المدة التي قضاها معه والذي يغلب على ظني ان المؤرخين لم يسجلوا الكثير منه، والا فليس من المعقول ان يعاصر المنصور ولا يكثر من مديحه مع انه اولاه كل عنايته واهتمامه واحتفظ له بمكانة يحسد عليها من بين الشعراء.

والقصائد التي حفظها المؤرخون تحوم فكرتها في الغالب حول ناحية او ناحيتين، هي التنديد بالامويين والتخلص إلى مديح بني هاشم الذين هم وفقوا إلى اعادة حقهم اليهم بعد ان عبث فيه اعداؤهم الألداء. اما المديح للمنصور خاصة فقلما نجد له ذكراً فيما لدينا من شعر.

فهذه قصيدته الميمية التي هي من غرر قصائده يبدؤها بالتعرض للامويين وظلمهم بأبيات يتخلص منها إلى مديح الهاشميين فيقول:

جزعت أمية من ولاية هاشم وبكت ومنهم قد بكى الاسلام
أيمت نساء بين أمية منهم وبنوهم بمضيعة أيتام
ان يجزعوا فلقد أتتهم دولة وبها تدول عليهم الايام
ولهم يكون بكل شهر اشهر وبكل عام واحد أعوام
يا رهط احمد ان من اعطاكم ملك الورى وعطاؤه اقسام
رد الوراثة والخلافة فيكم وبنو أمية صاغرون رغام[1]

وهكذا إلى ان يخلص إلى بلائه الحسن في مديح اهل البيت منذ صباه فيقول:

اوذى وأشتم فيكم ويصييني من ذي القرابة جفوة وملام
حتى بلغت مدى المشيب واصبحت مني القرون كأنهن تغام[2]

ويظهر ان هذه القصيدة كان مفعولها عظيماً في نفس المنصور، فقد كان يطلب استعادتها منه في مختلف المناسبات، وربما كان يحفظ قسماً منها عن ظهر قلب كما يبدو من حديث جعفر بن سليمان، قال: كنا عند المنصور فدخل عليه السيد، فقال له: انشدني قصيدتك التي تقول فيها (وانشد كثيراً من ابياتها) فأنشدها السيد.

---

(١)اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٣، وفيه تقديم البيت الثاني عن الاول، انظر المرزباني، ص١٦٢.

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٦٨، والصحيح ثغام (بالثاء) البياض، يقال صار الرأس ثاغماً (المحقق).

يقول محدث الحديث: فرأيت المنصور يلقمه ويقول: شكر الله لك يا اسماعيل حبك لأهل بيته. ثم قال: يا ربيع ادفع إلى اسماعيل فرساً وجارية وغلاماً وألف درهم واجعل الألف له في كل شهر[1].

وهنا ارجو ان تتذكروا ان هذه الجائزة كانت من المنصور ((الدوانيقي)) وانها لم تكن الاولى فقد قرئت القصيدة قبل هذا عليه وقد اجازها في وقتها كما تقضي العادة لتدركوا مدى تأثير هذا الشعر على نفسه.

وهناك قصيدة ميمية اخرى كان لها نفس المفعول فيها وكان يطلب استعادتها منه. قال الحرث بن عبيد الله كنا عند المنصور فأمر باحضار السيد فحضر، قال: انشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي اولها:

اتعرف داراً عفى رسمها ...

ودع التشبيب فأنشده:

فدع ذاوقل في بني هاشم ... فانك بالله تستعصم

بني هاشم حبكم قربة ... وحبكم خير ما يعلم

بكم فتح الله باب الهدى ... كذاك غدا بكم يختم

الام وألقى الاذى فيكم ... الا لائمي فيكم ألوم

ومالي ذنب يعدونه ... سوى انني بكم مغرم

واني لكم وامق ناصح ... واني بحبكم معصم

(١)اعيان الشيعة، المصدر السابق، ج٣، ص٤١٣.

إلى ان يقول:

جعلت ثنائي ومدحي لكم على رغم انف الذي يرغم[1]

يقول الحرث: فقال له المنصور: ((اظنك اوديت[2] في مدحنا كما اودي[3] حسان بن ثابت[4] في مدح رسول الله ﷺ، وما اعرف هاشمياً الا ولك عليه حق))، والسيد يشكره وهو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله[5].

وهذه المكانة سواء كانت مصطنعة (وهو ما ابعده) او كانت حقيقية كما تقتضيه العادة، كانت موضع عناية لديه. فلم يكن يستطيع ان يقتحمها عليه احد على الرغم من كثرة من حاول من حساده والواشين عليه ذلك، فهذه احاديثه:

---

(١)المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٥٨، وانظر تاريخ الاسلام، للذهبي، ج١١، ص١٦٠، باختلاف يسير.

(٢)الصحيح اوذيت.

(٣)الصحيح كما اوذي (بالذال).

(٤)حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، صحابي، شاعر، مدح النبي في عدة قصائد، للتفاصيل انظر ابن حيان، مشاهير علماء الامصار، تحقيق مرزوق علي (المنصورة، دار الوفاء، ٤١١هـ) ص٣٢.

(٥)المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٥٨.

مدحنا المدح ومن نرم نصب بالزفرات
فاكفينه لا كفاه الله شر الطارقات[1]

(وفي رواية الفصول المختارة[2] تتمة حكايتها)

قال سوار – وقد حاول ان يرمي آخر سهم في كنانته: انه يقول بالرجعة (وهي علم على بعض الفرق الشيعية) ويتناول السلف بالوقيعة.

قال السيد – وقد جرأه اقبال المنصور عليه-: اما قوله: اني اقول بالرجعة فاني اقول بذلك على ما قاله الله تعالى: (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهو يوزعون)[3]، وقد قال في موضع اخر: (وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً)[4]، فعلمنا انه هنا حشرين احدهما عام والاخر خاص وقال سبحانه: (ربنا امتنا اثنتين واحيينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)[5]، وقال الله تعالى (فأماته الله مائة عام ثم بعثه)[6] وقال الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم)[7]، ثم يعقب ذلك فيقول: فهذا

(١)ديوان السيد الحميري، ص١٤٠.
(٢)المرتضى، الفصول المختارة، تحقيق نور الدين جعفريان وآخران (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م)، ص٩٣.
(٣)سورة النمل، الاية: ٨٣.
(٤)سورة الكهف، الاية: ٤٧.
(٥)سورة غافر، الاية: ١١.
(٦)سورة البقرة، الاية: ٢٥٩.
(٧)سورة البقرة، الاية: ٣٤٣.

كتاب الله، وقد قال رسول الله ﷺ – وهو دليله من السنة -: يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة[1]، وقال عليه السلام: لم يجر في بني إسرائيل شيء الا ويكون في أمتي مثله حتى الخسف والمسخ والقذف[2] وقال حذيفة: والله ما ابعد ان يمسخ الله كثيراً من هذه الامة قردة وخنازير، فالرجعة التي اذهب اليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة – ثم يرى في صاحبه تخاذلاً عن جوابه فيصول عليه بما يضاعف تخاذله من طريق الفكاهة يقول: وانني لأعتقد ان الله تعالى يرد هذا – ويومئ إلى سوار – إلى الدنيا كلباً او قرداً او خنزيراً او ذرة، فانه والله متجبر متكبر كافر.

قال محدث الحديث: فضحك المنصور من هذه النتيجة. ثم انشد السيد في تصوير الحادث ابياتاً جاء فيها:

جاثيت سواراً ابا شملة ... عند الامام الحاكم العادل
فقال قولاً خطأ كله ... عند الورى الحافي والناعل
ماذب عما قلت من وصمة ... في أهله بل لج في الباطل
وبان للمنصور صدقي كما ... قد بان كذب الانوك الجاهل
يبغض ذا العرش ومن يصطفي ... من رسله بالنير الفاضل
ويشنأ الحبر الجواد الذي ... فضل بالفضل على الفاضل
ويعتدي بالحكم في معشر ... ادوا حقوق الرسل للراسل
فبين الله تزاويقه ... فصار مثل الهائم الهائل

(١)المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص١٣١.
(٢)المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٣٣.

وهنا يطلب اليه المنصور ان يكف عنه، فيقول السيد: يا امير المؤمنين، البادي أظلم يكف عني حتى اكف عنه، ويقول المنصور لسوار: لقد تكلم بكلام فيه نصفة، كف عنه حتى لا يهجوك[1].

وهي حادثة ان صحت ففيها كشف عن ادلته الاجتهادية في الرجعة، ولعلنا سنقف منها في ما يأتي من احاديث.

وفي رواية[2] ان الخليفة طلب اليه ان يعتذر من سوار، فذهب السيد اليه يعتذر فما اجاب على اعتذاره ولا قبله منه، فأنشد شاعرنا اذ ذاك هذه الابيات الرائعة:

أتيت دعي بني العنبر ... اروم اعتذاراً فلم اعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها ... على اللوم في فعلها اقصرى
ايعتذر الحر مما اتى ... إلى رجل من بني العنبر
ابوك بن[3] سارق غز[4] النبي ... وأمك بنت ابي جحدر
ونحن على رغمك الرافضون ... لأهل الضلالة والمنكر

واظن القارئ الكريم يدرك معي مدى روعتها الفنية وبخاصة في هذا البيت:

أيعتذر الحر مما اتى ... إلى رجل من بني العنبر

---

(١) المرتضى، الفصول المهمة، ص٩٣.

(٢) انظر الاحمدي الميانجي، مواقف الشيعة (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٣٩٤.

(٣) كذا في المطبوع والصحيح (ابن).

(٤) كذا في المطبوع والصحيح (عنز).

واذا صح للقدماء ان يرفعوا او يضعوا شأن بعض القبائل لمجرد سماعهم لبيت للفرزدق[1] او لجرير[2] فيها، فما اجدر هذا البيت ان يكون من تلكم الابيات.

ومع تركز العداوة بينهما بعد هذا، فكيف نرجو لسوار ان يترك شأن صاحبنا دون ان يلتمس منافذ للوقيعة به؟ فها هو ذا يبلغه ان السيد قد تطاول بقصيدة له على انس بن مالك الصحابي[3] الذي تناسى فضيلة للامام علي فدعا الامام عليه[4]، فيقول سوار: ما يدع هذا احداً من الصحابة الا رماه بشعر يظهر عواره ثم يأمر بحبسه فيحبس.

ولكن الهاشميين والشيعة الذين هم في البصرة يسمعون بهذه الحادثة، فيخرجون متظاهرين حتى يبلغوا القاضي فينذرونه بكسر الحبس ان لم يطلق لهم شاعرهم، وهم يقولون: ايمتدحك شاعر فتثيبه ويمتدح اهل البيت

---

(١) الفرزدق الشاعر المعروف (ت ١١٠هـ) يكنى ابا فراس، من شعراء اهل البيت عليهم السلام عاصر من الائمة عليهم السلام، علياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين، للتفاصيل انظر السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٥ (د. م: د. ط، ١٩٩٣م)، ج١٤ ص٢٧٦.

(٢) جرير الشاعر (ت ١١٠هـ) أبو جزرة بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة، من فحول شعراء الاسلام للتفاصيل انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، د. ت) ج١، ص٣٢١.

(٣) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد (ت ٩٩هـ) خادم رسول الله ﷺ ومن المكثرين في الرواية عنه، للتفاصيل انظر ابن حجر، الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ج١، ص٢٧٨.

(٤) انظر عباس القمي، الكنى والالقاب، ج١، ص٢٤١.

شاعر فتحبسه، فيضطره ذلك إلى اطلاقه ويطلق فيرسل اليه قصيدة يقول فيها:

قـــولا لســـوار ابـــي شملـــة يـــا واحـــداً في النـــوك والعـــار
مـا قلـت في الطـير خـلاف الـذي رويتـــه انـــت بـــآ ثـــار[1]

وهي الحادثة التي قال فيها الشعر وانكر تناسيها على انس الذي اصيب بالبرص لذلك كما يحدث الرواة[2]، وهذا يؤيد ما قلناه قبل من انه كان يتوخى الفضائل التي يتفق عليها الفريقان للتشهير بها على مخالفيه والزامهم بالحجة.

واذا اخفق سوار في هذه المرة فلم يستطع الوقعية فيه، فليعمد إلى حيلة اخرى يوقعه فيها فيعد شهوداً عليه بالسرقة ليقطع يده، ويبلغ السيد ذلك فيطير ويفزع إلى المنصور فيعزله من قضاء البصرة[3] في رواية من القضاء له او عليه فقط في رواية اخرى[4]، ويبقى السيد مأمون الجانب طليق اللسان.

ومن الطريف حقاً ان تصاب البصرة بمحل فيخرج قاضيها بالناس للاستسقاء ويصعد المنبر ويتجه إلى القبلة ليدعو الله، فيرفع السيد يديه وبدلاً من ان يدعو بالادعية المأثورة يرفع يديه فيدعو بهذين البيتين:

---

(١) الاميني، الغدير، ج٢، ص٢١٨.

(٢) انظر ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (مصر، عيسى البابي، د.ت) ج٤، ص٧٤.

(٣) انظر اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٥.

(٤) انظر الغدير، ج٢، ص٢٦٠.

اهـبط إلى الأرض فخـذ جلمـداً ثـم ارمهـم يـا مـزن بالجلمـد
لا تسـقهم مـن وابـل قطـرة فـإنهم حـرب بـني احمـد[1]

وتشيع هذه الابيات فتبلغ جعفر بن سليمان[2] فيقول له: يا ابا هاشم ما هذا الدعاء الذي بلغني عنك؟ ويقول: هو كما بلغ الامير والله ما ارضى لمبغض اهل البيت الا بحجارة من سجيل منضودة، فيضحك منه[3].

وتأتي خاتمة الوشايات وهي آخر ما يملكه في هذا الميدان، وذلك ان سواراً يبلغه ان السيد قد اعتنق المذهب الامامي وهو مذهب لا تميل اليه السلطة بحال لدعوته إلى امام قائم – وهو الصادق في ذلك الزمان – فيسرها في نفسه للوقيعة به.

ويقدم المنصور البصرة فيسرع اليه بها، ويقول له بحضوره فيما يقول: مع انه كثير التنقل في المذاهب وبالامس كان على رأي الكيسانية، وهو اليوم يرى رأي الامامية، ويهول المنصور ذلك فيلتفت إلى السيد قائلاً: ما تقول يا ابا هاشم ؟ وهنا تبرز صراحته فيأبى ان ينكر او يستخذي امامه، بل يابى ان يكلمه بغير الحقيقة فيقول له: كنت ارى رأي الكيسانية في ابن

(١) المصدر نفسه، ص٢٥٤، وانظر ابن شهر اشوب مناقب ال ابي طالب تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف(النجف: الحيدرية. ١٩٥٦م)ج٣،ص١٦، باختلاف في البيت:

الاول ابتلعي يا أرض اقدامهم ثم ارمهم يا مزن بالجلمد.

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (ت١٧٥)، والي البصرة والحجاز، انظر الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١١، ص٦٦.

(٣) المرزباني، المصدر السابق، ص١٧٧.

الحنيفة، فلما صح عندي اعظام محمد لعلي بن الحسين وانقياده له ملت إلى علي بن الحسين عليه السلام، فهل تعلم في الأرض من هو خير منه فأميل اليه واتركه[1].

وهي صراحة لابد وان ينقطع عندها سوار.

وتظل هذه العداوة قائمة حتى يموت سوار فيلاحقه السيد بهجائه إلى القبر، وتشاء الصدفة ان يحفر له فيقع الحفر في موضع كنيف كما تقول الرواية فيستغلها موضوعاً جديداً لهجائه فيقول فيه:

يا من غدا حاملاً جثمان سوار ... من داره ظاعناً منها إلى النار

لا قدس الله روحاً كان هيكلها ... فقد مضت بعظيم الخزي والعار

حتى هوت قعر برهوت معذبة ... وجسمه في كنيف بين اقذار

لقد رأيت من الرحمن معجبة ... فيه واحكامه تجري بمقدار

فاذهب عليك من الرحمن بهلته ... يا شر حي براه الخالق الباري(٢)

وتشاء الصدفة ان يموت عباد بن حبيب المهلبي[3] فيقيم الازديون – وهم اعداء بني تميم قبيلة سوار – مأتماً له ويرثيه السيد ويبدأ رثاءه بتلكم الابيات في هجاء سوار ويعطيها للنوايح[4] ليقلنها في المآتم ويقلنها فتشيع،

(١)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٦.

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢١٩.

(٣) كذا في المصادر والصحيح عباد بن عباد بن حبيب، انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٤٦٧.

(٤)أبو الفزج الاصفهاني، ج٧، ص٢٦٨.

وبهذا تنتهي هذه الجولة ويبقى احد الخصمين وحده يؤدي رسالته التبشيرية على اتم ما يريد.

ولكن بعض الروايات حاولت ان تحد من نشاطه العقيدي منذ:

ثورة ابراهيم

فقد حدثوا ان المنصور طلب اليه ان يقتصد في مديح الطالبيين لئلا ينتفع ابناؤهم بذلك فيكونوا لانفسهم من الشيعة ابطال ثورة جديدة ربما احدثت المشاكل في طريق الحكومة القائمة وعهده بتلكم الثورة غير بعيد، وربما اعتبر لشعر السيد اثراً في تهيئة جوها في البصرة.

فقد نهض ابراهيم بمئة[1] الف سيف من مقاتلتها وهي لا تتهيأ عادة اذا لم تسبقها دعوة واسعة باساليب مختلفة قد يكون فيها لشعر السيد نصيب، وان كان يغلب على ظني ان المنصور لم يتهمه بسوء النية ورائده في ذلك انه لم يشترك مع ابراهيم في الثورة مع انه لم يعرف عنه الجبن في مجالات النضال العقيدي.

وربما كان عذر السيد في التأخر عنه اختلافه معه في مذهبه، فابراهيم – فيما يقال – يميل إلى الزيدية والسيد كيساني، ولكل منهما مبادئ خاصة قد لا تتفق مع مبادئ الآخر ومنها الثورة. فالامام عند ابراهيم هو الذي ينهض على من يختلف معه في العقيدة بالسيف، والمنصور لا يوافقه بعقيدته

(١)الصحيح مائة.

بالاضافة إلى نقضه لبيعتهم بالابواء[1]، لذلك كان لثورته موضع عليه اما الكيسانية فامامها غائب.

مع الاباضية

وعلى رأسهم عبد الله بن أباض[2] وهم ألد اعدائه واشدهم وقعاً على نفسه. تدلنا على مدى ما حاوله في ذلك وما كان نصيبه من الاخفاق الذريع.

وسبب ذلك – فيما يحدثون – ان السيد كان – بحكم ولائه لاهل البيت ورسالته التبشيرية في ذلك – ينقم عليهم سبهم في الخفاء للامام علي عليه السلام كما ينقمون عليه هذا التفاني في ولائه، فكانت بينهما مناوشات كلامية هددوه على اثرها بالوشاية عليه عند المنصور بما يوجب القتل كما تقول الرواية[3].

ولكن ماذا يهم السيد من وشايتهم وقد سجل له المنصور عليه وعلى كل هاشمي حقاً، فليتحداهم اذن بارسال علوية خالدة من علوياته إلى رئيسهم عبد الله ولينقضها عليه ان كان يملك في هذا السبيل شيئاً من البيان. قال محدث الحديث فكتب اليه السيد رحمه الله:

---

(١)الابواء، قرية بين مكة والمدينة انظر الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٩.

(٢)الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض وهم فرقة من الخوارج خرج عبد الله بن اباض في ايام مروان بن محمد للتفاصيل انظر الملل والنحل ج١ ص١٣٤، وللتفاصيل حول عقائدهم انظر عثمان كمال الدين القول المبين في الرد على المخالفين في عقائد الاباضية (مصر) المنار، ١٣٢٤هـ).

(٣)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٢٩.

لمـــن طلـــل كالوشـــم لم يـــتكلم ونـــؤي واثـــار كترقـــيش معجـــم
الا ايهـا العـاني الـذي لـيس في الاذى ولا اللـوم عنـدي في علـي بمحجـم
ســـتأتيك مـــني في علـــي مقالـــة تســوؤك فاســتأخر لهـا او تقـدم
علـي لـه عنـدي علـى مـن يعيبـه مـن النـاس نصـر باليـدين وبـالفم
علـــي احـــب النـــاس الا محمـــداً الـي فـدعني مـن ملامـك او لم(١)

ولعد هذه العاطفة الثائرة وهـذا الموقـف الـدفاعي عـن امامـه ارسـل اليـه بعـدة الـدفاع: روايـات مـأثورة لا تقبـل الشـك والجـدال في صـحتها اذ ذاك لينظر بما ينقضها عليه يقول:

علـي وصـي المصـطفى وابـن عمـه واول مـــن صـــلى ووحـــد فـــاعلم
علـي هـو الهـادي الامـام الـذي بـه انـــار لنـــا مـــن ديننـــا كـــل مظلـــم
علـي ولـي الحـوض والذائـد الـذي يـــذبب عـــن ارجائـــه كـــل مجـــرم
علـي قسـيم النـار مـن قولـه لهـا ذري ذا وهـذا فاشـربي منـه واطعمـي
علـــي امـــير المـــؤمنين وحقـــه مـن الله مفـروض علـى كـل مسـلم
لان رســـول الله اوصـــى بحقـــه واشـــركه في كـــل فيء ومغـــنم
وزوجتـــه صـــديقة لم يكـــن لهـــا مقارنـــة غـــير البتولـــة مـــريم

(١)ديوان السيد الحميري، ص٣٩٨، الاميني، الغدير ج٢، ص٢٢٨، الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٢. وفي الجميع جاء البيت الخامس:
متـى مـا يـرد عنـدي معاديـه عيبـه يجـد ناصـراً مـن دونـه غـير مفحـم

وكـان كهـارون بـن عمـران عنـده من المصطفى موسى النجيب المكلم[1]

ثم يعـرض إلى حادثة الغـدير فيصـورها في عـدة ابيـات ينهيهـا بعـد قسـم طويل بقوله:

(لقد ضل يوم الدوح من لم يسلم) ثم يعمد إلى تصوير وصية النبي له قبل موته في ابيات يخلص منها إلى خطاب هـذا الخصـم اللـدود ليردعـه عـن ملامه:

فمـــه لا تلمـــني في علـــي فانـــه جرى حبه ما بين جلدي واعظمي

ولـو لم تكـن اعمـى بـه وبفضـله عذرت ولكن انت عـن فضـله عمي

ثم يحاول ان يبصره بـذكر مواقفـه في الحـروب. والحـق ان هـذه القصـيدة من اجمل الشعر واعلاه وهي طويلة وقد اقتطفنا قسماً من ابياتها الجميلة ولم نذكرها كلها رعاية للاختصار.

وتصل هذه القصيدة إلى ابن أباض فلا يملك في جوابها غير الوقيعة به فقد ارسل على الفقهاء والقراء من صحابته وكانوا يتظاهرون خوفاً من السلطان بالتسنن ويكتمون الاباضية ثم شكل منهم شبه مظاهرة وسار بها إلى المنصور وكان اذ ذاك بدجلة البصرة فاستعدوه عليه، ولمكانة السيد في نفسه طلب اليهم ان لا يقولوا كلمة قبل احضاره ثم يرسل عليه فيحضر وتبدأ المرافعة.

قال الخليفة: ما تقولون انتم وما هي دعواكم.

---

(١)نفس المصادر السابقة، وقد حذف المؤلف من وسط واخر القصيدة عدة ابيات.

قال الجماعة: ان هذا الرجل يا امير المؤمنين يشتم السلف ويقول بالرجعة ولا يرى لك ولا لأهلك امامة.

قال الخليفة: (وقد ادرك بفطنته ما يريدونه باقحامهم للجملة الاخيرة من اثارة عاطفته عليه) دعوني انا واقصدوا لما في انفسكم: ثم التفت إلى السيد وقال ما تقول انت فيما يقولون؟

قال السيد: ما اشتم احداً واني لأترحم على اصحاب رسول الله ثم تحضر لباقته وسرعة بديهته فيقلب الدعوى عليهم لما يتذكر من خارجيتهم واظهارهم التسنن على سبيل التقية، فيقول: هذا ابن أباض قل له يترحم على علي وعثمان وطلحة والزبير.

قال الخليفة (وقد رأى في طلبه وجاهة): ترحم يا ابن أباض على هؤلاء ويفاجئ ابن أباض هذا الطلب فيتلوى ساعة لهذه المفاجأة ويدرك المنصور من ذلك خارجيته فيحذفه بعصاه ثم يأمر به فيحبس ويلتفت إلى السيد فيهبه خمسة الاف درهم[1] وهكذا يخرج من هذه الدعوى وهو مثقل الجيب بالاموال ومفعم القلب بنشوة الانتصار ويخرج ابن أباض إلى السجن ويبقى فيه حتى يموت كما تقول الرواية. ومواقفه الكثيرة في ايام المنصور مع:

سوار القاضي

لا تقل روعة عن هذا الموقف ودلالتها على مكانته. وحرص المنصور على الاهتمام بها ربما تكون اهم من دلالة تلك كما انها وافرة الدلالة على عدة من عناصر شخصيته كالاجتهاد وقوة الجدل والواقعية والجرأة

(١) انظر اخبار السيد الحميري، ص١٧٣.

والشاعرية ونظائرها. ولما في وقائعها من المتعة نقدم قسماً منها إلى القارئ الكريم.

وسوار هذا هو ابن عبد الله العنبري التميمي قاضي المنصور على البصرة والمنصوب من قبله ليؤم بالناس في مسجدها وهو جد القاضي الشهير سوار بن عبد الله بن سوار المتوفى سنة ٢٤٥هـ[1] كان سنياً مخلصا لعقيدته وكان لا يقل اخلاصاً لمذهبه من السيد فكانا لذلك على طرفي نقيض فكان احدهما يحمل للآخر موجدة في نفسه قبل ان يجتمع به لما يبلغه عن نشاط صاحبه في بث فكرته وتأثيره في مجال العقيدة.

فليس من المستغرب بعد هذا ان نسمع ان السيد يدعى للشهادة عنده فيتفادى الحضور بمال ويأبى عليه كما تقول بعض الروايات ثم يحضر فيعرف القاضي ان الحاضر هو السيد الحميري فيقول: (استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي قم لا ارضى بك) فيقوم مغضباً من مجلسه ثم يكتب اليه رقعة يقول فيها:

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

وهنا تبدأ المشادة بينهما على نحو مكشوف فيستغل سوار وجود المنصور بالجسر فيثب للوقيعة به عنده ويفهم السيد ذلك فيسارع اليه قبل ان يدخل سوار وهو ينشد:

قل للامام الذي ينجي بطاعته يوم القيامة من بحبوحة النار

---

(١)انظر الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تحقيق لجنة احياء التراث (بيروت: دار الافاق، ١٩٨٠م)، ص٢٢٧، وانظر ترجمة (سوار) في خلاصة تذهيب الكمال، للخزرجي (حلب: دار البشائر، ١٤١١هـ)، ص١٥٩.

لا تستعين جزاك الله صالحة ... يا خير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف ... صلف جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحى الخصوم لديه من تجبره ... لا يعرفون اليه لحظ ابصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له ... من ضبعه كان عين الجائع العاري

ويتم انشاده فيستفسر عن القصة ويرويها له فيدخل سوار ويبتسم المنصور في وجهه وهو يقول: اما بلغك خبر إياس بن معاوية[1] حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود[2] فما احوجك بالتعرض للسيد ولسانه، ثم امر السيد بمصالحته كما تقول الرواية[3].

وكادت تنتهي الازمة عند هذا الحد لولا ان سواراً ظل يتابع صاحبه ويترصد الفرص للوقيعة به.

يدخل على المنصور وهو قاعد على دجلة بالبصرة والسيد ينشده قصيدته التي يقول فيها:

ان الاله الذي لاشيء يشبهه ... اعطاكم الملك للدنيا وللدين
اعطاكم الله ملكاً لازوال له ... حتى يقاد اليكم صاحب الصين

(١)إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني، قاضي البصرة، روى عن انس وعن سعيد بن المسبب توفي سنة ١٢٢هـ، للتفاصيل انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، (بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٩٨٤م)، ج١، ص٣٤١.

(٢)انظر محمد خلف بن حيان، اخبار القضاة (بيروت، عالم الكتب. د.ت) ج١، ص٣٣٤.

(٣)انظر الاحمدي الياجي، مواقف الشيعة، ص٣٩٤.

وصاحب الهند مأخوذ برمته وصاحب الترك مأخوذ على هون[1]

والمنصور في نشوة مما يسمع فلا يهون على سوار ذلك وتطغى عاطفته على وجهه فيربد غيضاً[2] ويسود حنقاً، وعلى يديه فيدلك احداهما بالاخرى – كما تقول الرواية[3]. ويلحظ المنصور ذلك فيه فيستفزه ويستنكره ويستفهمه باهتمام ظاهر: مالك أرابك شيء؟قال سوار: نعم هذاالرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا امير المؤمنين ما صدقك ما في نفسه وان الذي يواليهم لغيرهم.

قال المنصور (وقد ادرك سر العاطفة فيه): مهلاً مهلاً هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية.

قال السيد (وقد وجد الثغرة للصولة على خصمه والتشفي منه): يا امير المؤمنين والله ما تحملت بغضكم لأحد، وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما (يعرض بسوار كما سيتضح)وما زلت مشهوراً بموالاتكم في ايام عدوكم.

قال المنصور: صدقت.

قال السيد (وقد تشجع بتصديق الخليفة): ولكن هذا واهلوه اعداء الله ورسوله قديماً والذين نادوا رسول الله من وراء الحجرات فنزلت فيه آية من القرآن ثم انشد (ولعله قالها ارتجالاً وقد اكمل بها بيته السابق):

---

(١)انظر الحر العاملي، الاتعاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تحقيق مشتاق المظفر(قم: نكاش، ١٤٢٢هـ)، ص٧٢. وفي جميع المصادر جاء اول البيت الثاني، أتاكم بدل اعطاكم انظر اخبارالقضاة، ج٢، ص٧٤، الغدير، ج٢، ص٢٥٧.

(٢)الصحيح غيظاً.

(٣)انظر محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٤.

يـا أمـين الله يـا منصـور يـا خـير الـولاة
ان سـوار بـن عبـد الله مـن شـر القضـاة
نعثلـــي جملـــي لكـــم غـــير مـــوات
جـده سـارق عنـز فجـرة مـن فجـرات
لرســـول الله والقاذفـــة بـــالمنكرات
وابن من كـان ينـادي من وراء الحجرات
يـا هنـاة اخـرج الينـا اننـا أهـل هنـات[1]

ومـا دام غائبـاً – والسـلطة الفعليـة لم تـأت بمـا يسـتوجب الثـورة – فـلا مسـوغ لهـا لديـه بالاضـافة إلى مـا انعـم عليـه المنصـور مـن اطلاقـه للسـانه واعطائه الحرية في شؤونه التبشيرية واذا صح ذلك الطلب فصاحبنا – فيما لدينا – لم يستجب له فلم يقتصد في مديحه للطالبيين بل لم تختلف خطته عما سبق وربما استظهر عدم جده فيه فتسامح عنه فهذه بعض حوادثه السابقة مع سوار والواقعة بعد التاريخ تدل على ذلك وهذه علاقته مع:

ولي العهد

لا تشعر أيضا بشيء منه فقد حدثوا – كما في الاغاني[2] – ان المهدي[1] جلس يوماً لتوزيع الاموال على قريش – وهو ولي عهد وولايته بعد ذلك

(١)المصدر نفسه، وفي القصيدة بيتين اخرين.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٤٣.

التاريخ – فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع اليه رقعة جاء فيها:

قل لابن عباس[٢] سمي محمد ... لا تعطين بني عدى[٣] درهما
احرم بني تيم بن مرة[٤] انهم ... شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ... ويكافئوك بان تذم وتشتما
وان ائتمنتهم او استعملتهم ... خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤوكم ... بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد اعمامه ... وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير ان يستخلفوا ... وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لا يشكروا (كذا) لمحمد انعامه ... افيشكرون لغيره ان انعما
والله من عليهم بمحمد ... وهداهم وكسا الجنوب واطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه ... بالمنكرات فجرعوه العلقما

---

(١)محمد بن عبد الله المهدي بن المنصور ثالث خلفاء بني العباس (١٢٧ – ١٦٨هـ)، للتفاصيل انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٤٤.

(٢)عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ت٦٧هـ حبر الامة للتفاصيل انظر محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس ط٣ (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٢م).

(٣)بنو عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب (المحقق).

(٤)هم رهط ابي بكر (المحقق).

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها صاحب الاغاني[1] لقبح ما فيه كما يقول، ومع هذا التعرض لذكر الامام (الوصي) والتعريض بالسابقين، كان لهذه القصيدة مفعولها في نفس ولي العهد فقد قطع الصلات عنهم وقال له مبتسماً عندما دخل عليه: قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل[2] واحاديثه معه:

عقبة[3] بن سلم

وهو والي المنصور على البصرة بعد ذلك التاريخ بمدة لا تشعر أيضا بذلك. حدث عبد الله بن ابي بكر قال: ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبة ابن سلم والسيد عنده وقد امر له بجائزة – وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها – فقال له: ايها الامير أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذاك ولا اعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمره ان كان صادقاً ان يمدح ابا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد:

اذا انا لم احفظ وصاة محمد ... ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فاني كمن يشري الضلالة بالهدى ... تنصر من بعد التقى وتهودا

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٤٤.

(٢)المصدر نفسه.

(٣)عقبة بن سلم الهنائي من بني هناءة بطن من الازد ولي البصرة لابي جعفر المنصور، أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٣٠ هامش، وقد ورد اسمه في اعيان الشيعة عقبة بن مسلم انظر ج٨، ص١٤٦.

ومـــالي وتـــيم او عـــدي وانمـــا اولـو نعمـتي في الله مـن آل احمـدا
تـــتم صـــلاتي بالصـــلاة علـــيهم وليســت صـلاتي بعـد ان اتشـهدا
بكاملـــة ان لم اصـــل علـــيهم وادع لهـــم ربـــا كريمـــاً ممجـــدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي مـدى الـدهر مـا سميـت يـا صـاح
وان امرأ يلحي على صدق ودهـم احـــق واولى مـــنهم ان يفنـــدا
فان شئت فاختر عاجل الغـم ضلة والا فامسـك كـي تصـان وتحمـدا

يقول محدث الحديث: ثم قام مغضباً فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال اعذني من شره اعاذك الله من السوء ايها الامير. قال: قد فعلت على ان لا تعرض له بعدها[1].

ودلالة هذه الحادثة على عدم استجابته للطلب السابق غير خفية مع عدم اتقائه في وقت كان يقتضي التقية لحضور هذا العتكي الجبار الذي تحداه كما رأيتم امام الامير.

واذا صح ان يتجاهر امام الامير عقبة لعلاقاته السابقة معه من الجورة والاتحاد بالولاء لأهل البيت وللمودة بينهما سابقاً التي صححت له ان يهبه داراً في بداية حياته ويقوم بشؤونه إلى ما بعد وفاة أبويه[2] وربما دلت الدلائل – كما قلنا فيما سبق – على انه كان هو اليد الآسية التي انقذته من خارجيته اذا صح ذلك فلا يصح ان يتجاهر امام شيخ العشيرة لجواز وشايته عليه عند الخليفة لو لم يكن مأمون الجانب منه.

(١)الفاضل الهندي، شرح العينية الحميرية، ص٢٤.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٠.

واكثر من ذلك ما كان له مع ابن سليمان بن علي[1] الذي هدده السيد بالوشاية عليه عند امير المؤمنين. قال علي بن المغيرة: ((كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان بن علي ننتظره وقد اسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان – وهو يريد التعريض بالسيد-: اشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي على قدم وصاحباه وعثمان بن عفانا[2]

فوثب السيد وقال اشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه من كان اثبتها في الدين اوتادا

من كان اعلمها علماً واحلمها حلماً وأصدقها قولاً وميعادا

ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن ان انت لم تلق للأبرار حسادا[3]

ثم اقبل على الهاشمي فقال: يا فتى نعم الخلف انت لشرف سلفك اراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك وتسعى بالعداوة على اهلك وتفضل

(١)سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ت سنة ١٤٢هـ، انظر الخزرجي، خلاصة تذهيب الكمال، ص١٥٤.

(٢)الشاعر هو اوس بن مغراء القريعي ويكنى ابا المغراء انظر، ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد واخر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ج١، ص٣٥٨.

(٣)الاحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ج٢، ص٣٩٦، واوردها باختلاف في الالفاظ، ابن عبد البر في الاستيعاب ج٣، ص١١٣٣ ؛ ابن الأثير في اسد الغابة ج٤، ص٤٠ ؛ الامين في اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٢١.

من ليس اصلك على اصله على من فضلك من فضله وسأخبر امير المؤمنين عنك حتى يضعك.

يقول ابن المغيرة: ولم يطق الفتى صبراً على ما سمع واعتراه الخجل فقام ولم ينتظر الامير عقبة ولكنه اخبر بذلك فاستحسن حديث السيد واخرج اليه جائزته[1].

وعلى هذه الوتيرة تجري احاديثه مع:

ابي بجير

والي الاهواز من قبل المنصور. ومن الحق ان نعطي لهذه الأحاديث اهمية في بحوثنا هذه لما كان لها من الاثر في مجرى حياته الخاصة.

وابو بجير هذا هو عبد الله بن السماك النجاشي الاسدي الكوفي[2]. واذا قلنا الكوفي فقد كدنا ان نكشف عن عقيدته، فالكوفة اذ ذاك كانت سمتها العامة سمة التشيع لأهل البيت وهكذا كان فقد اعتنق من مذاهبه في بداية امره مذهب الزيدية ثم عدل إلى القول بمذهب الامامية بعد اجتماع له بالامام الصادق عليه السلام امام ذلك العصر[3].

تولى الاهواز من قبل المنصور فلم تضعف الولاية عزمه ولا قللت من تظاهره بالعقيدة. وقد كتب إلى امامه الصادق يستفتيه في بقائه على الولاية.

---

(١)الاحمدي الميانجي المصدر السابق.

(٢)عبد الله بن السماك النجاشي الاسدي البصري شيعي صلب عاش في المائة الثانية الامين، اعيان الشيعة، ج٢،ص٢٩١ ؛ ج١، ص١٩١.

(٣)انظر السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص٣٨٣.

وكان المعروف من مذهب الامام انه لا يقر ولاية الظالمين بل لا يجوز اعانتهم ولو بالقليل وما كان يسوغها الا لافراد كان يأنس منهم الايمان الواقعي مع القدرة على دفع مظالم العباد واستغلال منصبهم للترفيه في الشعب وايثاره على مصالحهم الشخصية مع ملاحظة العدل في كل ذلك، وما عدا هؤلاء فلم يكن ليسوغ لهم الامام الاقامة ساعة واحدة في منصب ليسوا هم به بأهل.

وقد كتب له في جواب استفتائه كتاباً يعد من اعظم الكتب وضع فيه الاسس القويمة للسياسة الصالحة، فليراجع اليه في مظانه من كتب الاخبار[1] من يهمه الوقوف على مثل هذه الكنوز من ساستنا الكرام.

نقول هذا لنمهد لشرح اسرار علاقته بصاحبنا الحميري فقد كان – بحكم اخلاصه لمبدئه – لا يألف الا من يناغم عواطفه فيه. وكان السيد اذ ذاك علماً من الاعلام في هذا الشأن وشعره في اهل البيت هو النغمة المفضلة لاكثر الشيعة اذ ذاك. فكان يقول القصيدة من قصائد فيسرع إلى تلقفها رواته الأدنون ثم تذاع من طريقهم في سائر الامصار.

وقد كان لأبي بجير مولى له يدعى يزيد بن مذعور[2] وكان ذكياً جداً وقد ادرك بذكائه ما يتركه مثل شعر السيد في نفس مولاه، فاحب ان يكون الأثير عنده فاتخذ من جمعه وتتبعه لشعر السيد وانشاده إلى سيده طريقه إلى ذلك، وقد نجح فيه نجاحاً يغبط عليه لدى مواليه فكان ينشده القصيدة تلو القصيدة بين حين وحين فيستزيده منها وكان له من شعر السيد مادة لا تنفد

(١)انظر الحر العاملي وسائل الشيعة، ط٢، (قم: مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث، ١٤١٤هـ) ج١٧، ص٢٠٨.

(٢)لم اعثر على ترجمته.

لكثرتها وتنوع مواضيعها واستقصائها لجملة الفضائل المعروفة للامام علي واولاده(عليهم السلام). وربما اتخذ منها أبو بجير على من يختلف معه في العقيدة.

حدث النوفلي عن ابيه ان جماعة من اهل الثغور قدموا على ابي بجير فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع، فغضب من ذلك ودعا مولاه يزيد بن مذعور فقال انشدني ويلك لابي هاشم فانشده قوله:

يـا صـاحبي لـدمنتين عفاهمـا مـر الريـاح عليهمـا فمحاهمـا

حتى فرغ. ثم قال هات النونية فانشد:

يـا صـاحبي تروحـا وذرانـي لـيس الخلـي كمسـعر الاحـزان

فلما فرغ، قال: انشدني الدماغة الرائية فانشده اياها، فلما فرغ اقبل الثغريون – ويظهر انهم لم يكونوا على نصيب من الذكاء ليعتبروا بهذا الانشاد – فقالوا له: ما اعتبتنا فيما عتبناك عليه فقال: يا حمير هل في الجواب اكثر مما سمعتم والله لولا انني لا اعلم كيف يقع فعلي من امير المؤمنين لضربت اعناقكم قوموا إلى غير حفظ الله، فقاموا[1].

وتشيع هذه الحادثة بالاهواز – وهي غير بعيدة عن البصرة وهواة نقل الاخبار كثيرون – فتبلغ مسامع السيد ويطربه مقام شعره في نفس هذا الوالي فيسرع إلى نظم أبيات يصور بها الواقعة،جاء فيها:

(١) أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني ؛ ج٧ ص٢٧٢-٢٧٣ والمرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٥٨، تجد الحادثة نفسها بزيادة كبيرة في الالفاظ.

اذا قـال الامـير أبـو بجـير ... اخـو اسـد لمنشـده يزيـدا
طربت إلى الكرام فهات فيهم ... مـديحاً مـن مـديحك او نشـيدا
رأيـت لمـن بحضـرته وجوهـاً ... مـن الشـكاك والمـرجين سـودا
كـأن يزيـد ينشـد – بامتـداح ... ابـا حسـن – نصـارى او يهـودا[1]

ثم يهزه الشوق إلى رؤية هذا الامير الذي احتل من قلبه ارفع مقام، وربما كان الامير نفسه في أحر الشوق إلى رؤيته فيسرع السفر إلى الاهواز.قال راويته اسماعيل – وكان معه من حديث طويل-: فلما قدمنا الاهواز سكر السيد فقبض عليه وجيء به إلى ابي بجير وهو لا يعرفه بشخصه ولم يكن قد رآه من قبل فاستفزه سكره وهو شيخ قال: يا شيخ السوء تخرج سكراناً في ذا الوقت لأحسنن أدبك.

قال السيد – وقد طار السكر من رأسه فأراد ان يتدارك الموقف بذكائه- : لا والله لا فعلت ولتكرمني ولتخلعن علي وتحملني وتجيزني.

قال أبو بجير- وقد ظن ان السكر ما يزال يعبث بعقله-: اوتهزأ أيضا؟ قال السيد: لا والله ثم اندفع ينشده ابياتاً ادرك منها ان المتحدث هو أبو هاشم.

قال متعجباً: أبو هاشم؟!

قال: نعم.

قال- وقد هزته هذه المفاجأة غير المنتظرة: والله لاصدقن قولك في جميع ما حلفت عليه[1].

(١)المصدر نفسه.

وكانت هذه الحادثة بداية اخوة بينهما اوجبت ان يكثر السيد التردد على الاهواز.

وكان من ذلك ان قدمها مرة – ومعه جماعة – لزيارته وقد احب ان يلتمس لهم شيئاً من التحرر قبل ان يبلغ صاحبه، فاستضاف قوماً من اخوانه وذهب اليهم قبل ان يذهب اليه وكانت منهم هفوات عثر عليها العسس فأخذهم وهم سكارى إلى السجن، ولم يكن يعرف السيد منهم فحبسهم هناك وباتوا ليلتهم فضاق السيد ذرعاً فيه وكتب ابياتاً إلى يزيد بن مذعور ليقرأها على صاحبه وسارع بها يزيد إلى الامير.

قال – وقد احب ان يمهد للحديث بشيء من التهويل-: يا امير قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به.

قال: وما ذلك يا يزيد؟

قال يزيد: اسمع هذه الابيات. وشرع يقرؤها بنبرة مؤثرة:

قف بالديار وحيها يا مربع وأسأل وكيف يجيب من لا

وفيها يقول:

فاسلم فانك قد نزلت بمنزل عند الامير تضر فيه وتنفع

تؤتى هواك اذا نطقت بحاجة فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للأمير اذا ظفرت بخلوة منه ولم يك عنده من يسمع

هب لي الذي احببته في احمد وبنيه انك حاصد ما تزرع

---

(١)المصدر نفسه.

يخـــــتص آل محمـــــد بمحبـــــة في الصدر قد طويت عليها الاضلع[1]

ويستغرب الامير ان يكون صديقه أبو هاشم في السجن فيرسل على صاحب عسسه، ويأتيه فيشتمه ثم يقول له: جنيت (علي)[2] ما لا يد لي به اذهب صاغراً إلى الحبس وقل ايكم أبو هاشم، فاذا أجابك فاخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغراً حتى تأتيني به.

ويقبل صاحب العسس باهتمام وينادي ابا هاشم كما امره ويحاول ان يخرجه فيأبى عليه الا ان يطلق له كل من اخذهم معه، ويتحرج موقف الرجل الذي لم يؤمر باخراج غيره ويعود إلى أميره. فيقول له وهو مبتسم: الحمد لله الذي لم يقل اخرجهم واعط كل واحد منهم مالاً فما كنا نقدر على خلافه. ثم يتجهم قليلاً ويقول له: افعل ما احب على رغم انفك.

تقول الرواية[3] فمضى واطلقهم جميعاً وجاء بابي هاشم إلى الامير فاستقبله بشيء من التنكر غير المألوف له ثم تناوله بلسانه وقال فيما قال: قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض اصحابك الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى وهو عتب في موضعه من مثل هذا الامير الحازم الذي لم يملك له السيد غير الاعتذار وبعد ان يتطامن يأمر له بجائزة سنية[4] ويأمره بالمقام عنده مدة من الزمان يعود بعدها إلى البصرة وهو موقر الاحمال بالاموال.

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٦٨.
(٢)كلمة (علي) ساقطة في المطبوع.
(٣)أبو الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٧٢.
(٤)انظر المصدرنفسه.

وتشيع هذه الصداقة المؤكدة في كل مكان فتكبت من نفوس حساده والحاقدين عليه مكانته ويظل هؤلاء يترصدون الفرص للتنفيس عن نفوسهم.

وتشاء الصدف ان تدور اشاعة على الالسنة ان ابا بجير قد اشرف على الموت لمرض ألم به ويبلغ السيد الخبر فيسوؤه ويشمت لذلك اعداؤه وحساده فلا يتمالك دون ان يخرج إلى الاهواز للتأكد من صحة اخية كما كان يحلو له ان يسميه وهو يردد:

تباشر اهل تدمر[1] اذ أتاهم ... بأمر اميرنا لهم بشير
ولا لأميرنا ذنب اليهم ... صغير في الحياة ولا كبير
سوى حب النبي واقربيه ... ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لي لكيما يحزنوني ... ولكن قولهم افك وزور
فقد امسى اخوك أبو بجير ... بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي علي ... كأن الأرض تحتهم تمور
فبت كأنني مما رموني ... به في قر ذي حلق أسير
كان مدامعي وجفون عيني ... تؤخر بالفقار فهن عور
اقول علي للرحمن نذر ... صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت ابا بجير ... صحيحاً واللواء له يسير[1]

(١)تدمر مدينة قديمة واقعة في الشام زعم ان الجن بناها لسليمان للتفاصيل انظر الحميري، معجم البلدان (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٧٩م) ج٢، ص١٧.

ثم ماذا؟ هنا يسكت صاحب الاغاني[٢] فلا يعرفنا ببقية أبياته ولا يعرفنا عما جرى لأبي بجير بعد هذا المرض الخطير والذي يغلب على ظني انه وجده معافى فوفى بالنذر الذي لم تحدثنا الابيات عن ماهيته.

والحق ان هذه الابيات وقدة من عاطفة ملتهبة تنم عما وراءها من لوعة مشبوبة في حنايا الفؤاد، وفيها خير دلالة على الاثر الذي تركه في نفسه هذا الاخ الكريم رغم الخلاف المذهبي بينهما زمنا غير يسير.

فقد كان احدهما كما قدمنا زيديا ثم امامياً وكان الاخر كيسانيا وربما كانا يتناظران في مذهبهما. وقد يتجاوز أبو بجير حدود المناظرة إلى المعاتبة فيه كما يتحدث هو فلا يتوفق إلى حمله على العدول عنه لعدم تمكنه كما يظهر من اقناعه بالبراهين المنطقية السليمة لديه، وهو هو الرجل الواقعي الذي لا ينخدع لمجرد الاقوال حتى اذا اكتنفت باموال ونفوذ السلطان.

وبالآخرة وعندما اعتنق السيد مذهب الامامية سارع إلى صاحبه فكتب اليه يعلمه بذلك ثم اقبل إلى الاهواز على عادته فقال له أبو بجير – وكأنه اراد ان يزيده اطمئنانا على اطمئنان-: لو كان مذهبك الامامية لقلت فيها شعراً قال السيد فانشدته هذه القصيدة (ومنها):

أيا راكباً نحو المدينة جسرة[٣] عذافرة[١] يطوي بها كل سبسب[٢]

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٧٥ – ٢٧٦ ؛ ديوان السيد الحميري، ص٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢)انظر المصدر السابق قال، والقصيدة طويلة.

(٣)جسرة: الناقة الطويلة الضخمة، ابن منظور لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦) مادة (جسر).

اذا ما هداك الله عاينت جعفرا فقل يا أمين الله وابن المهذب
اليك رددت الامر غير مخالف وفئت إلى الرحمن من كل مذهب
سوى ما تراه يا ابن بنت محمد فان به عقدي وزلفى تقربي

ولما سمع هذه القصيدة سجد وقال: الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك باطلاً، وقد حدث السيد بذلك كله زميله حماداً الحادي وقد اقبل عليه للتهنئة عندما قدم من الاهواز، قال حماد بعد ان نقل هذا الحديث: قال لي ثم امر لي بما ترى[٣] (من المال والكراع والرقيق).

اما اسباب اعتناقه لهذا المذهب فالروايات فيها متكثرة مختلفة وان كاد ان يكون بينها قدر جامع – كما يصطلح الاصوليون – فبعضها تجعل مسرحها الكوفة وتنقل لذلك قصة تصور فيها مرضه الذي قارب ان يقضي عليه لولا مرور الامام الصادق بها واخبار محمد بن النعمان[٤] له بذلك

---

(١)عذافر: الشديد، انظر الجوهري، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور، ط٤ (بيروت: دار الملايين، ١٤٠٧) مادة عذفر.

(٢)سبسب: المفازة، المصدر نفسه، مادة (سبب).

(٣)المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٦٧، والقصيدة طويلة راجع القاضي النعمان المغربي، شرح الاخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت) ص٢٩٤ ؛ علي بن يوسف العاملي، الصراط المستقيم، د.م) المكتبة المرتضوية. د. ت) ج٢، ص٢٦٨.

(٤)محمد بن علي بن النعمان البجلي يلقب مؤمن الطاق، كثير العلم مدحه الامام الصادق للتفاصيل انظر الاربلي، جامع الرواة (قم: مكتبة اية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٣هـ) ج٢، ص١٥٩.

وطلبه ان يعوده فيعود ويبرأ بدعائه على يديه فيقول كلمة الحق – كما تعبر الرواية[1] – وبعضها الآخر يجعل مسرحها مكة وينقل اجتماعه بالامام الصادق اليها فتدور بينهما مناظرة تنتهي باعتناقه لهذا المذهب[2].

قال ابن المعتز في طبقاته – ص٧ – وحدثني محمد بن عبد الله قال: قال لي السدري راوية السيد: كان السيد اول زمانه كيسانياً يقول برجعة محمد بن الحنفية وانشدني في ذلك:

حتى متى والى متى ومتى المدى يا ابن الوصي وانت حي ترزق

والقصيدة مشهورة وحدثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري مازال السيد يقول بذلك حتى لقي الصادق بمكة ايام الحج فناظره والزمه الحجة فرجع عن ذلك فذلك قوله في تركة المقالة ورجوعه عما كان عليه ويذكر الصادق عليه السلام:

تجعفرت باسم الله والله اكبر وايقنت ان الله يعفو ويغفر

ويثبت مهما شاء ربي بامره ويمحو ويقضي في الامور ويقدر[3]

وهناك روايات تطلق فلا تعين المسرح و كثير منها لا يتنافى مع رواية ابن المعتز في مدلولها وان كان في بعضها ان المناظر هو مؤمن الطاق[1] وربما يظهر انه ناظره بامر من الصادق عليه السلام.

---

(١)لم اعثر على هذه الرواية (المحقق).

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٤٥.

(٣)المصدر نفسه.

وفي كتب المعاجز روايات قد تختلف عن هذه في الأسباب وفي المكان وان كانت تتفق معها في رجوعه على يد الامام[٢]، والقدر الجامع فيما بينها جميعاً ان عدوله عن مذهبه كان بحضور امامه ومن تأثيره او تأثير مؤمن الطاق.

ومع هذا الاختلاف فيها فالى ايها يميل مؤلف الكتاب، يقول ربما اميل إلى رواية ابن المعتز والطائفة التي تؤيدها من الروايات لاعتبارات كثيرة واذا استعرنا من الاصوليين اصطلاحاتهم في كتاب التعادل والتراجيح قلنا لكثير من المرجحات التي يعود جلها إلى ملابسات الاحوال فهي اقرب إلى منطق الحوادث الطبيعية كما انها اقرب إلى شخصية السيد العلمية.

فاسباب عدوله التي تعزوها بعضها إلى خوارق العادة قد يكون هو في غنى لما نعرف من طبيعته التي لا تماري في الاخذ بما تقوم عليه الحجة فهو – كما رأينا – طالب حقيقة لا يحتاج في اقناعه إلى المعجزات على ان المعجزات انما يأتي بها القادرون عليها في العادة اذا اعوزهم البرهان المقنع.

وهذا انما يكون اذا كان المجادل لا يقبل الاحتجاج اما لهبوط في مستواه العلمي او لتعصبه الاعمى وهو ما لم نجده في صاحبنا الذي عرفنا منه العمق في مبادئه والتحرر – في مجال المناظرة وطلب الحقيقة – من كل ما يفكر ذلك من ارتكازات، هذا بالاضافة إلى الترجيحات السندية في جانب الطائفة المؤيدة لرواية الطبقات.

ومهما يكن وسواء اخذنا بهذه او تلك وآمنا بخوارق العادات او لم نؤمن، فحديث تشيعه الاخير مما لا يتطرق اليه الريب لتواتر رواياته وأمانة

---

(١)انظر ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٣٧١.

(٢)انظر المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٠.

الناقلين في كثير منها، وعدم استطاعتنا اخضاع بعضهم للنوازع العاطفية التي تقضي ان يختلقوها من اساسها. على ان هناك ملابسات مختلفة موزعة في كثير من مواضع سيرته مع أناس مختلفين وهي لا تصل اليها – بحسب العادة – اخيلة الواضعين الا ان يكونوا من الحذق بمكانة ترتفع بهم عن مستويات عصورهم، وذلك كوشاية سوار السابقة عليه في اعتناقه لمذهبه واعترافه بذلك وكحديثه مع ابي بجير في رواية حماد واشباهها مما يغفل عنها واضعو الأحاديث عادة ويأتي التعرض لبعضها ان شاء الله.

هذا وليس من الحق ان نتحكم في آرائنا على منكري ذلك فلننظرهم ماذا يقولون.

ان الكتب التي انكرت عدوله عن مذهبه كثيرة وقد غلبت على بعضها النغمة العاطفية فشوهت اقوالها وجلها ترسل الانكار من دون حجة والذي يظهر ان مصدرها جميعاً ما حدث به صاحب الاغاني[1] وهو اقدمهم في دعوى ذلك واقربهم إلى المنطق في دعواه فلنصرف الكلام اليه لننظر ما يقول:

هناك في كتابه لإثبات دعواه طريقان، احدهما يعتمد على الرواية والاخر على الاجتهاد. اما الاول منهما فيملك له روايتين تقريباً احداهما مسلسلة يرفعها إلى سليمان بن سفيان راويته قال فيها: ما مضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل:

تجعفرت باسم الله والله اكبر تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

(١) انظر الاغاني، ج٧، ص٢٣١.

وقوله:

ايــا راكبــاً نحــو المدينــة جســرة عــذافرة تهــوي بهــا كــل سبســب
اذامــا هــداك الله عاينــت جعفــراً فقــل يــا امــين الله وابــن المهــذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته اياه[1].

وهي رواية متينة لها قيمتها الفنية لتشخيصها للواضع لهذا الابيات – وهذه – لو صحت عن روايته – واردنا ان نأخذ بها كان علينا ان نلتمس الروايات إلى السيد فكل رواية يقع في طريقها قاسم الخياط نطرحها لاتهامه بالوضع.

وبمقتضى ما يقوله لابد وان يكون قاسم هذا واقعاً في جميع طرقها لانه المصدر الوحيد لها فيما تقول هذه الرواية. فلنعد اذن إلى رواياتنا لنبحث عن قاسم الخياط فيها لعلنا نعثر له على اثر.

ولكن رواياتنا جميعاً وهي كثيرة لم نجد فيها لقاسم هذا أي ذكر فهي تمضي قدماً إلى رواته الخاصين كالسدري في رواية ابن المعتز السابقة وطريقه اليه راو واحد هو محمد بن عبد الله، وخلف الحادي في رواية المرزباني العالم الثقة الذي سمع كما قدمنا من السيد نفسه حديث تشيعه، وحيان السراج راويته الكيساني في رواية الصدوق القائلة بعد ذكره لسلسلة الرواة قال حيان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت اقول

(١) المصدر نفسه، وانظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١١.

بالغلو واعتقد غيبة محمد بن علي الملقب بابن الحنفية[1]، قد ضللت في ذلك زماناً فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد[2] وانقذني به من النار – إلى ان يقول – وقلت قصيدتي إلى اولها:

ولما[3] رأيت الناس في الدين قد تجعفرت باسم الله فيمن

وستأتي رواية عباد بن صهيب الذي شاهد كتاباً من السيد إلى الامام الصادق وفيه هذه الابيات:

ايا راكباً نحو المدينة جسرة عذافرة تهوي بها كل سبسب

وامثال هذا كثير وأظن القارئ يستبعد معي ان يكون قاسم الخياط من اللباقة بحيث يستطيع ان يتفق مع هؤلاء للكذب على السيد بدعوى السماع منه ليصح له ان سيده مات شيعياً امامياً.

والرواية الثانية عن مسعود بن بشر: ان جماعة تذاكروا امر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته: والله ما رجع عن ذلك ولا[5] القصائد الجعفريات الا منحولة له

(١) لا توجد في المصدر جملة (الملقب بابن الحنفية).
(٢) في المصدر عليهما السلام.
(٣) في المصدر فلما.
(٤) الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة ص٣٣.
(٥)كذا في المطبوع والصحيح وما (المحقق).

قيلت بعده واخر عهدي به قبل موته بثلاث، ثم يروي له قصيدة قالها اذ ذاك على مذهب الكيسانية الخ[1].

وهذه تختلف عن تلك في عدم تعيين الواضع وان نسبتها إلى الوضع ولكن الذي نأسف له انها لم تشخص الجماعة الذين سمعوا من ابن الساحر ولم تنص على ان بشراً كان معهم، وما دام الامر كذلك فلا نستطيع ان نطمأن[2] اليها فربما كان فيهم من يميل إلى الكذب في امثال هذه المواضيع، على ان تكذيب ابن الساحر فيها – لو صحت عنه – اهون من تكذيب اولئك جميعاً في مجال المقارنات لما يكتنف رواياتهم من دلائل الصدق.

وهناك رواية ثالثة عن اسماعيل بن الساحر نفسه ولعلها عين الثانية وان امتازت عنها بالارسال وببعض الزيادات وحالها حال سابقتها[3].

واما الاجتهاد فهذه دعوى مدعية (ولا شعره أيضا من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة ورونقاً ومعنى ليس لما يذكر عنه في غيره)[4].

ونحن نعجب كيف خفي هذا التوليد على ابن المعتز – وهو الذواقة – فلم يرسل فيه كلمة تشكيك مع قرب عهده به وحسن فهمه لخصائص الاساليب. على ان الذي يقرأ مجموعة اشعاره لايجد فيها الفوارق التي تميز

(١)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١١

(٢)كذا في المطبوع والصحيح نطمئن (المحقق).

(٣)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٣٣.

(٤)طه حسين، حديث الاربعاء، ج٢ ص٢٤٤.

هذه الابيات عن غيرها من شعره، وربما كانت هي اقرب إلى طابعه الشعري من غيرها. وبوسع القارئ ان يقارن بينها وبين دالية يذكرها له راويته اسماعيل في شعره الكيساني ويجعلها آخر ما قاله من الشعر كما في الاغاني ليرى ايهما اكثر علاقة بطابع شعره الخاص.

وما لنا نطيل، القضية لا تستحق كل هذا الاهتمام لولا ما اولاها به المؤرخون من عناية كانت موضوعاً لتلاعب كثير من الاهواء فلنتحول عنها اذن إلى دراسة بعض ملابساتها الخاصة.

٩ـ مع أئمته الجدد

واهمها – فيما نرى – ان نشرح علائقه بائمته الجدد وبخاصة الامام الصادق عليه السلام فلذلك اثره التام على نفسه وان نتوسع في الشرح فنعرض إلى مبدأ علاقته به واسبابها ثم نسايره فيها في ضوء ما ترك لنا التاريخ من احاديث.

ومبدأ هذه العلاقة على التحقيق مجهول لدينا امره فليس فيما عندنا من اخباره ما يلقي بعض الاضواء على ذلك، وكل ما في الامر اننا نعلم ان اتصاله الاول به لم يكن مرتجلاً ومن دون علائق ودية سابقة على تاريخه.

فالامام الصادق لم يكن نكرة في تاريخ ذلك العصر، فهو العميد الروحي الكبير للبيت الهاشمي واذا كان هناك بعض الشك في امامته لدى غير شيعته فليس هناك ادنى شك في علمه وورعه وصدقه ووثاقته لدى الجميع، وقد ضربت حوله هالات من الاكبار سرى مفعولها إلى اكثر البلاد الاسلامية وقد طفحت آثارها حتى على ألسنة خصومه السياسيين وغيرهم كالمنصور[1] والسفاح[2] مثلاً.

وصاحبنا الحميري هو الآخر كان ذا شهرة واسعة في ولاء اهل البيت والنضال عنهم، وكان يعتبر نفسه كما رأينا من قبل صاحب رسالة يبشر بها هنا وهناك وقد طبق شعره – او كاد – البلاد الاسلامية وبخاصة التي يذكر

(١)انظر الحر العاملي، الجواهر السنية، (النجف: النعمان، ١٩٦٤م) ص٢٣٠.
(٢)لم اعثر على المصدر (المحقق).

فيها شيعة آل البيت وقد استحق لذلك عطفهم على اختلافهم في عقائدهم لما كان يتوخاه في اكثر شعره من نظم الحوادث الكبرى في تاريخ الامام عليه السلام.

ومثل هاتين الشهرتين لابد وان تصل كل منهما إلى نفس الاخر فتحتل منها المكان اللائق بها وهكذا فقد كان ينقل الرواة إلى الامام كثيراً من شعره فيعجب به وربما تطلع إلى رؤيته والاجتماع به.

واسبق ما لدينا في ذلك ماحدث به فضيل الرسان[1] من انه دخل على الامام الصادق عليه السلام بعد مقتل عمه زيد ليعزيه به يقول: قلت يا سيدي الا انشدك شعر السيد، قال: امهل. ثم امر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت. ثم قال: انشد. فأنشدته:

لأم عمـــر بـــاللوى مربـــع طامســـة اعلامـــه بلقـــع
لمـا وقفـت العـيس في رسمـه والعـين مـن عرفانـه تـدمع
ذكرت من قد كنت اهوى به فبـت والقلـب شـج موجـع[2]

وهكذا حتى يخلص إلى حادثة الغدير وقد تقدم كثير من ابياتها.

وتأخذ هذه القصيدة مأخذها من نفس الامام وعائلته فيرتفع النحيب من وراء الستر، ثم يقول له الامام: لمن هذا الشعر؟ فيقول فضيل: انه للسيد بن محمد. فيترحم عليه الامام ويستغرب فضيل ذلك لما يعهده فيه من شرب

(١)فضيل الرسان: هو فضيل بن الزبير من اصحاب الامام الباقر والصادق للتفاصيل انظر حسن الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ط٢ (بيروت: دار التعارف، ١٩٩٧م) ج١، ص١٥٠.

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢١٩ – ٢٢٠.

الخمر، فيرفع الامام استغرابه بقوله - بعد حديث-: ان زلت له قدم فقد ثبتت له اخرى. وكأن فضيلاً الرسان كان من أولئك الذين يستعظمون صدور الذنب من العبد ويستبعدون على الله ان يتوب عليه، فرفع ذلك الامام عنه وما يمنع ان يتوب الله على العبد وهو الذي اخذ على نفسه ان يتوب على عبيده ما لم يشركوا به، ثم ما يمنع ان تكون للعبد ذنوب وحسنات فتذهب حسناته سيآته[1] او توزن بها فترجح الحسنات (فاما من ثقلت موازينه فهو في عشية راضية)[2].

ونحن لا نرى في كلام الامام اكثر من تقرير هذه الحقيقة ورفع الجمود عن مثل فضيل الذي كاد ان يسري اليه اليأس من غفران الله لمجرد شرب شاعره الخمر وليس فيه بعد ذلك اطماع لمثل السيد كما يتوهم الدكتور طه حسين في حديث الاربعاء، ولو صح توهمه لكانت هذه الآيات اكثر اطماعاً له وأي اطماع – على مذهب الدكتور – اشد من قوله تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً)[3]. لا يا دكتور ما هكذا تفهم ملابسات الأحاديث، وقد رويت هذه القضية بطريق آخر عن فضيل نفسه وهي تصور زمانها بعد وفاة السيد.

والحقيقة التي نراها انها لم تصدر بعد وفاة زيد لتقدمها كثيراً، فالسيد اذ ذاك كان عمره على اقل تقدير ١٦ عاماً لان ولادته سنة ١٠٥ وقتل زيد سنة ١٢١. ويبعد ان تقام لشعره وسيرته الاوزان وهو ابن ستة عشر عاماً.

---

(١)الصحيح سيئآته.

(٢)سورة الحادثة، أية: ٢١.

(٣)سوة الزمر، أية: ٥٣.

والرواية الاخيرة لا نطمئن لها لما نراه بعد حين من استمرار حياته إلى ما بعد وفاة الامام الصادق بأكثر من عقد والذي نقر به انه كانت بعد تشيعه الاخير وهو الذي يؤيده دعاء الامام له، والامام يبعد ان يدعو له وهو لا يقر اصل طريقته وقد يسميه كافراً كما في بعض الأحاديث[1]. واذا تم ما قربناه فهذه القصة ليست هي اقدم ما يدل على مبدأ العلاقة بينهما.

ففي بعض الاحاديث[2] انه اجتمع به وهو كيساني العقيدة أي قبل ذلك التاريخ، قال اسماعيل: كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمر بإيصاله واقعد حرمه خلف ستر. ودخل فسلم وجلس فاستنشده فانشده قوله:

امـــرر علـــى جـــدث الحســـين وقـــــل لأعظمـــــه الزكيـــــة
أأعظمـــا لا زلـــت مـــن وطغـــاء ســـــــــاكبة رويـــــــــة
واذا مـــــــــررت بقـــــــبره فأطـــــل بـــــه وقـــــف المطيـــة
وابـــــك المطهـــــر للمطهـــــر والمطهـــــــــرة التقيـــــــة
كبكـــــــاء معولـــــــة اتـــــت يومـــــاً لواحـــــدها المنيـــــة

ويبلغ هذا المحل من قصيدته فيعلوا الصراخ من وراء الستر فيأمره الامام بالامساك فيمسك.

يقول اسماعيل: فحدثت ابي بذلك لما انصرفت فقال لي: ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول:

---

(١) انظر ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣ ص٣٧٠.
(٢)انظرالامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٧.

فـــــاذا مـــــررت بقـــــبرة فاطـــل بـــه وقـــف المطيـــة

قلت: يا ابت وماذا يصنع؟ قال: اولا ينحر اولا يقتل نفسه ثكلته امه[1].

وكأن هذا الناقد الكريم لا يرى في تصوير الحزن ابلغ من ان يهول صاحبه بالقتل او الانتحار وفاته ان الطريقة التي سلكها السيد للتعبير عن عواطفه هي ابلغ طريقة كان يسلكها العرب الرحالة في تصوير لواعج القلوب.

فهذا الاجتماع كما ترون كان في ايام كيسانيته، والذي يظهر من تحضير الامام لعياله خلف الستر قبل الاذن له انه كان ممن سبقت شهرته اليه فتعرف على وجهات نظره في هذه الشؤون وهو ما سبق ان قلناه في بداية الحديث.

ويظهر ان الاجتماعات بعد ذلك قد تكررت بينهما وانه حظي من نفس الامام بمكانة لم يحظ بها شاعر فهو يلقبه بسيد الشعراء[2] والسيد يعتز بهذا اللقب فيسجله في شعره بقوله:

ولقـد عجبـت لقائـل لـي مـرة علامـــة فهـــم مـــن الفقهـــاء

سمـاك قومـك سـيداً صـدقوا بـه انـــت الموفـــق ســـيد الشـــعراء

مـا انـت حـين تخـص آل محمـد بالمـدح منـك وشـاعر بسـواء

مـدح الملـوك ذوو الغنـى لعطـائهم والمـدح منـك لهـم بغـير عطـاء[3]

(١)المصدر نفسه.

(٢)انظر المجلسي، بحار الانوار، ج٤٧، ص٣٢٧.

(٣)الطوسي، اختيار معرفة الرجال ج٢، ص٥٧٤.

والذي يبدو لي ان هذه الابيات قالها فيه قبل ان يعترف بامامته والا لكان له في وصفه غير هذا الاسلوب، فصاحبه في هذه الابيات لم يتعد ان يكون (علامة فهم من الفقهاء) والامام في نظر الشيعة اكثر من علامة من الفقهاء كما تتضح وجهة نظره فيه بعد ذلك في مديحه له من قصيدة:

أمدح ابا عبد الاله ... فتى البرية في احتماله
سبط النبي محمد ... حبل تفرع من حباله
تغشى العيون الناظرات ... اذا سمون إلى جلاله
عذب الموارد بحره ... يروي الخلائق من سجاله

وفيها يقول:

يا حجة الله الجليل ... وعينه وزعيم آله
وابن الوصي المصطفى ... وشبيه احمد في كماله
انت ابن بنت محمد ... حذوا خلقت على مثاله
فضياء نورك نوره ... وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص عن الردى ... وبك الهداية من ضلاله
اثني ولست ببالغ ... عشر الفريدة من خصاله[1]

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٣٧١ ؛ وانظر ديوان السيد الحميري، ص٣٥٢.

فامامه في هذه الابيات هو (حجة الله على عباده) وهو (شبيه احمد في كماله) وهو (مخلوق حذوا على مثاله) وفيه الهداية من الضلال ثم يعجزه استيعاب ما يقتضي ان يصفه به فيقول:

اثـــــني ولســـــت ببـــــالغ عشـــر الفريـــدة مـــن خصـــاله

وفي بائيته التي بعث بها اليه يقول:

ايـا راكبـاً نحـو المدينـة جسـرة عـذافرة تهـوي بهـا كـل سبسـب
اذا مـا هـداك الله عاينـت جعفـراً فقـل يـا أمـين الله وابـن المهـذب
اليـك رددت الامـر غـير مخـالف وفئت إلى الرحمن من كل مذهب
سوى ما تراه يا ابن بنت محمد فـان بهـا عقـدي وزلفـى تقربـي

إلى ان يقول:

واشـهد ربـي ان قولـك حجـة على الخلق طرا من مطيع ومذنب[1]

وفي قافية قالها بعد اعتناقه لمذهبه الجعفري:

تركـت ابـن خولـة لا عـن قلـى وانـــي لكـــالكلف الوامـــق
وانـــي لـــه حـــافظ في المغيـــب اديـــن بمـــا دان في الصـــادق
هـــو الحـــبر حـــبر بـــني هاشـــم ونـــور مـــن الملـــك الـــرازق[1]

(١)ديوان السيد الحميري، ص١١٤-١١٦، وانظر الصدوق كمال الدين واتمام النعمة، ج٢، ص٢٠٧.

وهكذا يجري سائر مديحه الجديد له. وآخر عهدنا به معه ما حدث صاحب الاغاني[٢] من ارساله اليه كتاباً يتوب فيه وقد حدث عباد بن صهيب – في رواية المرزباني[٣] – انه شاهد بعينه ذلك الكتاب قال عباد بن صهيب: كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فذكر السيد فدعا له فقيل له: يا ابن رسول الله اتدعو له وهو يشرب الخمر ويشتم ابا بكر وعمر ويوقن بالرجعة[٤] فقال: حدثني ابي عن ابيه علي بن الحسين ان محبي آل محمد صلى الله عليه وآله لا يموتون الا تائبين وانه قد تاب ثم رفع رأسه واخرج من مصلى عليه كتاباً من السيد يتوب فيه مما كان عليه، وفي آخر الكتاب (أيا راكباً نحو المدينة جسرة).

وهذه الرواية نرجو ان نحتفظ بمدلولها ونستظهره لموضعه مما يأتي من بحوث.

وعلائقه بالامام الكاظم الذي تولى الامامة بعد ابيه الصادق عليه السلام لم نجد لها في اشعاره ما يكشف عن مداها وكل ما هنالك بيت او بيتان ينسبها اليه بعض المؤرخين، فهو يقول فيها بعد تعداد أئمته من آبائه:

---

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٣٧١ ؛ الفاضل الهندي، شرح العينية الحميرية، ص٧١.

(٢)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٧٧.

(٣)اخبار السيد الحميري، ص١٦٦.

(٤)يظهر ان السائل كان يختلف مع السيد في العقيدة. (المؤلف).

وموسى سابع وله مقام تقاصر عن أدانيه الكرام[1]

والذي نظنه انه لم يصادف ان اجتمع به الا نادراً فقد كان هذا الامام اذ ذاك ضحية من ضحايا السلطات الطائشة في عصره التي تركته يتنقل في اكثر ايام امامته من سجن إلى سجن[2] وان كان في اقوال بعض المؤرخين ما يشعر بالاجتماع به فقد عدوه من صحابته والصحبة تلازم الاجتماع به عادة، وعلى أي تقدير.

ومهما يكن من امر تلكم العلاقات مع ائمته الجدد فقد احدثت في نفسه آثاراً لا نستطيع تجاهلها في حال وبخاصة فيما يتعلق بسلوكه الاجتماعي ونظرته الموضوعية إلى ما يرتبط بالسلطة القائمة الفعلية وهو ما عبرنا عنه فيما سبق بالفرع الثالث من فروع علاقاته مع الخلفاء وغيرهم ممن يهمه صحبتهم من معاصريه.

(١)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٥٢.

(٢) انظر باقر شريف القرشي، حياة الامام الرضا (قم، مصر ١٣٧٢ش)، ج١ ص٨٦.

١٠ـ في الكوفة

واول ما نقربه في سلوكه الاجتماعي انه اتجه في ميوله إلى مجامع الكوفة وندواتها بدلا من البصرة، واكثر من الترداد عليها لما كان يأنسه فيها من روح علوية امامية تكاد تنتظم حلقاتها العلمية وغيرها، فقد كانت الكوفة اذ ذاك حاضرة شيعية في اكثر ساكنها وكان فيها من رواة الأحاديث ومن العلماء من اصحاب الصادق اكثر من تسعمئة[١] شيخ[٢] كما يحدث الوشا[٣] بذلك.

واذا كان قد قصدها سابقاً لأخذ الحديث فحسب فهو من الآن فصاعداً يقصدها لأخذ الحديث وللتزود من صحبة اهلها الذين كان يرى في صحبتهم غذاءه العقلي والعاطفي، وكانوا يرون في صحبته ثروة لا تعادلها ثروة فهم يعملون جهدهم على الاحتفاظ بها وباعطائها ما تستحقه من اكبار.

وكان من مظاهر ذلك ان المؤرخين لاحظوا عليهم ما يخصونه به في المسجد من اعداد فراش خاص يجلس عليه وحده تمييزاً له عن سائر العلماء، ثم يجلس هو فيحدثهم ويحدثونه وكلما عثر على فضيلة للامام

---

(١)الصحيح تسعمائة.

(٢)انظر السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٦، ص٣٨.

(٣)الصحيح الوشاء. وهو الحسن بن علي الوشاء البجلي الكوفي من اصحاب الرضا، من وجوه الشيعة للتفاصيل انظر عباس القمي، الكنى والالقاب، ج٣، ص٢٨٧.

علي عليه السلام سارع إلى نظمها وبثها بين الرواة واكثر ما كان يأخذ عن الاعمش[1] المحدث الثقة باجماع المؤرخين.

وكانت له طرق لالتماس احاديث الفضائل يسلكها للحصول عليها وربما وطن نفسه في بعضها على بذل مال جزيل لذلك، قال المدائني – كما في الاغاني[2] –: خرج السيد ذات يوم من عند بعض امراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين من جاءني بفضيلة لعلي بن ابي طالب لم اقل فيها شعراً اعطيته فرسي هذا وما علي.

فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى اتاه رجل منهم وقال: ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عزم على الركوب فلبس ثيابه واراد لبس الخف فلبس احد خفيه ثم اهوى إلى الاخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم القاه فسقط منه اسود وانساب فدخل حجراً[3] فلبس علي عليه السلام الخف، قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكر هنيهة ثم قال:

الا يا قوم للعجب العجاب ... لخف ابي الحسين وللحباب

اتى خفاً له فانساب فيه ... لينهش رجله منه بناب

فخر من السماء له عقاب ... من العقبان او شبه العقاب

---

(١)سليمان بن مهران مولى بني كاهل الكوفي (ت ١٤٨هـ) كان ثقة عالماً فاضلاً، للتفاصيل انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٠١.

(٢)أبو فرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٥٦.

(٣)كذا في المطبوع والصحيح جحراً.

إلى مجـرى(١) لــه فانســاب فيــه بعيــد القعــر لم يــرتج ببــاب
كريـه الوجـه اسـود ذو بصـيص حديــد النــاب ازرق ذو لعــاب
ودوفـع عــن ابـي حسـن علـي نقيــع سمامــه بعــد انســياب(٢)

(وتتمة الرواية من كتاب المرزباني(٣)): ثم حرك فرسه وثناها واعطى المال والفرس للذي روى الخبر وقال اني لم اقل في هذه شيئاً.

وهذه الرواية – ان صحت – فهي مما يدل على عدة امور بالاضافة الى ما سقناها للدلالة عليه، اولاها: ان عقلية السيد كانت كعقلية أي مسلم لا تمنع الاعجاز اذا صح وروده في التاريخ، فهي من هذه الناحية لم تحاكم الرواية، وثانيها: كثرة مروياته التي نظمها في فضائل علي شعراً وهي ما تصحح الايمان بالمبالغة في عدد قصائده كما يأتي، وثالثها: صدقه وامانته، والا فقد كان بوسعه ان يدعي العلم بها وينظم مرتجلاً فيها ابياتاً كما ارتجل هذه الابيات، والرابعة: اعتماده على الراوي فلم يشكك في روايته لينجو بماله منه، والخامسة: علاقته بوالي الكوفة الذي كان قد زوده بذلك المال.

وهناك رواية اخرى ربما تؤكد هذه العلاقة بينه وبين الوالي فقد اثر ان السيد تلقى من والي الكوفة رداء عدنيا، فأحب ان يداعبه فيه فكتب اليه يشكره ويستزيده من طريق الدعابة:

وقــد اتانــا رداء مــن هــديتكم فلا عدمتك طول الدهر من وال

(١)في المصدر جحر.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٥٦ – ٢٥٧.
(٣)انظر اخبار السيد الحميري،ص١٧١.

هـو الجمـال جـزاك الله صـالحة لـو انـه كـان موصـولا بسـربال

يقول المحدث: فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال: يقطع عتاب ابي هاشم واستزادته ايانا[1].

وعلاقاته بالكوفة – فيما يظهر – لم تقتصر على المحدثين وذوي السلطان وانما تجاوزتهم إلى الامتزاج بشتى الطبقات وبخاصة بالشعراء الذي يحملون فكرته في الدفاع عن اهل البيت واستقصاء مآثرهم الطيبة.

وقد حدثنا التاريخ عن علاقاته مع شاعرين علويين أماميين اشتهرا بالولاء للامام الصادق عليه السلام وهما سفيان بن مصعب العبدي[2] وجعفر بن عفان الطائي الملقب بالمكفوف[3]، وقد اعتز بالاول منهما واعتمد على ذوقه الشعري واكبره فكان لا يهمه ان يقرأ عليهما ما يجد عنده من شعر ويأخذ رأيه فيه وربما اعتمد على بعض ملاحظاته الفنية مع اعتزازه بنفسه، ومن ذلك ما حدثوا انه سمع لعمران بن حطان شاعر الخوارج[4] بيتاً

(١)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٦٦.

(٢)سفيان بن مصعب العبدي شاعر كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام للتفاصيل انظر محمد صالح المازندراني، شرح اصول الكافي، تحقيق الميرزا ابوالحسن الشعراني (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م) ج١٢، ص٢٨٧.

(٣)جعفر بن عفان الطائي، الملقب بالمكفوف، من اصحاب الامام الصادق، للتفاصيل انظر التقريشي، نقد الرجال، تحقيق مؤسسة ال البيت لإحياء التراث (قم: سثاره، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٣٤٨.

(٤)عمران بن حطان احد بني عمرو بن يسار راس الصفرية وفقيههم وشاعرهم للتفاصيل انظر ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٩١.

يصحح فيه للثائرين في النهروان ثورتهم على امامهم ويدين بما دانوا به، في ذلك يقول:

انـي أديـن بمـا دان الشـراة بـه يـوم النخيلـة يـوم الجوسـق الخـرب[1]

فقال السيد في قباله:

انـي اديـن بمـا دان الوصـي بـه يـوم النخيلـة مـن قتـل المحلينـا
وبالـذي دان يـوم النهـروان بـه وشـاركت كفـه كفـي بصـفينا
تلـك الـدماء معـاً يـا رب في عنقـي ومثلـها فاسـقني آمـين آمينـا[2]

ثـم عـرض هـذه الابيـات علـى الشـاعر العبـدي فخطـأ لهـذا الشطر(وشاركت كفه كفي بصفينا) وقال لو شاركت كفك كفه لكنت مثله ولكن قل تابعت كفه كفي لتكون تابعاً لا شريكاً.

وقد اعجبته الملاحظة فأخذ بها وظل يقول بعد ذلك: انا اشعر الناس الا العبدي[3].

وهذا الاعتراف منه مع اعتزازه بشاعريته لم يكن مبعثه هذا التعديل فيما أرى، وانما سبقته للشاعر مكانة في نفسه تصحح معها هذا الاعتراف.

---

(١)البيت لقيس بن الاصم الضبي وليس لعمران بن حطان انظر الحميري، انظر معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥؛البراقي، تاريخ الكوفة، ص١٨٤.

(٢)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٣٢.

(٣)الامين، اعيان الشيعة، ج٧، ص٢٦٨.

ونظرته للشاعر الاخر قد تكون على عكس نظرته لهذا العبدي فهو لا يرى فيه الشاعر الذي يحسن ان يمدح امثال الائمة من أهل البيت. قال علي بن جبلة[1] اجتمع عندنا السيد بن محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد ﷺ.

ما بال بيتكم يخرب سقفه وثيابكم من ارذل الاثواب

فقال الشاعر - وقد استفزه هذا الانكار-: فما انكرت من ذلك؟

قال السيد: اذا لم تحسن المدح فاسكت، ايوصف آل محمد بمثل هذا؟! ولكنني اعذرك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت انحو عنهم عار مدحك. ثم انشده قصيدة جاء فيها:

اقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول

ان علي بن ابي طالب على التقى والبر مجبول

وانه كان الامام الذي له على الأمة تفضيل

يقول بالحق ويعني[2] به ولا تلهيه الأباطيل

كان اذا الحرب مرتها القنا واحجمت عنها البهاليل

يمشي إلى القرن وفي كفه ابيض ماضي الحد مصقول

---

(١)لعله علي بن جبلة بن سلم من شيعة خراسان المعروف بالعكوك (قتله المأمون عام ٢١٣هـ) انظر الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٦٨.

(٢)في بعض المصادر ويفتي به، انظر محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتظى، ط٢ (النجف: الحيدرية، ١٩٦٣م)، ص٥٣.

مشـــي العفرنـــا[1] بـــين اشـــباله أبـــــرزه للقـــــنص الغيـــــل[2]

ثم يلطف له من عنف لهجته وهو يقول له: هكذا يقال فيه يا جعفر وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف.

ويظهر ان لمكانة السيد في نفس شاعره المكفوف وايمانه بصحبته وسلامته واندفاعه عن واقعية وحسن طوية مع ما يعرف عنه من ثقافة واسعة، كل ذلك مما اوجب ان يعترف له بالجميل على ما القاه من درس يمكنه من فهم الاساليب التي يجب ان تسلك في اماديح العظماء ويقوم له – كما تقول الرواية – فيقبل رأسه ويقول له: انت والله يا ابا هاشم الرأس ونحن الاذناب[3].

وهكذا وفي حنايا هذه العواطف وامثالها كان يقضي عادة جملة اوقاته في الكوفة ولاسيما بعد تشيعه الاخير، وبعدها حصل على تلكم المكانة لدى ائمتهم عليهم السلام وسنرى كيف يحدثنا عند موته عن مدى علائقه العاطفية بها في ما يأتي من فصول.

(١)العفرنا، الشديد القوي. (المحقق).

(٢)الطوسي، الامالي، تحقيق مؤسسة البعثة (قم، دار الثقافة، ١٤١٤) ص١٩٨.

(٣)المصدر نفسه.

١١ـ مع الخلفاء أيضا

اما سلوكه العام مع السلطة القائمة فقد طرأ عليه تغير طبيعي مستمد من نظرته لهم بحكم ما توحيه مبادئه الجديدة. فالذهنية الكسيانية التي كان ينظر من خلالها سلطة الحاكمين، فلا يرى فيها ما يوجب مؤاخذتها والنقمة عليها الا في حدود ما يطرأ فيها من ظلم لم تعد هي الذهنية المالكة لنظرته اليهم، فقد تبدلت بتبدل مذهبة واصبح ينظر إلى الخليفة كما ينظر إلى المالك غير الشرعي، وينظر إلى تصرفاته فيرى فيها جميعاً تصرفات غير شرعية لاعتدائه على منصب الامامة واغتصابها من صاحبها القائم الفعلي.

اما حدود ذلك التغير وموقفه فهذا ما كدنا ان نجهل بعض ما له من خطوط، وان كان الذي يغلب على ظني انه لم يتعد في سلوكه ما رسمه لنفسه مع المنصور من حدود سابقة. وقد استغل من مذهبه في التقية ومن مسامحة المنصور له ما يوفق فيه بين رغباته الذاتية في الاستمرار بتبشيره المذهبي وبين مسالمة المنصور وعدم الانكار عليه، بل عدم تركه لمديحه وان كان لم يثبت فيما لدينا من تاريخه ان مدحه بعد ذلك الزمن.

وقد اشيع في اخريات عهد المنصور ان السيد توفي في واسط وان اهلها أبوا عليه ان يدفنوه، فقال المنصور في ذلك: والله لئن تحقق عندي لاحرقنها[1]. وهي عاطفة تدل على ان صاحبها ما زال محتفظاً بحقه الذي سجله على نفسه وعلى كل هاشمي كما مر في سابق من الأحاديث.

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٧٧.

وينتهي عهد الخليفة فيستقبل ولده المهدي عهداً جديداً ويستقبل صاحبنا:

مع المهدي

عهداً بالنسبة اليه أيضا، واول ما يلاحظه على المهدي انه استغل من اسمه ولقبه طريقاً يسلك منه إلى دعوى عريضة لا يستطيع ان يصبر عليها بحال، لانها تصطدم بصميم عقيدته في امامة المنتظر. فقد ادعى الخليفة بانه هو محمد المهدي الذي بشر به رسول الله (ص) وقال انه يملؤها عدلاً وقسطاً[1].

وهذا لا يتفق مع عقيدته الامامية التي كانت إلى ذلك التاريخ تعتقد ان المهدي لم يولد بعد وانه سيولد بعد حين، فكيف يدعي الخليفة ذلك ويضلل به الناس؟ وهذا بالطبع ما لا يستطيع ان يصبر عليه بحال، فاسمعوه كيف ينشد في التعريض به:

تظنا انه المهدي حقاً ... ولم تقع الامور كما تظنا

ولا والله ما المهدي الا ... اماماً (كذا)[2] فضله اعلى واسنى[3]

(١)انظر عبد العليم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والاثار، (السعودية: دار بن حزم، ١٩٩٠م)، ص٨٩.

(٢)كلمة (كذا) زائدة في الاصل.

(٣)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٣.

وتبلغ المهدي هذه الابيات وهو رجل جديد العهد لم يجرب بعد كما جرب ابوه المنصور ليصبر عليه وعلى امثاله ويحتفظ بهم كدعاة لتوطيد عناصر ملكه في البلاد، فيغضب ويقول فيه هذا شعره وما احتاج فيه برهاناً على ذلك ثم يطلبه، فيضطر هو إلى الاستتار والتخفي عنه ويظل متخفياً مدة يضيق بها عليه الامر فيفزع بالاخرة إلى التقية التي هي من مبادئ عقيدته الجديدة، ويتخذ منها مجنا يتدرع به للطوارئ ثم يظل يلتمس الفرص لإرضائه وربما استغل اقربها اليه، وقد تكون هي فرصة اخذ البيعة لولديه موسى[1] وهارون[2] فيقبل عليه يهنئه بهذه القصيدة.

ما بال مجرى دمعك الساجم ... امن قذى بات بها لازم

ام من هوى انت له ساهر ... صبابة من قبلك الهائم

إلى ان يقول:

آليت لا امدح ذا نائل ... من معشر غير بني هاشم

اذا لهم(٣) عندي يد المصطفى ... ذي الفضل والمن أبي القاسم

فانها بيضاء محمودة ... جزاؤها الشكر على العالم

---

(١)موسى بن المهدي بن المنصور استخلف سنة ١٦٩هـ وهو الهادي وتوفي سنة ١٧٠هـ، للتفاصيل انظر البغدادي تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٤.

(٢)هارون بن المهدي أفضت له الخلافة سنة ١٧٠هـ، ويكنى ابا جعفر وامه الخيزران ولقب بالرشيد توفي سنة ١٩٣هـ، للتفاصيل انظر ابن قتيبة، المعارف تحقيق ثروة عكاشر (القاهرة: دار المعارف. د. ت) ص٣٨٦.

(٣)في المصدر أولتهم وهو الصحيح.

جزاؤهـــا حفـــظ أبـــي جعفـــر خليفـــــة الـــــرحمن والقـــــائم
وطاعـــــة المهـــــدي ثـــــم ابنـــــه موســـى علـــى ذي الاربـــة الحـــازم
وللرشـــــيد الرابـــــع المرتضـــــى مفـــــترض مـــــن حقـــــه الـــــلازم
ملكهـــــم خمســـــون معـــــدودة بـــــرغم انـــــف الحاســـــد الـــــراغم
لـــيس علينـــا مـــا بقـــوا غيرهـــم في هـــــذه الامـــــة مـــــن حـــــاكم[1]

وهذا الاغراق في المديح الذي ينتظم هذه الابيات ولم يعودنا عليه فيما سبق من شعره، ربما يدل على مدى اضطراره إلى اتقائهم ومصانعتهم ليكفوا عن مقابلته وترصد كل ما يصدرعنه من امور.

وتنقطع اخباره بعد هذا مع المهدي وربما آثر العزلة والاتجاه إلى الله - بعد توبته تلك- والانصراف عن مصانعة او ملاحاة السلاطين فلم نعد نسمع عنه في ذلك شيئاً اذا استثنينا بعض حوادثه:

مع الرشيد

فالتاريخ يحدثنا ان وشاية بالرفض عليه سبقت إلى هذا الخليفة عندما ولي الامر فأحب ان يقف على جليتها، فارسل عليه وحدثه في ذلك. فقال السيد – بشيء من الجرأة والحزم:- ان كان الرافضي هو الذي يحب بني هاشم ويقدمهم على سائلر الخلق فما اعتذر منه وال ازول وان كان غير ذلك فما اقول به ثم انشد ابياتاً جاء فيها:

علـــــــي وأبـــــــو ذر ومقـــــــداد وســـــــلمان

(١)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٥٥-٢٥٦.

وعبـــــاس وعمـــــار وعبـــــد الله اخـــــوان
دعـــوا فاســـتودعوا علمـــاً فـــأدوه ومـــا خـــانوا
أديـــــن الله ذا العـــــزة بالـــدين الـــذي دانـــوا
وعنـــدي فيـــه إيضـــاح عـــن الحـــق وبرهـــان
ومـــا يجحـــد مـــا قـــد قلـــت في الســـبطين انســـان
وان انكـــر ذو النصـــب فعنـــدي فيـــه عرفـــان
وان عـــدوه لـــي ذنبـــاً وحـــال الوصـــل هجـــران
فـــلا كـــان لهـــذا الـــذنب عنـــد القـــوم غفـــران
فكـــم عـــدت اســـاءات لقـــوم وهـــي احســـان
وســـري فيـــك يـــا داعـــي ديـــن الله اعـــلان
فحـــبي لـــك ايمـــان وميلـــي عنـــك كفـــران
فعـــد القـــوم ذا رفضـــاً فـــلا عـــدوا ولا كـــانوا[1]

وقد اوفت هذه القصيدة الرائعة على الصورة المطلوبة منها واحاطت بالموضوع من جميع جوانبه، فشرحت للخليفة اسرار اتهامه بالرفض وعدم مبالاته بذلك ما دام لا يحيد في مبادئه عن مبادئ علي والعباس وعبد الله والحواري من اصحاب رسول الله كعمار وسلمان، وماذا يقول الخليفة فيه اينكر عليه ان يدين بدين آبائه وهو يملك الادلة والبراهين على صحته كلما

(١)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٠ ؛ وانظر الصفدي الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٢١.

احتاج ذو النصب إلى أدلة وبراهين، على ان بعض دعاواه بديهية لا يمكن ان يجحدها انسان، فان كان هذا هو الذنب:

فـــلا كـــان لهـــذا الـــذنب عنـــــد القـــــوم غفـــــران

فكـــــم عـــــدت اســـــاءات لقـــــوم وهـــــي احســـــان

تقول الرواية فما تمالك الخليفة دون ان رضي عليه ووصله بمال، ووصله بنو هاشم كذلك لموقفه هذا باموال[1].

وفي الاغاني[2] انه مدحه بقصيدتين وقد يكون ذلك بعد هذه الحادثة اتقاء لشره وتفادياً من تعريض نفسه لأقاويل الوشاة، ولكنه لم يذكر القصيدتين لنعرف نوعهما مما سمعناه في هذه الدولة من شعر، وقد اضافت هذه الرواية – مما ينفعنا في بحثنا – ان الرشيد اجازه عليهما ببدرتين ففرقهما السيد ولم يتملك منهما شيئاً، وهذا شيء جديد بالنسبة اليه فما كنا سمعنا عنه من قبل انه فرق شيئاً من اموال السلاطين. والذي أظنه ان هذه الظاهرة جاءته من مبادئ مذهبه الجديد.

فالكيسانية – كما مر بنا من قبل – لم تكن لتمنع من خلافة هؤلاء فلا موضع للتحرج من اموالهم، ولكن عقيدته الامامية – فيما نعلم – كانت لا تعترف بالخلافة العباسية ولا تقر لها سياستها في التفريط باموال الامة وترى ان هذا المال يعود إلى المسلمين والى امامهم الشرعي. ومع ذلك فكيف يصح له التصرف فيه فلابد اذن من تفريقه فيهم ولو على سبيل التصدق به

(١)انظر المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٦٣.

(٢)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٧٧.

عن اصحابه الشرعيين، وربما كان ذلك بأمر من امامه والذي يظهر ان الرشيد ادرك كل ذلك فقال: ((أحسب ابا هاشم تورع عن قبول جوائزنا)) كما في تتمة الرواية[1].

ويظهر ان هذا التورع هو الذي اخره بقية عمره عن الاتصال بهم وبمن يرتبط معهم من الناس، فلم يحدثنا التاريخ بعد ذلك عنه بشيء معهم إلى ان حان مصيره الاخير فمات.

(١)انظر المصدر نفسه.

١٢ـ على ابواب البعث

وقد كان موته مسرحاً لكثير من الاختلافات، واول ما يواجهنا في ذلك منها اضطرابهم في تحديد زمن الوفاة ومكانها، فهناك بعض الروايات تزعم له انه توفي في ايام المنصور[١] بدلا من ايام الرشيد[٢]، كما تقول الاخرى في واسط[٣] بدلا من بغداد. والذي يقربه صاحب اعيان الشيعة[٤] ان اشاعة في وفاته حدثت هناك ولم تصح فيما بعد وهو احتمال له حظه من الوجاهة، وعليه تنزل بعض الأحاديث التي وقعت في ايام المنصور كاخبار المخبر امامه الصادق بذلك وترحم الامام عليه وكقول المنصور المتقدم في اهل واسط ونظائر ذلك.

اما اذا اردنا ان لا نقبل هذا الاحتمال فلا طريق لنا إلى الجمع بين الروايات المختلفة وربما تعين علينا ان نلقي هذا القسم منها ونقتصر على القائلة بوفاته في زمن الرشيد لاكتنافها بما يلحقها في القضايا اليقينية القطعية وحسبنا منها ما وعيناه من قضاياه بعد ذلك التاريخ كما تقدم في فصولنا السابقة.

والقائلة انه توفي في زمن الرشيد هي الاخرى لم تسلم من الاختلاف أيضا، فبعضها تقف به عند سنة ١٧٣هـ[٥] واخرى تمتد به إلى ١٧٨هـ[١]

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٧٧.
(٢)انظر المصدر نفسه.
(٣)انظر المصدر نفسه.
(٤)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٤.
(٥)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٢.

وثالثة إلى ١٧٩هـ[٢] وتحقيقها لا يهم كثيراً فليس عنده من الاحداث ما يتوقف تحديده على تعيين احدى هذه الاقوال، وحسبها ان تجمع على انه توفي وهو شيخ قد نيف او كاد على السبعين[٣] كما تجمع على ما يحيط وفاته من ملابسات.

اما مرضه الذي توفي فيه فقد اغفل تعيينه المؤرخون وكل ما ذكروه من ذلك بعض العوارض التي كانت قد اعترته وهو مشرف على الموت، فقد حدثوا باجماعهم ان نكتة سوداء ظهرت في وجهه – وهو في حالة نزع واغماء وحوله من اعدائه واشياعه جماعة – فطبقت وجهه وكان ذلك مثاراً لكثير من الظنون. فقد اعتبره اعداؤه من العواد شارة سوء العاقبة ففرحوا له – كما تقول بعض الروايات[٤] – وجمجم في تعليله اولياؤه من الشيعة وغمهم وأربكهم هذا المنظر ثم أفاق – قيما يقولون – هو افاقة فنظر إلى ناحية القبلة ثم قال: يا امير المؤمنين ايفعل هذا بوليك – قالها ثلاث مرات – فتجلى والله والقسم للراوي[٥] – عرق بياض في جبهته فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبرد[٦]، وافتر ضاحكاً – كما في رواية اخرى[٧] – وانشد:

---

(١)انظر المصدر نفسه.

(٢)انظر المصدر نفسه.

(٣)انظر المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ج٢ ص٢٧٤.

(٥)انظر ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٤٣٧.

(٦)الصحيح البدر.

(٧)انظر ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٢٣.

كـــذب الزاعمـــون ان عليـــاً لا ينجـــي محبـــه مـــن هنـــات
قد – وربي – دخلت جنة عدن وعفـا لـي الالـه عـن سـيئاتي
فابشـروا اليـوم اوليـاء علـي وتولـوا علـي حتـى الممـات
ثـم مـن بعـده تولـوا بنيـه واحـداً بعـد واحـد بالصـفات

ثم اتبع ذلك بقوله: اشهد ان لا اله الا الله حقاً حقاً. واشهد ان محمداً رسول الله حقاً حقا – وفي لفظ السروري صدقاً صدقا[1] – واشهد ان علياً امير المؤمنين حقاً حقا. ثم غمض عينيه بنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة طفأت او حصاة سقطت. كذا تقول الرواية[2] وقد ورد مضمونها من طرق كثيرة بعضها غير شيعي[3]، فلا يمكن ان نتهم رواته بالوضع والاختلاق.

ولكن صاحب لسان الميزان – وهو بالطبع ممن لا يتفق مع السيد بالعقيدة – بعد ان ينقل بعض تلكم الروايات يعقبها بقوله: هذه حكاية مختلقة – إلى ان يقول – واصح من هذا ما قرأت بخط الصفدي قال: قال أبو ريحانة – وكان من اهل الورع – حدثني جار السيد[4] قال: جاءنا وليه[5] فقال: ان هذا وان كان مخلطاً فهو من اهل التوحيد وهو جاركم فادخلوا

(١)انظر المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤.
(٢)انظر الشيخ الطوسي، الامالي، ص٦٢٨.
(٣)انظر لسان الميزان، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٧.
(٤)في المصدر (الحميري).
(٥)لا توجد هذه الكلمة في المصدر.

لقنوه وكان في الموت ففعلنا فقلنا له وهو يجود بنفسه: قل لا اله الا الله فاسود وجهه وقال لنا: وحيل بينهم وبين ما يشتهون. ومات من ساعته[1].

وما ادري لم كانت تلكم الرواية مختلقة وهذه اصح منها؟ ومع ان تلك معتضدة بروايات كثيرة تلحقها بالمتواترات وهذه رواية مجهول راويها، افليس من الحق ان يسأل عن ذلك الجار فلعله كان متهماً بالنصب لأهل البيت قبل ان يأخذ بروايته ويعتمد عليه كما اتهم هو راوي هذه الرواية بالرفض فاتهمه بوضعها.

وقد روى نفس هذه الرواية الكتبي في فوات الوفيات[2] واضافها عن رجل كان ابوه جار[3] السيد وهي اضافة تزيد الرواية وهنا على وهن لاضافتها إلى رجل مجهول، هذا بالاضافة إلى ما يحيطها من ملابسات تقتضي التوهين، فأين كان عنه الشيعة وهم كثر ببغداد وهو سيد محترم لديهم ليتولوا تلقينه؟! ثم لِمَ لم يلقنه وليه بنفسه بدلا من ان يضطر إلى هذا الجار المحترم؟ ثم اين كان عنها الرواة من مخالفيه قبل الصفدي ليملؤا[4] بها الكتب والطوامير؟! ذلك ما نترك امره إلى صاحب لسان الميزان.

وليس المهم في الباب تحقيق هذه الرواية – وعاطفة الراوي طافحة عليها – وانما المهم ان نلتمس لهذه الحالة الغريبة تعليلها العلمي – بعد ان اجمع الثقات على روايتها والايمان بها – وهل كانت ذات علاقة بعقيدته؟

---

(١)المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٧.

(٢)انظر، ج١، ص٢٢٢.

(٣)في المصدر في جوار.

(٤)كذا في المطبوع والصحيح ليملؤوا.

لا ابعد ذلك وان كنت لا اجزم به والذي أخاله في ذلك ان صاحبنا – وقد عرفنا مبلغ ايمانه بالله عز وجل وبالرسالة وبالمعاد ثم مبلغ ايمانه بالامام علي بن أبي طالب عليه السلام – كان قد استعرض – وهو مقبل على يوم الجزاء – ما قدمه امامه من اعمال وقد احضر تداعي المعاني ما كان له في شبابه من بدوات لا يقرها الاسلام بحال، واحضر معها ما انذر عليها الاسلام من ايقاع العقاب فاظلم في عينيه ما حوله من الآفاق وطبق اليأس ارجاء نفسه فصبغها بلون قاتم، وربما سرى لا شعوره ذلك اللون إلى وجهه فاتخذ له من هذا التغير ما يرمز به إلى ما يختلج فيه من يأس وقد حدثنا علماء النفس عن مدى تأثير بعض الحالات النفسية على الجسم وضربوا لذلك الامثال بتأثير انفعالات الغضب والخوف مثلاً على الاعضاء، وما يمنع ان تكون هذه الحالة من بعض الشواهد على ذلك.

وما نقوله هنا يقال في تعليل حالته الثانية فهذه لمعة من الامل تنبثق من اعماقه فتنقذ الموقف وتتدارك الامر فتحضر امامه ما قدمه من حسنات، ومنها ذلك الولاء لأهل البيت وللامام علي عليه السلام – وهو علامة المؤمن فيما تقول الروايات[1] التي لا يختلف في صحتها الفريقان وسبق ان حفظ الكثير منها ونظمها في شعره – وهذا وحده كاف لأن يأخذ بيده إلى شاطئ السلامة فلم هذا اليأس اذن؟ وما موضعه مع تلكم الحسنات وعفو الله واسع وباب الشفاعة من امامه مفتوح امامه؟

(١)انظر الشيخ الطوسي، الامالي، ص٢٩٢.

فليستنجده اذن وليقل يا امير المؤمنين اهكذا يفعل بوليك ويقولها فيضيء الرجاء نفسه بنور الايمان فيتخذ – لا شعوره – منه رمزاً إلى ذلك الرجاء ويسري به إلى وجهه ليكشف ذلك اللون عنه، اسمعه كيف ينشد:

كذب الزاعمون ان علياً لا ينجي محبه من هنات
قد – وربي – دخلت جنة عدن وعفا لي الاله عن سيئاتي

تأملوا هذه الابيات ففيها ومضات خاطفة ربما القت بعض الاضواء على ما قلناه.

نقول هذا – غير جازمين – والرأي النهائي لذوي الاختصاص في هذا الموضوع، فان وافقونا في التعليل فذاك وان وجدوا لها تعليلاً آخر اخذنا به والا فلتكن هذه المسألة من مجاهيل النفوس الغامضة وكم في النفوس من غموض لم يكشف عنه العلم حتى الآن.

ثم ماذا؟ ثم اطفئت الذبالة فهرع الشيعة من الكوفيين الذين كانوا في بغداد – ومعهم سبعون كفناً[1] – وكان قبل موته قد بعث اليهم مع مولاه قصيدة يتشوق بها اليهم ويشرح لهم فيها اسرار عواطفه ثم ينعى اليهم نفسه ويطلب اليهم ان يحضروا جنازته ولا يتولى امره النصاب قال فيها:

ياأهل كوفان اني وامق لكم مذ كنت طفلاً إلى السبعين في[2] العمر
اهواكم واواليكم وامدحكم حتما علي كمحتوم من القدر
لحبكم لوصي المصطفى وكفى بالمصطفى وبه من سائر البشر

(١)انظر المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٦٩.
(٢)في المصادر والكبر.

والسيدين أولي الحسنى ونجلهم سمي من جاء بالآيات والسور
هو الامام الذي نرجو النجاة به من حر نار على الاعداء مستعر
كتبت شعري اليكم سائلاً لكم اذ كنت انقل من دار إلى حفر
ان لا يليني سواكم اهل بصرتنا الجاحدون او الحاوون للبدر
ولا السلاطين ان الظلم حالفهم فعرفهم صائر لا شك للنكر
وكفنوني بياضاً لا يخالطه شيء من الوشي او من فاخر
ولا يشيعني النصاب انهم شر البرية من انثى ومن ذكر
عسى الاله ينجيني برحمته ومدحي الغرر الزاكين من سقر[٢]

وقد سقنا هذه الابيات كلها – على ما يبدو فيها من ضعف المرض – لاشتمالها على جملة عقائده التي مات عنها فأئمته بعد الوصي جماعة عبر عنهم بلفظ الجمع (السيدين اولي الحسنى) وامامه الذي سيغيب هو نجلهم لا محمد بن الحنفية الذي كان اخاً للحسنين، والسلاطين ظلمة لا يجب ان يشهدوا جنازته ولا النصاب ولا اهل البصرة الجاحدون، مع رغبته الشخصية ان يتولوا تكفينه هم، إلى اخر ما قال في وصيته التي تتفق مع عقائده الامامية تماماً وهي من الملابسات التي قلنا عنها سابقاً انها لا تصل اليها أخيلة الواضعين.

---

(١) كذا في المطبوع والصحيح الحبر.

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٣، الفاضل الهندي، شرح العينية الحميري، ص٣٢ ؛ انظر ديوان السيد الحميري، ص٢٣٨ – ٢٣٩.

ويقال ان غلامه اشتبه عليه الامر فذهب إلى اهل البصرة فسبوه وسبوا صاحبه ثم عدل إلى اهل الكوفة فهرعوا اليه[1] ويظهر انه كان لموته رنة اسى عميقة لدى الشيعة في بغداد، فتجمهروا باهتمام لاجراء مراسم الدفن وشعرت السلطة بذلك فأوفدت عن البلاط علي بن المهدي[2] وتولى البلاط تكفينه ورد الاكفان على الكوفيين ثم صلى عليه ابن المهدي العباسي وكبر خمساً على طريقة الشيعة الامامية ودفن بالجنينة ببغداد[3].

وقد يكون هذا الاهتمام من البلاط صدى لذلك الحق الذي سجله له المنصور سابقاً على كل هاشمي لا اهتمام سياسي فحسب.

اما بعد وقد سايرنا السيد من بداية حياته بعمان إلى ان وارياه في حفرته ببغداد وخبرنا في ضوء ما سجله المؤرخون جل ما يتعلق به من شؤون بعد محاكمات عديدة لأغلب ما اثر عنه، وانتهينا او هكذا نخال إلى حقائق لا ينفذ اليها بالنظرة العابرة في كتاب او كتابين ابليس[4] من الحق – وقد بلغنا من صحبته هذا المبلغ – ان ننظر إلى ما سجله المؤرخون عليه من هفوات لنعرف مكانها من الصحة تقريراً للحقيقة الواقعة.

---

(١)في المصدر ((فذهب إلى صف السموسين فشتموه ولعنوه)) أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٧٨.

(٢)علي بن المهدي بن المنصور واخ هارون الملقب بالرشيد يقال له ابن ريطة انظر تاريخ الطبري ج٦، ص٣٩١.

(٣)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٧٢.

(٤)كذا في المطبوع والصحيح افليس.

١٣ـ الحساب الاخير

واول هذه الهفوات واهمها فيما يتهمونه به هو القول بالتناسخ، واسبق من اتهمه – فيما لدينا – بذلك من القدماء أبو محمد علي بن حزم الظاهري[١] في كتابه الفصل حيث قال: ((وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر) ص١٨٢ ج٤.

ولحق به من المحدثين معالي الدكتور طه حسين بك في كتابه ذكرى أبي العلاء ص٣٥٨ ولكنه وسع في التهمة إلى مطلق الشيعة ولم يخصصها بفريق من مذاهبها دون فريق كما اضاف اليها اتهامهم بالحلول والرجعة، قال: ((والتناسخ معروف عند العرب منذ اواخر القرن الاول والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة وليس بين اهل الادب من يجهل ماكان من سخافات السيد الحميري وكثير في ذلك))[٢].

والذي نوده ان نقول لمعاليه: اذا صح اننا من اهل الادب اننا نجهل هذا التعميم في نسبة هذه الامور اليه، وكلما نعرفه انه كان يقول بالرجعة كما اننا نجهل مع شدة علاقتنا ببعض الفرق الشيعية وتاريخها من بداية حياتها، هذا الحكم المطلق عليها.

والذي نعرفه ان بعض فرقهم منذ بدايتها ولا تزال تقول بكفر من يذهب إلى القول بالحلول او التناسخ، واذا شاء قدمت له المصادر من

(١)علي بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والاهواء والنحل، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.

(٢)طه حسين، ذكرى أبي العلاء، ط٢ (القاهرة: المعاهد، ١٩٢٢م) ص٣٥٨.

مؤلفاتهم على ذلك تنويراً للحقيقة الواقعة التي نرجو ان تكون قد اختلطت عليه لا عن سوء نية.

وعلى أي حال فالذي يهمنا ان نعرف مصدر هذه النسبة إلى صاحبنا وقد يكون هو ابن حزم فالكلام على هذا يساق اليه.

والذي نملك القول فيه اننا لم نجد – على كثرة ما بحثنا في مخلفات صاحبنا – ما يصحح نسبة القول بالتناسخ اليه، ولعل منشأ هذه التهمة هو جهله بالفرقة التي ينتمي اليها هذا السيد من فرق الكيسانية يوم كان كيسانياً. وقد عيناها في موضعها من هذا الكتاب وهي لا تؤمن فيما نعرفه بالتناسخ او الحلول.

وثانية الاتهامات انه كان يؤمن بالرجعة وقد اتهمه بها غير واحد من المؤرخين، وهي تهمة لها سندها التأريخي القويم فلا يمكن المناقشة فيها من هذه الناحية، والمهم في الباب ان نتساءل بعد تسليم صحتها عن مصدر سخافتها التي ذهب اليها الدكتور في كلامه السابق لنكون على بينة في مجال التشنيع بها عليه.

وهذا المصدر قد يكون منشؤه لدى الدكتور فرضاً واحداً من فرضين ليس لهما ثالث في مجال التصور العقلي.

اولاهما: ان يقول انها ممتنعة عقلاً والايمان بالممتنع من اسخف السخافات، وللسيد ان يقول في جوابه وما يمنع العقل من امثال هذه الشؤون مع ايمانه بقدرة الله عز وجل، وقد آمن بالمعاد الجسماني بعد الموت لصحة وروده في الشرائع السماوية، واذا صح له ذلك فلم لايصح ان يؤمن بعودة الميت إلى دار دنياه اذا قام البرهان على ذلك من الشارع المقدس،

والايمان بها ليس باعظم من الايمان بالبعث في مجال المقارنات، فلِمَ كل هذا الاستنكار؟ وما ادري ما نقول في جوابه عن هذه المرحلة؟

وثانيهما: ان نقول انها ممكنة في نظر العقل ولكنه ليس كل ممكن واقعاً – كما يقولون – فمن اين للسيد ان يثبت وقوعها من الآيات او الأحاديث، وهي طريقنا الوحيدة في امثال هذه الامور، وللسيد ان يقول في جوابه: انني قدمت بوجهة نظري في ذلك امام المنصور وادليت بأدلتي من السنة والكتاب على مخاصمي سوار القاضي ووقف عن جوابي هناك، فان وسع الدكتور ان يرجع اليها بشيء من النقد والتمحيص فذاك، وله بعد هذا ان يقرني على وجهة نظري فيحتفظ لي من اجر المجتهد بعشر حسنات او ينكر علي صحة استنباطي فيهبط بأجري إلى حسنة واحدة، وقديماً قيل: المجتهد ان أصاب فبعشر وان أخطأ فبواحدة[1].

وهو بهذا الجواب قد يكون على حق، وربما كانت لأدلته ظواهر توافق وجهة نظره وان حاول ان يصرفها عنها بعض من يختلف معه في الرأي وعلى أي فلسنا هنا بصدد ترجيح احد الرأيين على الآخر، وكل ما نقوله الان ان الايمان بها ليس من ضروريات الدين ولا انكارها من الضروريات فما اغنانا عن التهاتر وشتم بعضنا بعضا اذا كان الخلاف مبنائياً كما يعبر الفقهاء.

(١) قال رسول الله لعقبة بن عامر ولرجل من الصحابة اجتهدا فان اصبتما فلكما عشر حسنات وان اخطأتما فلكما حسنة، الغزالي المستصفى من علم الاصول (مصر، محمد، ١٣٥٦هـ) ج٢ ص١٠٤.

والاتهامة الثالثة:

ما سجله عليه الدكتور طه في حديث الاربعاء ص٣١٧ ج٢ في معرض التحدث عنه، قال: ((كان سخيفاً ضعيف العقل شديد الايمان بالخرافات والاوهام))[1].

وما ادري ما يقصد بالاوهام والخرافات؟ فان كان يريد بها ما سجله في ذكرى أبي العلاء فقد عرفت مبلغ علاقته بالواقع وان كان يريد – كما هو غير بعيد – ايمانه بالمعجزة الخارقة للسنن الطبيعية المألوفة كما يبدو من شعره في اهل البيت، فقد سبق لنا ان قلنا ان السيد في ذلك كان كأي مسلم في ذك العصر بل جميع العصور لا يمنع المعجزة من القادر عليها كشخص النبي ﷺ مثلاً، والمسلمون كلهم يرون في القرآن معجزة كما يراها القرآن نفسه في تحديه لمجتمعه بالإتيان بسورة من مثله، واذا صح وقوع المعجزات خارجاً فالايمان بها ليس من السخافة بشيء الا ان يكون المسلمون كلهم سخفاء ومنهم الدكتور طه الذي آمن ببعضها كما يبدو من بعض كتبه كعثمان والوعد الحق حيث ارسل وقوعها ارسال المسلمات.

وان كان للدكتور ان يختلف معه في شخص القادر على المعجزة فله ان يخصه بالنبي، ولصاحبنا ان يناقشه بذلك فيما أثر لديه من احاديث، وللدكتور ان يخصها بمورد الضرورة وللسيد ان يرى تلكم الموارد التي نظمها شعراً من الضرورات، ومع هذا فالاختلاف لا يتجاوز المباني الاجتهادية فلا تستحق ان نتراشق في سبيلها بالسخف وامثاله.

---

(١)طه حسين، حديث الاربعاء، ج٢، ص٣١٧.

والرابعة: ما يبدو من ايمانه بحلية المتعة كما اتهمه معاصروه، وهي تهمة قائمة على اعترافاته الذاتية وقد عرفنا دليلها الفقهي منه فحالها حال سابقاتها من الفروع.

والخامسة: ما وجد في شعره من تعرض للخلفاء ولبعض الصحابة ورائده في ذلك انه كان يتهمهم بسوء النية بعدما صح لديه القول بالنص، لانه كان لا يرى مبرراً لأغراضهم عن الخليفة الشرعي وعلى هذا المعنى ينزل كل شعره الذي قاله في السباب.

والسادسة: وهي خاتمة ما نقوله في هذا الموضوع ما لوحظ عليه من شربه للخمر وان لم يسجله على نفسه في شعره الذي قراناه، وهو منكر لا يقره الاسلام عليه بحال، وما عرف عنه انه اجتهد في حليته وانما كان اقدامه عليه بدافع من نزوات الشباب وحسبه من شيوع الخمر وانتشاره بين الشعراء من اصحابه ما يشجعه عليه، والانسان بدوافعه الغريزية عرضة للآثام العظام.

وفي عقيدتي انه حينما اقدم عليها في بداية عمره لم يقدم وهو مستبيح لها كما يتوهم بعضهم، فما كان لمسلم ان يصنع ذلك وان كان من امره ما سيكون وكل ما هنالك انه كان يقصدها في بدايته عن حدة انفعالاته النفسية التي شاهدنا بعضها في حنايا هذا الكتاب.

ومهما يكن من امر فهذه الموبقات التي ثبت لدينا منها ما يستحق ان يلام عليه لم تكن لتستمر حتى نهاية حياته.

فقد سبق ان حدثنا عباد بن صهيب انه شاهد كتابه إلى الامام الصادق عليه السلام الذي يعلمه فيه بالتوبة مما كان عليه.

وفي الاغاني[1] حديث عن السيد بهذا المؤدى فلا مجال بعد هذا لاتهامه، وبخاصة وان تاريخه بعد ذلك الزمان لم يحدثنا عن ارتكابه لشيء من هذه الامور، وهكذا قدر لهذا السيد العربي ان يعيش كريماً ويموت وهو نقي الاثواب.

(١)انظر ج٧، ص٢٧٧

القسم الثاني

وبعد هذه الجولة في جملة انحاء سيرته نعتقد ان القارئ الكريم الذي تلطف فسابرنا[1] إلى هذا الموضع وقرأ معنا اكثر ما يمكن ان نذكره من شعره في مختلف ادوار حياته، قد انهى لنفسه تكوين فكرة عامة عن جملة الخصائص الفنية لشعره ووضعه في المستوى الطبيعي له، وربما تطلع إلى رأي مؤلف الرسالة في ذلك ليوازن ويقارن بينها وبين ما ذهب اليه، وهو حق اقتضانا ان نؤخر له هذا الفصل من الكتاب ليتم له كل ذلك كما اشرنا سابقاً، ولئلا نكون قد فرضنا عليه رأياً لم تستو بعد شؤونه لديه، وشيء آخر اقتضانا ذلك وهو ان نلم بشعره في جملة ادوار حياته ليصح لنا ان نستخلص من بين المجموع جملة خصائصة العامة ولا نقتصر في حكمنا على دور دون دور.

وقبل ان ندخل في صميم البحث احب ان أطوف بالقارئ الكريم في ارجاء جديدة لم نكن قد طفناها من قبل، فربما ألقت بعض أضوائها على ما كوناه لانفسنا من رأي فأضافت اليه قليلاً او شذبت منه قليلاً، وهكذا إلى ان تخلص لنا الصورة التي نرجو ان تكون اقرب الصور إلى شخصيته الشاعرة.

(١)كذا في المطبوع والصحيح فسايرنا.

١ـ كمية شعره واسباب تبعثره

واول ما يقتضينا التنبيه عليه ان دراستنا سوف لا تكون مستوفاة ما دمنا لا نملك من شعره الذي قاله في مجموعة حياته الا إضمامة قد لا ترتفع في عدها إلى الواحد من مئة بيت. وهذا القليل وان اوفى في تنوعه على جل ما نظم فيه من مواضيع ولكنه مع ذلك لا يستطيع ان يقوم بتخطيط الصورة الكاملة له بجميع ما لها من رتوش.

والسيد باجماع المؤرخين[١] ثالث ثلاثة ممن نظموا الشعر فاكثروا فيه حتى صح لبعضهم ان يبالغ فيقول فيهم: ان اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة: بشار[٢] وابو العتاهية[٣] والسيد وقد قرن بينهم في الكثرة جل من ارخ من ذوي الموسوعات، وفي الاغاني[٤] انه لا يعلم ان احدا قدر على تحصيل شعر احد منهم اجمع.

---

(١)انظر أبا الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٢٩ ؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٣٢٢.

(٢)الصحيح بشار بن برد أبو معاذ البصري الضرير، بلغ شعره ١٣ الف بيت، سكن بغداد للتفاصيل انظر الذهبي سيرة اعلام النبلاء، ج٧، ص٢٤.

(٣)أبو العتاهية، اسماعيل بن مسلم بن سويد (١٣٠ – ٢١١هـ) الشاعر، ولد بعين التمر ونشأ بالكوفة واكثر شعره حكم وامثال انظر عمر كحالة، معجم المؤلفين (بيروت: المثنى، د. ت) ج٢، ص٢٨٥.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني، ج٣، ص٢٢٩.

وقد حاول عم الموصلي[1] ان يستقصي في اهل البيت خاصة، فجمع له فيما يقولون ٢٣٠٠ قصيدة، وظن انه قد استوفى ذلك، ولكن الصدفة جمعته برجل ذي اطمار رثة وكان هو ينشد للسيد شعره، يقول: فسمعني انشد فانشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي، وعرفت حينئذ انه ليس مما يدرك جمعه كله. ونظير ذلك ما حدث[2] به عبد الله بن اسحاق[3] الهاشمي قال: جمعت للسيد ألفي قصيدة[4]، وظننت انه ما بقي علي شيء، فكنت لا أزال ارى من ينشدني ما ليس عندي فكتبت حتى ضجرت ثم تركت[5]. وقد حفظ السيد فيما يقال بناته وكن اربعة ١٦٠٠ قصيدة[6]، فكان الرواة يصححون بعض شعره على بعضهم. ونهاية المبالغات في ذلك كله ما حكي من انه شوهد في بغداد بعير قد اثقلوه بميميات السيد فحسب[7]، فما رأيك بشعره اجمع؟

ومهما يكن شأن هذه الاقوال من الصحة فلاشك انها تدل على وجود موضع للمبالغة فيه. وقد قدر لهذه الكثرة الضياع، كما قدر ذلك لاكثر كنوزنا العلمية القديمة.

---

(١)عم الموصلي، جمع شعر السيد الحميري في بني هاشم ؛ انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٤٤.

(٢)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٠٨.

(٣)في بعض المصادر عبد الله بن اسحق بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي، انظر المرزباني، ص١٥٣.

(٤)انظر الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١١، ص١٥٨.

(٥) انظر المرزباني، ص١٥٣.

(٦)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٤٤.

(٧)انظر ابن شهر أشوب، معالم العلماء (قم، د. ط، د. ت) ص١٨١.

اما اسباب ضياعها فقد شاء ان يعود به طه حسين إلى عاملين اثنين، عامل التورع الديني من تناقلها بين الناس لم تشتمل عليه من سب الصحابة، وعامل الخوف من السلطان لما كان في شعره من مدائح للعلويين[1] وقد كان النزاع السياسي قائماً بينهم وبين السلطة، كما يبدو من مواقف محمد واخيه من المنصور، ولهذين التعليلين اساس في الاغاني[2] فليراجعهما هناك.

ونحن لا نرى في هذين السببين ما يوجب ان يعرض اشعاره لكل هذا الضياع. اما اولهما فقد عرفنا من تاريخ ذلك العصر كثرة العناصر التي كانت تتطلب هذا الشعر وتنشره، فالناس لم يكونوا في وقت ما كلهم يجرون على وتيرة واحدة، فهناك الكثير ممن يناغم هذا الشعر عواطفهم فيحرصون عليه ويتناقلونه فيشيعونه بين الناس، وحتى اعداءه لم يكونوا كلهم متحرجين وحتى المتحرج منهم كالاصمعي مثلاً كان يتطلبه ويستمع اليه وان وشحه ببعض التوشيحات.

وقد وجدنا في معاصريه من كان يحرص على رواية شعره والتحدث به في النوادي العامة، كأبي داود سليمان بن سفيان المسترق، واسماعيل بن الساحر، وابو عبيدة معمر بن المثنى، والسدري، وجعفر بن سليمان البصري، ويزيد بن محمد بن مذعور، وفضيل الرسان، واضرابهم.

وفي هؤلاء من كان لا يقره على جل افكاره ومع ذلك كان يحرص على روايته للناحية الفنية، وهكذا جملة ممن تأخر عنه من الشعراء والنقاد ممن

(١)طه حسين، حديث الاربعاء، ط٢ (مصر، دار المعارف، د.ت)، ج٢ ص٢٤٥.
(٢)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٢٩-٢٣٠.

يعنى بالمثال هذه الشؤون، كالحسين بن الضحاك[1]، ومروان بن أبي حفصة[2]، ومحمد بن زكريا الغلابي[3]، والحافظ الدارقطني[4] والصولي[5]، وابن عبدون[6]، والعمى[7]، والمرزباني، واضرابهم. وفيهم من اهل السنة والجماعة من خصوه ببعض المؤلفات، فأين موضع هذا التحرج من هؤلاء؟

والعامل السياسي لم يكن عاملاً مهما في هذا الميدان، فالنزاع بين العلويين والمنصور لم يكن ليحول بينه وبين قول الشعر واذاعته، ولم يكن

---

(١)الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي (١٦٢ – ٢٥٠هـ) شاعر من ندماء الخلفاء للتفاصيل انظر الزركلي الاعلام، ج٢، ص٢٣٩.

(٢)مروان بن أبي حفصة، اسمه مروان بن سليمان (١٠٥ – ١٨٢هـ) شاعر مدح الخلفاء للتفاصيل انظر عمر كحالة، معجم المؤلفين ج١٢، ص ٢٢٠.

(٣)محمد بن زكريا الغلابي، البصري الجوهري الاخباري (ت ٢٩٨هـ) وجها من وجوه اصحابنا في البصرة وكان واسع العلم وصنف كتباً كثيرة للتفاصيل انظر الجوهري، السقيفة وفدك، تحقيق محمد هادي الاميني (بيروت: الكتبي، ١٩٩٣م) ص١٦.

(٤)الحافظ الدارقطني علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ) كان يحفظ ديوان السيد انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٤٤.

(٥)الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله، اديب، كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة له تصانيف منها اخبار السيد الحميري (ت سنة ٣٣٠هـ) للتفاصيل انظر عباس القمي، الكنى والالقاب، ج٢، ص٤٣٢.

(٦) ابن عبدون، احمد بن عبد الواحد بن احمد البزاز أبو عبد الله المعروف بابن حمدون كثير السماع والرواية مات سنة ٤٢٣هـ له كتاب اخبار السيد بن محمد، للتفاصيل انظر بحر العلوم، الفوائد الرجالية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (طهران: مكتبة الصادق ١٣٦٣ش) ج٢، ص١٢.

(٧)هو عم (الموصلي) المتقدم، انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٤٤.

ليمنع الرواة من تناقل شعره وبثه في البلدان. وقد سبق لنا ان فصلنا القول في ذلك في موضعه من هذه الرسالة فليراجع ذلك.

ونؤكد الان اننا لم نجد من تحرج من رواية شعره لهذه الغاية، كيف وقد انشد بعد ذلك النزاع ولي العهد اكثر قصائده مديحاً للامام وتحرشا بالخلفاء، وقد سبق ذكرها. ورأينا في ولاة البصرة والكوفة والاهواز من قبل المنصور من يعنى بشعره ويتهم به قبل ذلك التاريخ وبعده، بل رأينا في المنصور نفسه في موقفه معه ما يشجع على ذلك. واذا كان هذا شأن ارباب السلطة فما رأيك في سائر الناس؟ فهذا العامل لم يكن بأقوى من سابقه تأثيراً، فماذا يكون العامل المهم اذن في ذلك؟

في عقيدتي ان هذه الكثرة في شعره وعدم تنوع ما يطرقه من مواضيع غالباً، هي التي اخرت الكثير من الناس عن استقصاء وحفظ كل ما له من شعر. وربما اكتفى بعضهم بحفظ بعض القصائد والاكتفاء بها عن الاستقصاء، واين من الناس من يقصر حياته مثلاً على حفظ ألفي قصيدة لشاعر واحد واكثرها من نوع واحد.

وقد رأينا من همه التتبع كيف تطرق اليه الملل اخيراً لكثرة ما سجل منه. وهذا المقدار من المتداول له قد يكون من اكثر الشعراء حظوة فيه، لكثرته بالنسبة إلى شعر غيره من الشعراء المسجل في الموسوعات. وأي شاعر سجل في مختلف الكتب اكثر من الف بيت؟

واذا كان هذا العامل يمنع من استظهار شعره كله فلا يمنع من التأليف فيه، ومن جمع اكثر ما يمكن جمعه من شعره وتسجيله في ديوان، مع العلم انه لم يعن هو بجمع ديوانه في حياته. وهكذا فقد بلغ عدد من الف فيه او جمع شعره فيما وصل الينا – حتى زمان صاحب الاغاني – اكثر من عشرة

فيهم من الاعلام امثال الصولي والدارقطني والمرزباني، وبعد الاغاني ربما يبلغ عدد من الف فيه او في شرح بعض قصائده اكثر من خمسين.

وأي اديب من الادباء فيمن قرأنا تراجمهم كان قد حظي بمثل هذه العناية، ولكن العوادي الزمنية هي التي عرضت اكثر هذه الاثار للضياع، كما عرضت جملة كنوزنا العلمية والادبية الخالدة، والا فكم كان من المهم لو قدر لنا ان نحصل على هذه ٢٣٠٠ قصيدة[1] التي جمعها عم الموصلي او ان نحصل على الديوان الذي كان يحفظه له الدارقطني مثلاً، اذن لكان لنا في دراسته شأن غير هذا الشأن.

ومهما تكن الأسباب فالشعر الذي خلص لنا من العوادي الزمنية، لا يصلح لتكوين الفكرة التامة عنه كما قلنا من قبل. وليس من الحق ان ندينه بهذا المقدار منه الا ان نحتاط لانفسنا، فنحكم على الشاعر الذي يملك هذا المقدار من الشعر مع وقف التنفيذ – كما يقولون – حتى تكشف لنا الزوايا عن ديوانه او عما يلقي عليه من الاضواء اكثر من ذلك.

(١)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٠٧.

٢ـ مع نقاده قدماء ومحدثين

على اننا لا نود ان نسارع بالحكم قبل ان نستعين على ذلك بملاحظة آراء النقاد قديماً وحديثاً فيه، في حدود ما يبدو لهم من شعره ورأيه هو في نفسه، فماذا يقولون.

هنا تختلف آراء النقاد مع اشتراكهم في الارتفاع به إلى مستوى كبار الشعراء في زمنه فبعضها تكبره مع اغفالها لذكر الأسباب لذلك، فهذا أبو عبيدة[١] يسأل عن اشعر المولدين فيجيب: السيد وبشار[٢]. ويسأل مرة ثانية عن أشعر الناس فيقول: من شبه رجلاً بريح عاد، يريد قوله:

اذا اتى معشراً يوماً انامهم انامة الريح في تدميرها عادا[٣]

وهذا الاصمعي يسأل عن أشعر الشعراء فيقول في الجواب من قال:

كأن اكفهم والهام تهوي عن الاعناق تلعب بالكرينا[٤]

---

(١)أبو عبيدة معمر بن المثنى العمري، كان يرى رأي الخوارج، متبحر في علم اللغة وايام العرب (ت سنة ٢١١هـ) ؛ للتفاصيل انظر عباس القمي، الكنى والالقاب، ج١، ص١١٨.

(٢)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٠٧.

(٣)ابن شهر أشوب، معالم العلماء، ص١٨١.

(٤)الكرين جمع كرة وفي اخرها نقصان واو انظر الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخر ط٢ (قم، الصدر، ١٤١٠هـ) مادة (كرة)، وذكر البيت المجلسي في البحار، ج٢٩، ص٤٨٣.

اما لماذا فضل في نظر هذين على الناس او الشعراء او المولدين؟ ذلك ما لم يحدثونا عنه الا ان يكون قوله لهذين البيتين الرائعين اساساً في نظرهما. لذلك ونحن بدورنا لا نفرح كثيراً لهذه الاحكام العامة وامثالها، لانها لم تكن صادرة من اصحابها عن فحص دقيق ومقارنات فنية، وانما تخطر لهم الخاطرة لمجرد استحسانهم لبيت او بيتين فيرسلون لها مثل هذه الاحكام.

ولو عن لك ان تقرأ مثل كتاب الاغاني لأبي الفرج، لعرفت كيف تبتذل فيه الالقاب لاقل المناسبات كما تبتذل في هذا العصر! ولكن بعضها الاخر قد يكون اقرب إلى الفن لاشتماله على شيء من وجهات النظر. وهي بعد مختلفة باختلاف مقاييس الاستحسان في انظار اصحابها، فبعضها تجعل المقياس في الجودة مدى خضوع الشاعر للمنهج الخلقي في نظمه ومدى ما يدور في شعره من المعاني الشريفة او غيرها وقد ينزل على هذا ما يبدو من فهمه لتقريض الامام الصادق له كما تدل على ذلك ابياته التي يقول فيها:

ولقد عجبت لقائل لي مرة ... علامة فهم من الفقهاء

سماك قومك سيداً صدقوا به ... انت الموفق سيد الشعراء

ما انت حين تخص آل محمد ... بالمدح منك وشاعر بسواء

مدح الملوك ذوو الغنى لعطائهم ... والمدح منك لهم بغير عطاء[1]

فوجهة تفضيله – كما ترون – قائمة على اساس تخصيصه لآل محمد بالمديح بغير عطاء، بينما لايمدح الشعراء الملوك الا لذلك. وعلى عكسه مع

(١)الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٥٧٤.

وحدة المقياس ربما ينزل رأي الاصمعي الذي كان يتأخر به عن الدرجة اللائقة به في عقيدته لاشتمال شعره على سب الصحابة. ففي حديث التوزي[1] انه قال: قبحه الله ما اسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره، ما قدمت عليه احداً من طبقته[2].

فهو كما ترون انما يقدم عليه غيره لما في شعره مما لا يتفق معه فيه. ونظيره في ذلك ماجاء في حديث الزبير بن بكار[3] قال: سمعت عمي يقول: لو ان قصيدة السيد التي يقول فيها:

ان يوم التطهير يوم عظيم خص بالفضل فيه اهل الكساء[4]

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو ان شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه. فهو انما يعيبه لانه لا ينظم شعره كله على هذه الوتيرة من المديح وعدم التعرض للغير.

وهناك آخرون يجعلون المقياس في الجودة هو المقياس الفني مع اغفالهم لما ينظم فيه. وهؤلاء يختلفون في حدود احكامهم مع اختلافهم في التعليل وعدمه. فالجاحظ يجعله من الشعراء المطبوعين[5]، ويوافقه صاحب

(١)التوزي،لم اهتد إلى ترجمته لاشتراك العديد بهذا اللقب. (المحقق).

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٣٨.

(٣)الزبير بن بكار أبو عبد الله بن عبد الله ابي مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير،علامة قريش في وقته في الحديث والفقه والادب (ت ٢٥٦هـ) للتفاصيل انظر الياس سركيس معجم المطبوعات العربية(قم: بهمن، ١٤١٠هـ) ج١ ص٩٦٢.

(٤)الفاضل الهندي، شرح العينية الحميرية، ص١٤.

(٥)لم اعثر على هذا النص (المحقق).

الاغاني[1] في ذلك ويزيد: انه صاحب مذهب في الشعر قلما يلحق فيه او يقاربه، ولكنه لايحدد ذلك المذهب ولا يبين جملة خصائصه.

والشاعر العتبي[2] قد يرى فيه ذلك ويشير إلى مذهبه بشيء من التحديد. قال اسحق: وسمعت العتبي يقول: ليس في عصرنا هذا احسن مذهباً في شعره ولا انقى الفاظا من السيد. ولالتماس البرهان على ذلك طلب لأحد الحاضرين ان ينشده لامية السيد التي كان قد انشدها اياه في ذلك اليوم فينشده:

هل عند من احببت تنويل ام لا فان اللوم تضليل

ثم يسترسل فيها إلى آخرها. قال اسحق: ثم قال: هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب[3].

وهذا المقدار من التحديد لا يكفي للحكم العام على شعره من الوجهة الفنية، وقد يكون اقرب من هؤلاء جميعاً إلى فن النقد ما حدث به الحسين بن الضحاك[4] قال: ذاكرني مروان بن أبي حفصة امر السيد بعد موته وانا احفظ الناس بشعر بشار والسيد، فانشدته قصيدته المذهبية التي اولها:

---

(١)انظر أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٢٩.

(٢)العتبي: محمد بن عبيد الله بن عمر، اديب كثير الاخبار حسن الشعر من اهل البصرة (ت ٢٢٨هـ) انظر الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٢٥٨.

(٣)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٤٧.

(٤)الحسين بن الضحاك بن ياسر الباصلي المعروف بالخليع (١٦٢ – ٢٥٠) ولد في البصرة كان من الشعراء المطبوعين عاصر حكام الدولة العباسية، للتفاصيل انظر ابن خلكان وفيات الاعيان تحقيق احسان عباس (بيروت: دار الثقافة. د. ت) ج٢، ص١٦٢.

ايـن التطـرب بـالولاء وبـالهوى أالى الكـواذب مـن بـروق الخلـب[1]
أالى أميـــة ام إلى شـــيع الـــتي جـــاءت علـــى الجمـــل الخـــدب[2]

(حتى اتى على آخرها) فقال مروان: ما سمعت قط شعراً اكثر معاني وألخص منه وعدد ما فيه من الفصاحة، وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله ما اعجب هذا الكلام[4].

فحكمه كما ترون لم يتجاوز هذه القصيدة إلى غيرها وزائدة في حكمه العام عليها انها جمعت بين حسنيين، وجازة في التعبير، ووفرة في المادة ثم خص كل بيت فيها بالتعليق، وكم كان من المهم لو استطرد الحسين إلى ذكر تعليقاته على الابيات التي عدد ما فيها من الفصاحة، اذن لعرفنا وجهة نظر هذا الاديب الكبير تفصيلاً.

ونظيره في قيمته الفنية ما حدث به الحسين بن ثابت[5] قال: قدم علينا رجل بدوي وكان اروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشيء من شعره

(١)البروق الخلب، التي لا مطر فيها، انظر الشريف المرتضى، رسائل المرتضى تحقيق احمد الحسين (قم، الخيام، ١٤١٠) ج٤، ص٦٢.

(٢)الخدب، الشديد القوي ويقال بعيد خدب أبي ضخم، انظر ابن منظور، لسان العرب مادة خدب.

(٣)الشوقب: الطويل من النعام والابل، انظر الزبيدي، تاج العروس، تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م)، ج١، ص٥٥٠ (الهامش) وهذا النص في اعيان الشيعة ج١، ص٥٥٤.

(٤)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٣٨.

(٥)لم اعثر على ترجمته بسبب اشتراك عدد كبير من الرواة بهذا الاسم (المحقق).

فانشده في معناه للسيد حتى اكثرت فقال لي: ويحك من هذا؟ هذا والله اشعر من صاحبنا[1].

وهو حكم لم يصدر من صاحبه الا بعد مقارنات كثيرة، ولكن جهلنا بحال هذا البدوي وحدود فهمه لاساليب الشعراء يجعلنا لا نحفل بحكمه كثيراً. وليس بين ايدينا من الشعر ما يساعدنا على المقارنة بينه وبين جرير. وحسبنا ان نستفيد من هذه الرواية – اذا صحت – ان السيد كان لا يقل عن جرير تنوعاً في مواضيعه الشعرية وهو ما نرجو وان نلمس تباشيره في ما يأتي من فصول.

اما نظرته الذاتية لشعره فهي لا تقل عن نظرة هؤلاء النقاد، فهو في نظر نفسه اشعر الشعراء الا العبدي، وهي نظرة لا نستكثرها على شاعر كان يعيش في تلكم العصور التي كانت تعج بالدوافع للاعتداد بالذات.

وقد حدد لنا طريقته في العرض في جوابه عن سؤال وجه اليه جاء فيه: الا تستعمل في شعرك ما يستعمله الشعراء من الغريب، قال: ذاك عي وتكلف مني لو فعلته، وقد رزقني الله طبعاً واتساعاً في الكلام، فانا اقول ما يفهمه الصغير والكبير ولا يحتاج إلى تفسير[2].

فهو – في هذا الجواب – يصرح بانه يؤثر السهولة ليفهم كلامه الصغير والكبير وله من طبعه واتساع طرق الكلام عليه ما يمده بالطاقة الكافية لذلك.

---

(١)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٠٨.

(٢) انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٢ ص٤٠٧ وانظر الذهبي، تاريخ الاسلام ج١١، ص١٥٩ مع اختلاف يسير.

اما بعد فهذه جملة من آراء النقاد فيه قديماً ولها من اقوالهم نظائر كثيرة، وهي وان لم تلق ضوءاً كافياً على تحديد خصائصه الفنية كما نرغب ان تكون، ولكنها تفيدنا شيئاً واحداً هو ان هؤلاء الاعلام جميعاً كانوا يرونه في الطبقة الاولى من الشعراء ـ ان لم يكن اشعرهم جميعاً. ومن البعيد ان يخطأ هؤلاء على اختلاف ما لهم من الاذواق. واذا كان فيهم من يهبط به عن مستواه لناحية خلقية مع اعترافه بالناحية الفنية، فليس ذلك لدينا بمهم ما دمنا لا نخضع في مقاييس النقد لغير الفن.

اما النقاد المحدثون فليس لدينا من مهمات دراستهم غير ثلاثة. اولاها للدكتور طه حسين في حديث الاربعاء، والثانية للعلامة العاملي في اعيان الشيعة، والثالثة للعلامة الاميني في كتاب الغدير. وليس في هذه الثلاثة ما يضيف إلى آراء النقاد القدامى شيئاً ذا بال من اتفاقها على اكباره فلنتحول عنها إلى ما يقوله كاتب هذه الرسالة.

٣ـ الدخيل في شعره

يقول: بين يدي الان وانا احاول كتابة هذا الفصل اضمامة من شعره ترتفع في عدها إلى اكثر من الف بيت، وهي لا تكاد تتفق في اسلوبها على حال كما ان مستواها الشعري مختلف اشد الاختلاف فبعضه يرتفع بصاحبه إلى القمة وبعضه الاخر يهبط به إلى الحضيض ووسط بين هذا وذاك.

وليس من السهل ان نؤمن بان هذا الخليط العجيب كان قد صدر عن صاحبه بجميع انواعه، مع ان بعضه قد لا نستطيع ان نرتفع به إلى ذلك العصر وننسبه إلى صغار الشعراء فيه، فرضاً[1] عن نسبته إلى مثل السيد ممن نشأ في اهم الحواضر الثقافية اذ ذاك وتلمذ على كبار الادباء في عصره، حتى صح لكثير من نقادهم كما رأيتم ان يفضلوه على طبقته من المحدثين او مطلق الشعراء، وحتى صح ان ينسب لبشار وهو الشاعر السليط اللسان ان يتهيب مقامه، قال ابن عائشة: وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال:

ايهما المادح العباد ليعطى ... ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

---

(١)كذا في المطبوع والصحيح فضلاً.

قال بشار: من هذا: فعرفه فقال: لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا[1]. ومع هذا فكيف نستطيع ان ننسب اليه بعض ما سجلوه له من اشعار، اقرأ يا سيدي ان شئت ما صح لدينا من شعره الذي سجلناه فيما سبق او سنسجله فيما يأتي، ثم اقرأ هذه الابيات:

سماه جبار السما ... صراط حق فسما

فقال في الذكر وما ... كان حديثاُ يفترى

هذا صراطي فاتبعوا ... وعنهم لا تخدعوا

فخالفوا ما سمعوا ... والخلف ممن شرعا

واجتمعوا واتفقوا ... وعاهدوا ثم التقوا

اذ مات عنهم وبقوا ... ان يهدموا ما قد بنى[2]

به البساط اذ سرى ... وفتية الكهف دعا

فما اجابوا في الندى ... سوى الوصي المرتضى[3]

(١)انظر الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٦، وفي بعض المصادر ان هذه الابيات منسوبة إلى عمران بن حطان قالها للفرزدق، انظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج٤٣، ص٤٩٣، والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٥، ص٢٣٢.

(٢)ابن شهر آشوب ـ مناقب آل أبي طالب ج٢، ص٢٧٢.

(٣)ديوان السيد الحميري، ص٦٥.

او هذه الابيات:

يـــا آل ياســـين يـــا ثقـــاتي انـــتم مـــوالي في حيـــاتي
وعـــادتي ان دنـــت وفـــاتي بكـــم لـــدى محشـــري نجـــاتي

اذ يفصل الحاكم القضاء

أبـــرأ الـــيكم مـــن الاعـــادي مـــن آل حـــرب ومـــن زيـــاد
وآل مـــــروان ذي العتـــــاد واول النـــــاس في العنـــــاد

مجاهر اظهر البراء[1]

وقارن بينه وبين ما قرأت وانا اعوذ بذوقك وبحاستك الفنية ان تلجئني إلى بيان ما منيت به من ركاكة وخطل في البيان وخلل في التراكيب ـ مما لا يمكن ان تنتسب إلى ذلك العصر الا اذا صح ان تسبق هذه الاساليب عصورها المظلمة بآماد طوال.

اما من أين جاءته هذه – وامثالها في المنسوب اليه كثير – فالذي اعتقده انها من جنايات الشهرة عليه، وكم للشهرة على اصحابها من جنايات. فالسيد كما نعلم كان علماً على الولاء لاهل البيت ومناوءة خصومهم السياسيين. وكان مشهوراً بالاكثار من نظم فضائلهم حتى نسبت اليه في ذلك كثير من المبالغات ـ وعرف ايضاً بضياع اكثر شعره.

فمن القريب جداً ان يجد بعض المعنيين بتسجيل كرامات اهل البيت بعض الابيات المتضمنة لذلك ولا يجد قائلها، فيجتهد في نسبتها إلى صاحبها

(١)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٩.

وقد يكون السيد اول من يحضر في الذهن لاشتهاره بذلك فينسبها اليه، او يقول القائل غير المتورع ابياتاً في ذلك ويود لها الانتشار فينسبها إلى من يتنافس على شعره المتنافسون.

وهكذا تشوه الحقائق في التاريخ، ومن هنا نجد الكثير من الشعر مرسلاً في النسبة اليه لا يعتمد في روايته على سلسلة الرواة كما نجده في اكثر ما يصح عنه.

فطريقنا اذن إلى تمحيص ما نريد بحثه في هذه الفصول ان لا نعمد اولا إلى غير ما يمكننا الاطمئنان اليه لوثاقة في رواته ولعد ما يمنع من نسبته اليه، ثم نعمد اليها ثانياُ فنلتمس منها خصائصها العامة لنجعلها مقياساً نلجأ اليه فيما نشك به من شعره المرسل وغيره، فما كان حاملاً لها اخذنا به والا القيناه في عواتقنا ولم نتحمل مسؤولية القائه عليه.

٤ـ بعض خصائص فنه

وهذا الشعر الذي نكاد نطمأن[١] اليه يختلف حاله في الجودة والضعف باختلاف ما يطرقه من مواضيع، وباختلاف مزاجه في ساعات الالهام، وباختلاف عنايته فيما ينظم ومع ذلك كله فهناك اسلوب واحد يكاد ينتظم اكثر ما له من شعر، وهو حافل باليسر والسهولة والاصالة وسلامة التراكيب من التعقيد مع خلوه من وحشي الكلام، وقد لا يخلو من موسيقى عذبة في كثير من قصائده، وفي بعضها لفتات فنية قد لا يهتدي اليها الا الافذاذ من الشعراء.

فهو يسلمك – الفكرة او الاحساس الشعوري او الانفعال العاطفي او الوقعة الخارجية التي يحاول ايصالها اليك – من دون التواء او تكلف او اجمال واذا اجمل في بعضها فانما يجمل لنكتة شعرية جميلة. وكثيراً ما يستعين على تقريب الصورة اليك بالتشبيهات المحسوسة البديعة، وألفاظه في الغالب منتقاة انتقاء يتناسب مع الفكرة التي يريد أداءها من حيث الفخامة والمتانة او الرقة والسهولة واذا كان في شعره ما يؤاخذ عليه فشيء من الخروج على بعض قواعد النحو والصرف، كأن تجد عنده مثلاً:

أيرحى[٢] علي امام الهدى وعثمان ما اعند (المرجيان)[٣]

---

(١)كذا في المطبوع والصحيح نطمئن.

(٢)في المصدر (أيرجى).

(٣)انظر الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٦٥ ؛ أبو الفرج الاغاني، ج٧، ص٢٥٩.

والصحيح (مرجين) الا ان يكون ممن يقولون ببناء المثنى كما جاء في بعض اللغات الشاذة او يقول:

فأجـــابوا والعيـــون ســـكوب وحشاهم قد سب منها (لهيبا)

والقاعدة تقتضي الرفع على الفاعلية.

او يقول:

ولا والله مـــــا المهـــــدي الا (امامـــــــــــــــــــا)[1]

والصحيح الرفع على الخبرية لان الاستثناء هنا مفرغ كما يقول النحويون.

او يقول (كما في اغاني الساسي):

لا(يشـــكروا) لمحمـــد انعامـــه افيشـــكرون لغـــيره ان انعمـــا[2]

ولا النافية لا تحذف النون فيما نعلم.

ولذلك بعض الاشباه وهي قليلة لا تستحق ان يطال فيها الكلام، وربما يعزى بعضها إلى تحريف النساخ وكثيراً ما نجد عنده فكاً للادغام في الحرفين المتماثلين مما لا يسوغه الصرفيون.

وشيء آخر لا نستعذب بعضه – وان جاء في كثير من شعره – وهو عدم استقلال بعض ابياته بإفادة ما يريد معناه، فهو يأتيك مثلاً بالمبتدأ ببيت

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب ج٣، ص٢٤٩.

(٢)المرزباني، ص١٧٦.

وخبره في البيت الثاني او الفعل وفاعله او متعلقه في بيت آخر بحيث لا يكمل مراده قبل الاتيان به، وهذا لا يستعذب في الغالب كأن تقرأ في شعره:

تتم صلاتي بالصلاة عليهم وليست صلاتي بعد ان اتشهدا
(بكاملة) ان لم اصل عليهم وادعو لهم رباً كريما ممجدا[1]

او يقول:

انا ندين بحب آل محمد دينا ومن يحببهم يستوجب[2]
(منا المودة والولاء ومن يرد .....[3]

او يقول:

الا يا أمين الله وابن امينه اتوب إلى الرحمن ثم تؤبي[4]
(اليك) من الذنب الذي كنت .....[5]

(١)الاغاني،ج٧، ص٢٤٤ (الهامش).
(٢)الفاضل الهندي، شرح العينية الحميرية، ص٢٤.
(٣)الفتال النيسابوري، روضة الواعظين (قم: الشريف الرضي، د.ت) ص٢٩٨ (تكملة البيت بدلاً بآل محمد يستوجب).
(٤)البحراني، مدينة المعاجز، ج٥ ص٣٧٨.
(٥)تكملة البيت (اجاهد فيه دائما كلم متعب)، انظر القاضي النعمان، شرح الاخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي (قم: مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت) ج٣، ص٢٩٤.

وامثالها كثير. وهناك من المؤاخذات ما يغضب ارباب المدرسة القديمة في البلاغة كالتطويل وامثاله مما سنعرض له في ثنايا ما نحلله له من شعر، هذا بالاضافة إلى ما نجده في بعضه من الابتذال والاسفاف. وقد يكون منشأ ذلك كله هو اكثاره من الشعر وارتجاله له في بعض المناسبات وعدم معاودته له بالصقل والتعديل وطروقه لفن جديد لم تستو شؤونه في اللغة العربية بعد، وهو فن نقل القضايا التاريخية وتصويرها، واذا اردت ان تتسامح في الاصطلاح قلت فن القصة.

وهذه المؤاخذات وامثالها قلما يسلم منها شاعر في أي عصر كان. وعلى ذلك فلنبدأ بدراسة شعره في ضوء ما ظهر لنا من اسلوبه لنقف بانفسنا مع القراء على مواطن القوة او الضعف فيه.

وتيسيراً للبحث رأيت ان استعير من كتاب فنون الادب لـ(تشارلتن)تقسيمه للشعر حيث يقول: ((اما ان تحكي القصيدة عن العالم الخارجي واما ان تعبر عن العالم الداخلي عند الشاعر نفسه، فاما النوع الاول فنسميه شعراً قصصياً واما الآخر فهو الشعر الغنائي)). فنوزع في ضوئه ما بأيدينا من شعره إلى هذين النوعين ونخص كلا منهما بحديث.

٥ـ شعره القصصي

وقيل ان نبحث شعره القصصي يهمنا ان ننبه إلى اننا سوف لا نحمل هذا النوع من شعره كل ما بأيدينا من اعتبارات ربما يراها النقاد المحدثون عناصر مقومة للقصة الفنية، فهذا ظلم له وتجاهل للفوارق الزمنية بيننا وبينه، ومع ان الرجل لم يرد لنفسه – فيما طرقه في هذا الباب – اكثر من تصوير وقائع خارجية وقعت في صدر الاسلام، ورأى فيها ما يلائم عواطفه العقيدية فصال بها في مجال التبشير وجال.

ولم يقصد بها في الغالب للناحية الفنية قصداً وانما كان يرد منها ما يرد اليه من محض طبيعته التي كونها له مرانه الفكري ووعيه لاكثر ما يمر به من كلام البلغاء، في امثال تلكم الحلقات التي تحدثنا عنها فيما سبق. على انا لو اخضعناه إلى ما كان شائعاً من عناصرها اذ ذاك لكان مجلياً في هذه الناحية كما يبدو لدى المقارنة الدقيقة مع سواه. ولولا تجاوزنا للصفحات المخصصة لنا في هذه السلسلة لعرضنا لها بشيء من الحديث.

وهذا النوع من شعره يكاد يأخذ من مجموعه الذي تملكه اكثر من ثلثيه وفي بعضه وثبات شعرية لا تتفق الا للقليل من الشعراء.

يسمع السيد بعض ارباب الحديث وهو يحدث جماعته ان النبي ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر: نعم المطي مطيكما، فقال النبي: ونعم الراكبان هما[1]، فيسارع إلى نظمها فيقول:

---

(١)أبو الفرج، الاغاني، ج٧، ص٢٥٨-٢٥٩ وفي رواية عبد الله بن مسعود بدلاً من عمر بن الخطاب انظر الحاكم الحسكاني شواهد التنزيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، (قم، مؤسسة النشر، ١٩٩٠م) ج١ ص٤٥٥.

اتـــى حســـن والحســـين الـــنبي وقـــد جلســـا حجـــزة يلعبـــان
ففـــــداهما ثـــــم حياهمـــــا وكانـــا لديـــه بـــذاك المكـــان
فراحـــا وتحتهمـــا عاتقـــاه فـــنعم المطيـــة والراكبـــان[1]

وهي ابيات جميلة واتاها الطبع فامداها باصالة مع وجازة في العرض. فلو شئت ان تضع جملة مكان جملة لما جئت باوجز منها ولا اجمل. ولو شئت ان تستغني عن بعضها لما تمكنت.

تأمل: (وكانا لديه بذاك المكان) وهي فيما يبدو زائدة على اصل الصورة، ولكن وجودها فيها لدى التأمل ضرورة من الضرورات، والا فبم تفسر اهتمامه ﷺ بهما حتى يصح له ان يفديهما ويحييهما اذا لم يكونا لديه بذاك المكان. ثم تأمل وجازة: (فراحا وتحتهما عاتقاه) وابحث عن اجمل منها واكثر وجازة فلن تجده، وبخاصة اذا اعقبتها بشطره الاخير: (فنعم المطية والراكبان). وهو خلاصة جميلة لحوار النبي وعمر كما مر في الحديث.

وهذه بائيته الشهيرة بالمذهبة[2] بين المؤرخين التي كان لها الحظوة لدى الكثير من النقاد كما رأينا بعض ذلك سابقاً في حديث مروان بن أبي حفصة والحسين بن الضحاك. وقد وجد فيها الشريف المرتضى صاحب الامالي تحفة فنية فخصها بمؤلف من مؤلفاته وشرحها ونبه على بعض ما

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٥٩.
(٢)ومطلعها: هلا وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبكب
انظر ديوان السيد الحميري ص٨٣-١١٤.

فيها من عناصر الفن. واقتفى العلامة العاملي اثره فخصها بكثير من التعليقات بعد ان وصلها بشاعرها من اصح الطرق لديه[1].

هذه البائية الشهيرة التي تجاوزت في عدها مئة بيت كانت مسرحاً لعرض عدة من الصور التأريخية، نقلها بامانة ولونها بريشته تلويناً يملك في بعضه العواطف، وقد خرج فيها على طريقته التي بيناها في تجنب الغريب من الالفاظ او غير المتداول منها على الاقل. ولعله قصد بذلك ان يثبت للنقاد وفرة مادته اللغوية واطلاعه على كثير من الالفاظ الغريبة التي كان يتنافس عليها بعض الادباء اذ ذاك.

ولست ابعد ان هذه القصيدة كانت موضع عنايته وانه عاودها بالرتوش المصلحة قبل ان يسلمها إلى رواته، فهي على كثرة ابياتها تكاد تخلو من قافية نابية او كلمة لا يرضى عنها المعنيون بهذه الشؤون. ففيها تبدو اصالة اسلوبه اكثر من غيرها على تطرقها للمواضيع القصصية التي ربما تقهر الشاعر على الاسفاف في سبيل ان تؤدي بامانة تامة. وقد كنت احب ان اخصها بدراسة وافية لولا ضيق المجال، وربما عاودتها ان قدر لهذا الكتاب ان يعاد طبعه ويخرج بغير هذا الحجم.

وهي بعد ذلك على سبيل الاجمال لوحة عرضت بعد مقدمتها التقليدية إلى عدة صور تاريخية أطنبت في تصويرها وهي:

١- حادثة الجمل الشهيرة.

٢- حادثة جرت للامام في طريقه إلى حرب صفين.

٣- حادثة هجرة النبي ﷺ ومبيت الامام عليه السلام على فراشه.

---

(١)المصدر السابق، ص٨٣ هامش.

٤- حادثة خيبر وموقف الامام عليه السلام فيها.

وخلّل هذه الصور بعض المناقب والفضائل للامام وجعلها اشبه بالرابطة التي تربط هذه السلسلة من الحوادث بعضها ببعض. وها نحن اولاء نعرض من هذه الصور الصورة الرابعة (حادثة خيبر) كنموذج لما جاء في هذه القصيدة.

وخلاصة الحادثة من التاريخ[1] ان اليهود لما اعتصموا بحصون خيبر ارسل لهم النبي صلى الله عليه وآله ثلة من جيوش المهاجرين والانصار وعلى رأسهم بعض العدويين. ولكن قائدهم لم يطق الثبات لجيش اليهود فعاد بالراية إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأثر عنه انه قال: سأعطي الراية غداً إلى رجل كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ثم اعطاها إلى الامام علي عليه السلام وفتح الله على يديه بعد ان قتل كبيرهم مرحبا.

ففي هذه القصة كما ترونها فصول عديدة ولها عدة ابطال يبدأ اولى الفصول بهزيمة قائد المسلمين العدوي، وتكليف النبي صلى الله عليه وآله للامام عليه السلام بأخذ الراية منه، وبطلا هذا الفصل هما القائد المهزوم والامام، فلنسمع كيف يصور ذلك:

ولـــه بخيـــبر اذ دعـــاه لرايـــة ... ردت عليـه هنـاك اكـرم منقـب

اذ جـاء حاملـها فاقبـل متعبـاً ... يهـوي بهـا العـدوي او كالمتعـب

(١)انظر هذه الحادثة في كتاب الحلبي، السيرة الحلبية (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ) ج٢، ص٧٣٧.

يهــوي وفتــى[1] اليهــود يشــله كــالثور ولى مــن لواحــق اكلــب
غضــب الــنبي لهــا فأنبــه بهــا ودعــا اخــا ثقــة لكهــل منجــب
رجلا كلا طرفيه من سام وما حــام لــه بــأب ولا بــأبي أب
مــن لا يفــر ولا يــرى في نجــدة الا وصــارمه خضــيب المضــرب[2]

فالبطل الاول في هذا الفصل هو هذا العدوي الذي يمت إلى الحاميين بنسب كما يبدو من تعريضه به في وصف البطل الثاني الذي نسبه إلى كهل منجب، واضاف إلى ذلك ان أبويه كانا ساميين بل كان عريقاً في السامية تأملوا هذا البيت فهو من روائع الشعر:

رجلاً كلا طرفيه من سام وما حــام لــه بــأب ولابــأبي أب

واروع منه ما فيه من تعرض خفي للبطل الاول كما يبدو للنابهين من قراء الشعر، وكأن السيد كان ممن يؤمن بما للجنس السامي من تفوق على غيره ومن حمله لخصائص لا توجد في ذلك الغير كالشجاعة مثلاً. فهذا البطل الذي انجب به ابواه الساميان على جانب عظيم من الشجاعة، فهو لا يفر بل لا يرى في النجدات الا وسيفه خضيب المضرب.

تأملوا كلمة (في نجدة) ففيها رمز إلى ان هذا البطل كان لا يجرأ[1] احد على غزوه، وكل ما يخوضه من الحروب كان من قبيل النجدات للغير. وصورة الواقعة بعد ذلك كما تدل عليها الابيات:

---

(١)كذا في المطبوع والصحيح يهوي بها

(٢) ديوان السيد الحميري، ص١١٠-١٢٠.

ان البطل الاول وهو قائد المسلمين هزم في حرب اليهود وجاء برايتهم متعبا يهوي بها وكالمتعب ووراءه فتى اليهود يشله، وهنا يعمد إلى التشبيه لتقريب صورة الهزيمة. فهل اتفق لك ان رأيت الثور هارباً من كلاب تعدو خلفه لتفتك به؟ هكذا كان قائدنا في الهزيمة. وهذا المنظر بالطبع، مما يغضب النبي فيضطره إلى تأنيبه واخذ الراية منه وتسليمها إلى البطل الثاني، وقد ردت عليه هذه الدعوة من النبي ﷺ (اعظم منقب).

وهنا يبدأ الفصل الثاني:

وفيه صورة للقائد الجديد وبيده راية المسلمين مع وصف شيء من نوازعه النفسية ووصف للجيش الذي تولى قيادته وقد سار به قائده إلى الكفاح اسمعه:

فمشى بها قبل اليهود مصمماً ... يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب[٢]

تهتز في يمني[٣] يدي متعرض ... للموت اروع في الكريهة محرب

في فيلق فيها السوابق والقنا ... والبيض تلمع كالحريق الملهب

والمشرفية في الاكف كأنها ... لمع البروق بعارض متحلب

وذوو البصائر فوق كل مقلص[٤] ... نهد المراكل ذي سبيب سلهب[١]

---

(١)كذا في المطبوع والصحيح لا يجرؤ.

(٢)الانكب، المنحرف.

(٣) كذا في المطبوع والصحيح يمنى.

(٤)مقلص: ماخوذ من التشمير في الثياب.

فهل رأيت منظراً اروع من هذا المنظر؟ قائد تهتز الراية بيده وهو مصمم على الموت رجاء الشهادة لا كما يمشي اليها المنحرف من الرجال.

تأملوا قوله (مصمماً يرجو الشهادة) ففيها اعمق تصوير للثبات. وكيف ترجو له الهزيمة مادام اقدم وهو مصمم على الموت؟

ويأتي البيت الثاني فيؤكد هذه الحقيقة، فهو (اروع في الكريهة) حسن البلاء في الحرب لا يبالي ان يعرض بنفسه إلى الموت ومعه هذه[٢] الفيلق من ذوي البصائر، وهو مدجج بالسلاح من دروع وهي[٣] إلى رماح إلى سيوف تلمع كالحريق الملهب او كأنها لمع البروق في السحاب الماطر.

تعجبني كلمة (المتحلب) في البيت فهي من القوافي المركزة في هذه القصيدة وهم على خيول نجائب، وصفها فأبدع بوصفها بهذا البيت:

وذوو البصائر فوق كل مقلص نهد المراكل ذي سبيب سلهب

ويأتي الفصل الثالث:

فيلتقي القائد بطليعة جيش اليهود فيرمونهم بالسهام، وتشد الطليعة على القائد ويحاولون ان يصيبوا فرسه، فيشد عليهم ويردهم على الادبار، ثم يلتحق بهم قائد اليهود الاعلى ومعه الجيش وتقع الواقعة فيصرع قائد اليهود، انظروا كيف صور هذا الفصل فابدع.

---

(١)سلهب: الطويل.

(٢)كذا في المطبوع والصحيح هذا.

(٣)كلمة (هي) زائدة. (المحقق).

حتى اذا دنت الاسنة منهم ... ورموا فنالهم سهام المقنب[1]
شدوا عليه ليرجلوه[2] فردهم ... عنه باسمر مستقيم الثعلب[3]
ومضى فأقبل مرحب متذمرا ... بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
فتخالسا مهج النفوس فاقلعا ... عن جري احمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا ... ودم الجبين بخده المتترب
اجلى[4] فوارسه واجلى رجله ... عن مقعص[5] بدمائه متخضب
فكأنّ زوره العواكف[6] حوله ... من بين خامعة[7] ونسر اهدب[8]
شعث لعامظة(9) دعو لوليمة ... او ياسرون[10] تخالسوا في منهب

(١)المقنب: جماعة الخيل والفرسان، انظر ابن منظور لسان العرب مادة (قنب).
(٢)ليرجلوه أي يجعلوه راجلاً، (المحقق).
(٣)الثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان، لسان العرب مادة ثعلب.
(٤)اجلى انكشف (المحقق).
(٥)المقعص:المقتول/ يقال مات قعصا اذا اصابه رمية فمات في مكانه، لسان العرب مادة (قعص).
(٦)العواكف: من العكوف وهو طول المقام (المحقق).
(٧)الخامعة: وهي العرجاء في المشي لسان العرب مادة (خمع).
(٨)الاهدب: كثير اشفار العين قال المرتضى وانما وصفه بانه اهدب لسبوغ ريشه ولحوقه بالارض، انظر المرتضى، رسائل المرتضى ج٤، ص١١٦.
(٩)عامظة: يقال رجل لعمظ، أي النهم والشره: ابن منظور مادة (لعمظ).
(١٠)الياسرون: جمع ياسر وهو الضارب بالقداح، انظر ابن سلام، غريب الحديث تحقيق محمد عبد المعيد (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٤) ج٣، ص٤٦٩.

أرأيت كيف يلتقي هذا الفيلق بمقنب اليهود، والمقنب الجماعة القليلة من الخيل، وكيف يغيرون على القائد ليرجلوه، فاذا بصاحبهم هذا ليس سهل التناول كما يظن حيث ردهم برمحه المستقيم الطرف ومضى إلى حصونهم غير مكترث، مما أثار غضبة قائدهم الاعلى الذي ادخروه للملمات فاقبل للنزال بنفسه متذمراً وهو يخطر كما يخطر الاسد المغضب، تأملوا قوله:

ومضى فاقبل مرحب متذمراً بالسيف يخطر كالهزبر المغضب

ففيه من روعة الوصف ودقته ما يطرب ارباب البيان. ولكنه اقبل على قرين له لا ينال بايسر الأسباب. تأملوا هذا المنظر بطلان من اعظم الابطال واشجعهم يقفان في الميدان وكل منهما يكيد للآخر ليختلس منه مهجته.

تأملوا عبارة فتخالسا فهي عبارة موحية لاجمل ما يصور هذا الموقف الدقيق، وتنجلي النتيجة عن قتل احد البطلين حيث هوى مرحب متجدلا بدمائه، واجتمع عليه جيشه بفوارسه ورجله ولكن الامام عاد اليهم فـ:

أجلى فوارسه واجلى رجله عن مقعص بدمائه متخضب

ولم يبق عليه الا ما يزوره ويعكف حوله من الضباع التي تتخمع في مشيها والنسور الكثيرة الاهداب. وقد اشبهت باجتماعها عليه وتناهبها للحمة هؤلاء الجشعين النهمين من الفقراء الشعث الذين تجمعوا حول وليمة دعوا اليها فشرعوا يتناهبون ما عليها من طعام. او جماعة من المقامرين يتخالسون القداح في منهب جديد.

وفي ختام هذا الفصل يصف نهاية هذه الفلول المنهزمة من جيشهم بعد قتل القائد فيقول:

ومـــــوائلين[1] إلى ازل ممنـــــع راسي القواعد مشمخر حوشب[2]
رد الخيـــول علـــيهم فتحصـــنوا مـن بعـد ارعـن جحفـل متحـزب
ان الضـــباع متـــى تحـــس بنبـــأة مـن صـوت أشـوس تقشـعر وتهـرب

والموائل بمعنى اللاجئ. والازل الممنع هو الحصن الذي لا ترتفع فيه الاقدام لتعرضها للزلل وقد ارست قواعده واستطال وضخم جانباه. وهكذا انتهى الامر فكان اللاجئون إلى حصنهم هم اليهود فليسمعها اخواننا العرب اليوم الذين حار امرهم بلاجئ العرب من اليهود، الله اكبر هكذا يفعل فقدان العقيدة في النفوس فيميتها بعد ان كانت في عداد الخالدين ويقلب الآية عليها فيصبحون هم اللاجئين بعد ان كان لا يحمى من بأسهم ما يصنعه اليهود من الحصون.

لا يا سادتي عودوا إلى عقيدتكم فاليهود هم اليهود والمسلمون هم المسلمون، وهم اقصر باعاً من ان يصلوا اليكم او يمنعوا انفسهم منكم حتى ولو كانوا في امنع الحصون، اسمعوا هذا البيت فهو من خوالد الابيات في هذا الموضوع:

ان الضـــباع متـــى تحـــس بنبـــأة مـن صـوت اشـوس تقشـعر وتهـرب

---

(١) موائلين، لاجئين (والازل) الذي تزل به الاقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم (والمشمخر) العالي.

(٢)الحوشب: العظيم الجنبين، انظر ديوان السيد الحميري، ص١٠٩ (هامش).

فأين اصواتكم يا اشاوس العرب تجاه هذه الضباع (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)[1] وحاشا لله ان يكذبهم وعده.

أيها القارئ الكريم:

اغتفر لي هذا الاستطراد، ففي النفس شجون من قضايانا تجاه اليهود لا يملك القلم معها لنفسه العنان فلنعد إلى ما نقوله في هذه القصيدة.

اعتقد ان القارئ يشاركني في الاعجاب بهذه الابيات، ويعجب معي بتسلسل الفكرة وانتظامها وحسن تصويرها ومتانتها مع ملائمة تامة بين الفاظها ومعانيها، فهذه الالفاظ الغريبة علينا على كثرتها في القصيدة لم تزد ابياتها الا جمالا على جمال.

وقد يكون انتقاؤها للفصول الحسنة من شعره القصصي والاقتصار عليها، محاباة للشاعر لا نحبها لأنفسنا ولا يحبها لنا القراء. وربما كان السيد نفسه لا يحبها لنفسه فهو لا ينتظر منا الا الكشف عن شخصيته الشاعرة بما فيها من مزايا وعيوب، والا نكون قد كشفنا جانبا واخفينا جانبا وهو خلاف الواقعية التي كان يدعو اليها بسيرته كما رأيناه ولم يحاب بها حتى كبار الصحابة والسابقين.

فلنواجه ببعض عيوبه فنقرأ قصيدته الحبابية التي مر لها ذكر في هذا الكتاب.

الا يا قوم للعجب العجاب لخف أبي الحسين وللحباب[2]

---

(١)سورة التوبة، آية ١٤.

(٢)الحباب: الحية، انظر ابن منظور لسان العرب مادة (حبب).

اتـــي خفـــاً لـــه فانســـاب فيـــه ليـــنهش رجلـــه منـــه بنـــاب
فخـــر مـــن الســـماء لـــه عقـــاب مـــن العقبـــان او شـــبه العقـــاب
فطـــار بـــه فحلـــق ثـــم اهـــوى بـــه لـــلارض مـــن دون الســـحاب
إلى جحـــر لـــه فانســـاب فيـــه بعيـــد القعـــر لم يـــرتج ببـــاب
كريـــه الوجـــه اســـود ذو بصـــيص حديـــد النـــاب ازرق ذو لعـــاب
ودوفـــع عـــن أبـــي حســـن علـــي نقيـــع سمامـــة بعـــد انســـياب[1]

والقصيدة من الوجهة العامة ضعيفة لا تخلو جل ابياتها من اسفاف وتكلف، ويبدو بشكل خاص في قوافيها التي تحكمت بالابيات تحكماً ملحوظاً فاضافت إلى ضعفها ضعفاً. وفي عقيدتي انه لم ينظم (لينهش رجله منه بناب) لولا القافية، على ان القافية لم تستطع ان تتركز في بيتها مع ذلك ووجودها فيما يراه ارباب المدرسة البيانية من التطويل غير المفيد، والا فبم يحتمل ان ينهش الثعبان اذ لم ينهش بنابه حتى يرفع الشبهة عن السامعين بذلك.

وهذا الترديد في قوله (من العقبان او شبه العقاب) لم يلتجئ اليه لولا القافية مع ان الرواية لم يرد فيها ترديد، وليس فيه هنا أية نكتة بلاغية تحتمل انها هي التي دفعته إلى ذلك.

وهذا التحديد في البيت الرابع (من دون السحاب) أية فائدة فيه حتى يذكره لولا ضرورة القافية.

---

(١)أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٢٥٧.

وقوله:

إلى حجـــر[1] لـــه فانســـاب فيـــه بعيـــد القعـــر لم يـــرتج ببـــاب

ما ادري هل كان يهمنا ان نعلم منه ان قعر حجره كان بعيداً او قريباً حتى يتفضل ببيانه، وهل هو دخيل في أداء اصل الفكرة او ملابساتها؟ ثم قوله (لم يرتج بباب) ما معناه؟ اكنا نتخيل انه دخل إلى حجر[2] مرتج بالباب، او انه رفع رتاجه فدخل، او كنا نحتمل انه دخل حتى مع وجود الرتاج ليرفع عنا كل هذه التوهمات؟

الحق اني لم استعذب ابياته هذه وان كان له من ارتجاله لها عذر، على ان الارتجال لا يبرر لصاحبه ان يقول ما يقول.

ونحن نكتفي بهذا النموذج لتصوير ما لحقه من الضعف في بعض شعره القصصي لننتقل إلى بحث شعره الغنائي.

(١)في المصدر (جحر)

(٢)كذا في المطبوع والصحيح جحر.

٦ـ شعره الغنائي

وشعره الغنائي لم يكن كله على وتيرة واحدة أيضا، فهو يختلف في الغالب باختلاف منابعه فبعضه يصدر فيه عن منبع عقلي فحسب، فيضطره ذلك إلى طغيان الصبغة العلمية على اسلوبه وربما افقده الطبعية في بعض لوحاته الفنية. وعلى هذا القسم ينزل كثير من شعره الجدلي العلمي الذي كان يستخدمه في مجال المخاصمات العقيدية، كقوله مثلاُ في الرد على من يفضل الصحابة على التابعين لأسبقيتهم إلى الاسلام، ولا يفضل الامام على الجميع مع انه اسبقهم إلى ذلك:

اقول لأهل العمى الحائرينا ... من السامريين والناصبينا
لعمري لئن كان للسابقين ... وسيلة فضل على التابعينا
لقد كان للسابق السابقين ... عليهم من الفضل ما تدعونا[١]

وهي ابيات لا تسمو بغير فكرتها العلمية، اما حظها من الصياغة الفنية فذلك شيء لا يكاد يتوفر فيها بحال، وقد سبق لها نظائر في موضعها من هذا الكتاب، ولعل اقربها إلى الفن ما كان منها موحياً للفكرة التي يريدها ايحاء لا تصريح فيه، كقوله في الاستدلال لعصمة الامام من بائيته المذهبة:

جعل الولاية بعده لمهذب ... ما كان يجعلها لغير مهذب[٢]

(١)المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص١٧٤.
(٢)المرتضى، رسائل المرتضى، ج٤، ص١٣٠.

تأملوا قوله (ما كان يجعلها لغير مهذب) ففيه ايماءة خفية إلى استقلال العقل بهذا الامر مع احتفاظه باسمى ما يفرضه الفن في اختيار الالوان الرائقة في امثال هذا المقام، وبعضه الآخر كان يصدر فيه عن منبع عاطفي وهو متشعب بتشعب العواطف الباعثة له على قول الشعر، وان كانت التجارب التي تتخلله في الغالب لا تتعدى في مصدرها احدى عاطفتين ؛ عاطفة حب بمعناه العام ؛ وعاطفة بغض، ولكل منهما شأن خاص.

اما اولاهما، فتتمثل على الاغلب في هذه الابواب من شعره:

المديح، الغزل، النسيب، الرثاء، الفخر.

واول هذه الابواب واكثرها طروقاً بالنسبة لما بين ايدينا منه هو باب:

المديح

وهو مختلف باختلاف المصادر الخارجية لهذه العاطفة، وباختلاف البواعث النفسية على نظمها. واكثر ما لدينا منه جاء في مديح اهل البيت. وربما كان اكثر ما قاله من شعر في ذلك، اذا صح ما قيل سابقاً من جمع بعضهم له ثلاثة الاف قصيدة في هذا الموضوع، وقد كان نصيب الامام امير المؤمنين عليه السلام منه اكثر من غيره، فقد خصه بكثير من قصائده الطوال.

وقد مر الكثير منها في هذا الكتاب. وفي هذا النوع من شعره يتجلى اسلوبه الفني في اسمى مظاهره وبخاصة في يسره واصالته. اقرأ مثلاً هذه اللوحة التي يشرح فيها اسرار ولائه لأهل البيت:

جعلت آل الرسول لي سببا ارجو نجاتي به من العطب

عـلام الحـي[1] علـى مـودة مـن جعلـــــتهم عـــــدة لمـــــنقلبي
لـــو لم اكـــن قـــائلاً بحـــبهم اشـفقت مـن بغضـهم علـى نسـبي[2]

وتأمـل مـا فيهـا مـن مواتـاة للطبـع وترسـل وحسـن بيـان، ثـم تأمـل في خصوص هذا البيت:

لـــو لم اكـــن قـــائلاً بحـــبهم اشـفقت مـــن حـبهم علـى نسـبي

وانظر كيف اومى إلى الحديث المشهور بحديث الخيمة الذي يرويه الخليفة أبو بكر فيما يؤثر عنه، قال: ((رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: يا معشر المسلمين اني سلم لمن سالم اهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي[3] لمن والاهم، لا يحبهم الا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم الا شقي الجد ردء[4] الولادة[5].

(١)كذا في المطبوع والصحيح (ألحي).
(٢)ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٣، ص٣٤٢.
(٣)ولي، في المصدر (وولي).
(٤)كذا في المطبوع والصحيح رديء.
(٥)انظر الموفق الخوارزمي، المناقب، تحقيق مالك المحمودي، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤هـ)، ص٢٩٧ ؛ وانظر ابن الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الامام علي، تحقيق محمد باقر المحمودي (قم: دانش، ١٤١٥) ج١، ص١٧٤.

وكيف ابدع في هذه الايماءة، تأملوا (اشفقت من بغضهم على نسبي) وانظروا موقع هذا الاشفاق المركز في رد اللاحين، وما فيه من تعريض خفي بهم ولم لا يشفق؟ ورسول الله يقول: لا يبغضهم الا رديء الولادة.

او اقرأوا ان شئتم ترسله في مديح الامام من قصيدة طويلة كلها على هذا النمط:

علي امير المؤمنين وعزهم ... اذا الناس خافوا مهلكات العواقب

علي هو الحامي المرجى بفعله ... لدى كل يوم باسل الشر عاصب

علي هو المهدي والمقتدى به ... اذا الناس حاروا في فنون المذاهب[1]

وتأملوا انتقاءه لألفاظه وتركيزها وسلامتها وسلامة تراكيبها من التعقيدات الشائنة، ثم تأملوا هذه الاستعارة الرائعة في باسل الشر، فهي من الاستعارات النادرة التي لا تتأتى في الغالب الا لمن يملك اعظم عدة من البيان، فهل اتفق لكم ان شاهدتم قبل هذا كيف يكون الشر باسلاً؟ وقاكم الله شره، ورأيتم كيف يستغل هذه البسالة في سبيل ترويع القلوب هناك تدركون قيمة المحامي المرجى و لاسيما اذا كان ذلك المحامي هو الامام.

وامثال هذا الشعر في اهل البيت[2] وفي الامام كثير[3]، وربما تجاوزهم إلى مديح بني هاشم[4] او مديح ائمته منهم[1] او مديح قسم من بني

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٧٨.

(٢)انظر ديوان السيد الحميري، ص٢٠١، ص٣٠١، ص٣٥٧.

(٣)انظر المصدر نفسه، ص٨٠، ص١٢٨، ص١٦٦، ص١٧٥.

(٤)انظر المصدر نفسه، ص٦١، ص٣٧٥، ص٢٠٦.

العباس[٢]، وليس لدينا بعد ذلك مديح ذو اهمية لاشخاص اخرين، وقد سبق لنا ذكر الكثير من ذلك فلا نثقل باعادته على القارئ الكريم، على ان الامانة تقتضينا ان ننبه إلى ان ذلك الشعر ليس كله جيداً بل فيه الكثير من شعره الضعيف الذي تطغى عليه صبغة الارتجال في غير ساعات الالهام. وفي بعضه يفقد حرارة العاطفة كما نشاهد ذلك في شعره الذي لا يمت إلى عقيدته المذهبية ببعض الصلات.

ويأتي بعد مديحه في الاهمية فيما يصدر عن عاطفة الحب:

الغزل والنسيب

وهو فيما لدينا يتشعب إلى ثلاث شعب، تتحدث الاولى منها عن وقوفه على الاطلال والديار المقفرة بعد الاحباب. وهو في الغالب شعر تقليدي تطغى عليه الصبغة القديمة بالنسبة إلى زمانه، ويكاد يخلو من صدق العاطفة، وكل ما هنالك انه كان وسيلة للبدء به في قصائده كما اعتاد ان يصنع الشعراء حتى ذلك العصر. ولعلكم تذكرون اننا قلنا فيما سبق ان لامرئ القيس مكانا في نفسه وشعره في هذا الموضوع يدلك على حدود تأثره فيه.

اقرأ مثلاً لامرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

---

(١)انظر المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٢)انظر المصدر نفسه، ص٢٥٨، ص٤٤٤.

فتوضح فالمغراة[1] لم يعف رسمها .....

ثم اقرأ للسيد:

هلا وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبكب[3]

فنجاد[4] توضح بالنضائد فالشظا فرياض سنحة فالنقا من جونب

طال الثواء على منازل اقفرت من بعد هند والرباب وزينب[5]

وقارن بين تحديدهما الجغرافي واسلوبهما في ذلك، ونحن لا نعتقد ان هذه المنازل كانت لهنده او ربابه او زينبه ان صح انه كان ذا هند او زينب او رباب، وكل ما هنالك ان امرأ القيس مثلاً حدد امكنة محبوبته في منازل البادية فتآثره شاعرنا الكريم، واطرف ما قرأت له في الوقوف او الايقاف على الديار هذه الابيات:

قف بالديار وحيها يا مربع وأسأل وكيف يجيب من لا يسمع

---

(١)كذا في المطبوع وفي المصادر (المقراة) وهو الصحيح وهو مكان معروف، انظر، الاعلام للزركلي، ج٢ ص١٢.

(٢)وتكملة البيت لما نسجننها من جنوب وشمال انظر البغدادي، خزانة الادب ج٣، ص٢١٢.

(٣)الطويلع، ماء، واللوى: رمل ملتو، وكبكب: جبل بعرفات (المحقق).

(٤)النجاد: جمع نجد وهو ما اشرف من الأرض، واما الاسماء الاخرى الواردة في هذا البيت فهي اماكن.

(٥)ديوان السيد الحميري، ص٨٣-٨٤.

ان الـديار خلـت ولـيس بجوهـا ... الا الضـــوابح والحمـــام الوقـــع
ولقد تكون بها(١)أوانس كالدمى ... جمـــل وعـــزة والربـــاب وبـــروع
حـور نـواعم لا تـرى في مثلـها ... امثـــالهن مـــن الصـــيانة اربـــع
فعـــرين بعـــد تـــألف وتجمـــع ... والدهر – صاح – مشتت ما تتجمع(٢)

وهـي ابيـات زاخـرة بجزالـة اسـلوبه وحسـن انتقائـه لألفاظـه وان كانـت خالية من العاطفة المشبوبة.

والذي يظهر من بعض شعره – وان كنا نبرؤه منه – ان صـاحبنا كـان مـن عشـاق (الجملـة) – اذا صـح هـذا التعـبير – وان شـئت ان تقـول انـه كـان اشتراكي الهوى يوزع عواطفه هنا وهناك، ولا يستطيب مائدة دون مائدة فيقف عندها ولا يبرح عنها كما كان يصنع سابقوه من امثال: كثير وجميل. وقـد احصـينا مـن حبيباتـه اللاتـي سـماهن في شـعره، اكثـر مـن عشـرة كهنـد ودعـد وعبـدة وجمـل وعـزة والربـاب وبـروع وزينـب وام عمـرو وسـلامة ونظائرهن، وقد وصفهن فأوفى على جملة ما لهن من صفات، ومن وصفه لهن نعرف:

ذوقه في جمال المرأة

وهو الذي يشكل الشعبة الثانية من غزله، فماذا يقول فيهن؟ حدثنا ايها السيد الذواقة:

---

(١) كلمة زائدة.

(٢)الامين، اعيان الشيعة، ج٨، ص٨٨. كذا في المطبوع والصحيح (ما تجمع)

طال الثواء على منازل اقفرت ... من بعد هند والرباب وزينب
ادم[1] حللن بها وهن اوانس ... كالعين[2] ترعى في مسالك اهضب[3]
يضحكن من طرب بهن تبسما ... عن كل أبيض ذي غروب اشنب[4] أشنب[5]
حور مدامعها كأن ثغورها ... وهنا[6] صوافي لؤلؤ لم تثقب[7]
أنس حللن بها نواعم كالدمى ... من بين محصنة وبكر خرعب[8]
لعساء[9] واضحة الجبين أسيلة ... وعث المؤزر[10] جثلة المتنقب[11]
كنا وهن بنضرة وغضارة ... في خفض عيش راغد مستعذب

فهذه الفتيات الثلاث – كما ترون – قد توافرت فيهن صفات الجمال لديه فهن من ضبيات الانس، والضباء تمتاز بسعة العيون واحورارها

(١)الادم: الضباء البيض، انظر المرتضى، رسائل المرتضى، ج٤ ص٥٧.
(٢)العين بكسر العين: بقر الوحش المصدر نفسه.
(٣)اهضب: جمع هضبة وهو ما علا من الأرض، المصدر نفسه.
(٤)غروب: جمع غرب وهو من كل شيء حده وانما اراد تحديد الاسنان وذلك من علامة حداثة السن، المصدر نفسه.
(٥)اشنب: برد الاسنان وعذوبتها المصدر نفسه.
(٦)وهنا: وهن الليل قريب من نصفه، المصدر نفسه.
(٧)في المصدر تثقب بدل من تقثب وهو الصحيح، انظر المصدر نفسه، ديوان السيد الحميري، ص٨٤.
(٨)الخرعب: الجارية الرقيقة العظم، الناعمة، الجوهري، الصحاح، مادة خرعب.
(٩)لعساء: اللعس سواد الشفة (المحقق).
(١٠)وعث المؤزر: ليث الارداف (المحقق).
(١١)جثلة المنتقب: سمينة الوجه (المحقق).

وبخاصة ما يشبه منها بقر الوحش، وهن على اختلافهن في الاحصان والبكارة نواعم ذات شفاه لعس وخدود أسيلة ووجوه فيها سمنة وارداف فيها لين وثغور بيضاء ذات ريق بارد وجباه واضحة جميلة، وهذه الصفات هي الشائعة في جملة قصائده فيهن وفي غيرهن، وربما اضاف اليها في بعضهن امتلاء الذراعين والساقين ونهود الثديين وضمور الخصر وعظم الوركين وكبر الارداف واكتناز اللحم وطول العنق....الخ.

وهذه الصفات التي ذكرها اذا اخضعناها لمقاييس الحسن في اذواق ذلك العصر، استحقت صواحبها اوسمة ملكات الجمال على سائر النساء، واذا اخضعناها لمقاييسنا الحديثة اقتضتنا ان نلطف في بعضها ونحذف من بعضها الاخر، فهذه السمنة التي كررها في شعره لا ترضي هواة الجمال منا وربما التمسنا واهبها ان يخفف منها قليلاً، وهذه الارداف التي تشبه الكثيب ربما يطلب اساتذة التجميل اليوم تخفيفها إلى حد ما، لأن (الموضة) الحديثة تأبى الا ان تسوي بين قامتي الرجل والمرأة وان اغضب ذلك علم وظائف الاعضاء كما يقولون.

وليس من الحق ان ننظر حبائبه بأعيننا اليوم، فهذا ظلم له واغفال لمقتضيات البيئة والعصر اللذين كان لهما الاثر في تكوين ذوقه الخارجي.

وهن بعد ذلك المقياس كما قدمنا من اجمل الناس، ولكن أليس من حقنا ان نتساءل عن شاعرنا في تعداده لهذه الصفات، أكان ذا احساس فني يصحح نسبة هذه التجارب اليه ام كان صدى مدوياً لأصوات الكثير ممن سبقه من الشعراء الذين تطرقوا إلى تعدادها في جملة ما لهم من شعر؟

لا نستطيع ان نجزم بذلك قبل ان نعرف مقدار تأثير هذا الجمال عليه.

فهو اذا كان من ذوي الاحساس الفني لابد وان ينفعل لمرآه ويستجيب له ولا بد وان يؤثر ذلك في مجرى حياته فتطفح آياته على شعره ويبدو فيه:

صدق العاطفة

وهو ما يشكل الشعبة الثالثة من شعره فنلتمس ذلك فيه. ومما يجدر التنبيه عليه قبل ان نتحدث في هذا الموضوع، ان كثرة الاسماء في شعره لا تدل على كثرة في حبيباته كما يبدو ذلك لأول نظرة. فربما كانت هذه الاسماء لا تحكي في مخيلته الا مسمى واحداً، وقد اتخذ من كثرتها دريئة يخفي بها ذلك المسمى عن اعين الرقباء، وكثيراً ما يفعل العشاق ذلك للتعمية او للتخلص من تعريض نفسه وتعريضها لاقاويل المتقولين. على ان هذه الكثرة ربما تكون حقيقية ولكن لصويحباتها اللاتي يألفنها وتألفهن في مجالس الانس والارتياح، لا لتلكم الحبيبة الاثيرة من بينهن لديه. وهذا الاخير ربما يظهر من بعض قصائده فهو يحدث عن احداهن فيقول قي وصفها:

ريا ردا ح النوم خمصانة كأنها ادماء عطبول[1]

يشفيك منها حين تخلو بها ضم إلى النحر وتقبيل

وذوق ريق طيب طعمه كأنه بالمسك معلول

ثم يقول بعد ذلك:

---

(١)ريا: الجسم الممتلئ، ردا ح الجمل المثقل الحمل، الادماء: السمراء، العطبول: الطويلة العنق. انظر ديوان السيد الحميري ص٣٢٢، (هامش).

في نســـوة مثـــل المهـــا خـــرد تضـــيق عـــنهن الخلاخيـــل[1]

فالحبيبة هي التي حدد صفاتها في الابيات الثلاثة، وهي كما يحدث هذا البيت كانت (في نسوة مثل المها خرد) فهذه النسوة الخرد كانت من صويحباتها. اما من هي من بين تلكم الاسماء السابقة اذا صح انهن متعددات؟ قد تكون هي عبدة كما تدل عليها هذه الابيات التي ربما يشم فيها رائحة الصدق العاطفي، يقول:

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى فبانت ولما اقض من عبدة الوطر
ولما راقني خشية البين موجعا اكفكف مني ادمعا بيضها درر
اشارت باطراف إلي ودمعها كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما احدث البين حاذرا فلم يغن عني منه خوفي والحذر[2]

وما ادري ما رأيك بهذا المنظر الذي تمثله ابياته: حبيبان يضمر كل منهما اسمى عواطفه إلى الآخر، وقد رميا بالبعاد فلم يتمالك احدهما من ارسال دموعه فيرد عليه الآخر بطرفه ثم لا يتمالك من ارسالها أيضا كما يرسل السلك الخائن حبات الجمان، تأملوا هذا التشبيه (كنظم جمان خانه السلك فانتثر)، ثم موقع كلمة (خانه) وما فيها من استعارة جميلة، فانه من بدائع التشبيهات.

وهذا البيت الاخير بيت رائع جميل يصور حالته النفسية قبل حلول موعد الفراق بما فيه من شطره الثاني الذي ارسله بدافع اظهار الأسف على

(١)ديوان السيد الحميري، ص٣٢٢.
(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٣٩.

مواجهة الامر الواقع.ويقال ان هذه المقطوعة – كما في الاغاني[1] – قرئت على اعراب من بادية البصرة فاطربتهم، وقال قائلهم في شاعرها: هذا والله احد المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله[2].

وله ابيات اخرى ربما كانت اقرب من هذه إلى تصوير صدقه العاطفي، وما ادري أكانت من وحي عبدة هذه ام من وحي غيرها، وتشابهت الحوادث يقول:

ما جرت خطرة على القلب مني ... فيك الا استترت عن اصحابي
من دموع تجري فان كنت وحدي ... خالياً اسعرت دموعي انتحابي
ان حبي إياك قد سل جسمي ... ورماني بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفا بك صبا ... هائم القلب قد ثوى في التراب[3]

وان كنت اظن انها مبالغ فيها إلى حد ما، والا فما عهدنا في صاحبنا سل الجسم وقد عمر إلى السبعين كما لم يسجلوا انه شاب قبل ان يبلغ مراحل الشاب وانه ثوى في هيامه في التراب، واذا صح ما حدث به فشيبه المبكر كان من الجنايات عليه، فقد قدر له ان يجتمع بها بعد حين، ولكن شيبه كان قد ذهب ببشاشته فلم يجر بينهما غير العتاب البريء، اسمعه يقول:

خلوت بها فلم المم بسوء ... ولم يك بيننا غير العتاب

(١)أبو الفرج الاصفهاني، ج٧، ص٢٣٨.
(٢)المصدر نفسه، ج٧، ص٢٣٩.
(٣)ديوان السيد الحميري، ص١١٨-١١٩.

اذا مـا المـرء شـاب لـه قـذال وعلتـــه المواشـــط بالخضـــاب
فقـــد ولـــت بشاشـــته واودى فقـم يـا بـاك فابـك علـى الشـباب[1]

ونهاية الحديث في ذلك كله، ان بعض هذه الابيات وان كان مشتملا على نفحات عاطفية قد تكون صادقة. ولكنها لا تصلح ان تكون منه عاشقاً مدلها كما يصوره بعض شعره، وكل ما هنالك انه شاعر يطربه الجمال فيقول فيه ابياتاً عابرة تنم عن احساس وشعور، اما ان يبلغ به ذلك الاحساس مراتب الغرام فهذا مما لا نستطيع ان نؤمن به من هذا المقدار من الشعر.

والذي نظنه ان انغماره في ولاء وحب اهل البيت لم يكن ليترك في فؤاده المجال لتقبل امثال تلكم الصبوات، بل لم يكن له من الوقت ما يصرفه في التفكير بامثال هذه الامور، فقد شغله عن ذلك تتبع ونظم ما لأهل البيت من فضائل وما لهم من مآسي مؤلمة استحقت ان يقول فيها ما أبدع فيه من قصائد:

الرثاء

واكثر من رثاه في شعره من اهل البيت هو سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام. فقد بكاه بقصائد حرار يبدو فيها اثر الانفعال العاطفي الشديد.

---

(١)المصدر نفسه، وانظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ط٤ (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت) ج١، ص١٩٩.

واهم ما لدينا من رثائه فيهم تلكم اليائية التي انشدها لإمامه الصادق عليه السلام فأبكاه وابكى معه عياله من وراء الستار[1]، ولدينا منها اكثر من عشرين بيتاً نذكر لك بعضها في هذا الحديث، يقول:

امرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية
أأعظما[2] لا زلت من وطفاء[3] ساكبة رويه
ما لذ عيش بعد رضك بالجياد الاعوجية[4]
قبر تضمن طيباً آباؤه خير البرية
آباؤه اهل الرياسة والخلافة والوصية
والخير والشيم المهذبة المطيبة الرضية

فاذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة الزكية
كبكاء معولة غدت يوماً بواحدها المنية

(١)انظر جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق جواد الفيومي (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧)، ص٢٠٨.
(٢)كذا في المطبوع وفي المصادر (يا اعظماً).
(٣)وطفاء، يقال سحابة وطفاء أي كثيرة الماء (المحقق).
(٤)الاعوجية: خيل تنسب إلى فرس سابق كان في الجاهلية والنسبة اليد اعوجي، انظر احمد بن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مصر: الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤هـ)، باب عوج.

ثم يقول:

جعلـوا ابـن بنـت نبـيهم غرضـاً كمـا ترمـى الدريـة[1]

لم يـــدعهم لقتالـــه الا الجعالـــة والعطيـــة

لمـــا دعـــوه لكـــي تحكـــم فيـــه اولاد البغيـــة

اولاد أخبـــث مـــن مشـــى مرحـــاً واخبـــثهم ســـجية

فعصـــاهم وأبـــت لـــه نفـــس معـــززة أبيـــة

فغـــدوا لـــه بالســـابغات علـــيهم والمشـــرفية

والبـــيض واليلـــب[2] اليمـــاني والطـــوال الســـمهرية

وهـــم ألـــوف وهـــو في ســـبعين نفســـاً هاشميـــة

فلقـــوه في خلـــف لأحمـــد مقـــبلين مـــن الثنيـــة

مســـتيقنين بـــأنهم ســـيقوا لأســـباب المنيـــة

يـا عـين فابـك مـا حييـت علـى ذوي الـذمم الوفيـة

لا عـــذر في تـــرك البكـــاء لـــك[3] وانـــت بـــه حريـــة[1]

---

(١)الدرية: حيوان يستتر به الصائد فيتركه يرعى مع الوحش حتى اذا أنست به وامكنت من طالبها رماها، انظر الزبيدي، تاج العروس، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٤م)، مادة (درأ).

(٢)اليلب: الدروع اليمانية، الجوهري، الصحاح، مادة (يلب).

(٣)كذا في المطبوع وفي المصادر دماً انظر ديوان السيد الحميري، ص٤٧٢، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٢٩.

وهي في اسلوبها السمح ومواضيعها السامية ورقتها وانبعاثها عن عاطفة صادقة تنتظم جملة ابياتها، تكاد تلتحق بالطبقة الاولى من شعره الجيد الجميل. ولها في الرثاء نظائر وان كانت لا تلتحق بها من حيث الجودة وسلامة البيان.

ورثاؤه لم يقتصر على الامام الحسين، فقد رثى غيره من بني هاشم كزيد بن علي عليه السلام ومن غير بني هاشم كعباد بن حبيب بن المهلب من اخواله الأزديين، ولكنه لم يصل الينا منه الا اقل القليل وليس فيه ما يميزه عن غيره ليستحق منا ان نطيل فيه، فلنتحول عنه إلى ما يملكه من:

الفخر

والذي اعتقده انه كان غني الوطاب منه، فله من عصره وبيئته ونفسيته ما يشجعه عليه. فقد كانت العرب لا تفتأ تتغنى بأمجادها وتجعل ذلك هو المقياس في رفعة المكانة الاجتماعية وضعتها في مجال اعلان الكفايات. والسيد كان غنياً بأمجاده، فآباؤه حمير واخواله الازد، وهما من أشرف القبائل وأغناها مآثر باجماع النسابة.

وقد قرن كما قلنا فيما سبق بينهما في بعض قصائده في الفخر، ولكن شعره في ذلك على الاغلب ذهب ضحية من ضحايا العوادي الزمنية التي لم يخلص الينا منها الا القليل (وقد ذكرنا بعضه كما مر في موضعه من هذا الكتاب) وهو لا يتميز في اسلوبه أيضا عن سائر شعره.

---

(١)المصدر نفسه.

وفي هذا القليل ما يشعرنا بمدى اعتزازه بآبائه الحميريين. فقد كان – بحكم انتسابه اليهم - لا يرى في الناس من يستحق ان يتنزل إلى مديحه وان كان من ذوي المال والمفاخر، اللهم الا أسياده الغر من بني هاشم، اسمعه وقد طلب اليه الخليفة المنصور ان يمدح سوار بن عبد الله التميمي كيف رد عليه بهذه الابيات:

اني امرؤ من حمير اسرتي	بحيث تحوي سروها حمير
آليت لا امدح ذا نائل	له سناء وله مفخر
الا من الغر بني هاشم	ان لهم عندي يداً تشكر
ان لهم عندي يداً شكرها	حق وان انكرها منكر[1]

وهي تمثل اعتزازه بهذه القبيلة التي حلت اسرته منها في الصميم، فهي (بحيث تحوي سورها حمير). يريد انها في مجمع المروءة والسخاء من هذه القبيلة وقد آلى على نفسه ان لا يمدح غير الغر من بني هاشم لليد التي اسدوها اليه ووجب عليه شكرها. فكأنه عندما قال للخليفة (اني امرؤ من حمير اسرتي) كفاه ذلك عن ذكر أي مبرر لعدم التنزل إلى مديح مثل سوار، وان اضاف اليه بعد ذلك ذكر القسم في تركه المديح ما عدا بني هاشم، وقد بر بقسمه فلم نشاهد له مديحاً لغير هاشمي في النسب او في الحب والولاء.

فهو هاشمي العقيدة في جل تجاربه الصادقة التي صدرت عن عاطفة الحب لديه، وهو هاشمي العقيدة حتى فيما صدر له من شعر عن:

---

(١)انظر الشريف المرتضى، الفصول المختارة، ص٩٣.

عاطفة البغض

وهو ما يشكل القسم الثاني من شعره العاطفي حسب تقسيمنا السابق له. ولتقرير هذه الحقيقة الواقعة نبدأ فنفحص ما بأيدينا من هجائه لنرى دوافعه الاولية اليه.

وهذا الهجاء على اختلاف فيمن هجاه في القرب من زمانه والبعد عنه، وفي التعميم والتخصيص وفي مقامات الجد والهزل، يكاد يتحد اغلبه في دوافعه الذاتية، فهو لا يصدر عن غير هذه العاطفة التي لم تجد لها في الغالب منفذا في غير من يعتقد بهم التجاوز على حقوق اهل البيت من قدماء ومعاصرين. وتتميماً للبحث نقدم لك نماذج من كل ذلك لنلتمس فيه الناحية الفنية كما تقتضيه دراستنا لهذه الفصول.

قال في قصيدته المذهبة وقد وجه بحديثه هذا إلى من يختلف معه في الرأي من مختلف القبائل:

ولقد حلفت وقلت قولا صادقاً ... بالله لم آثم ولم اتريب

لمعاشر غلب الشقاء عليهم ... وهوى آمالهم لأمر متعب

من حمير أهل السماحة ... وقريش الغر الكرام وتغلب

أين التطرب بالولاء وبالهوى ... أإلى الكواذب من بروق الخلب

أإلى أمية ام إلى شيع التي ... جاءت على الجمل الخدب

تهوي من البلد الحرام فنبهت ... بعد الهدوء كلاب أهل الحوأب

وفيها يقول:

ام تـدب إلى ابنهـا ووليهـا بالمؤذيـات لـه دبيـب العقـرب[1]

وهي ابيات تحمل في ثناياها جملة الخصائص التي ذكرناها في تعريف المذهبة فيما سبق. وليس فيها بعد ما ينبه عليه هنا اكثر من دلائل صدقه في تصوير عاطفته، فهو عندما يحلف ويقول لهؤلاء من ابناء قبيلته وغيرها لا يحلف ولا يقول الا صادقاً، وماذا يقول:

أيـــن التطـــرب بـــالولاء أإلى الكواذب من بروق الخلب

تأملوا هذه الاستعارة في (الكواذب من بروق الخلب) وموقع الحسن فيها، فهل اتفق لكم ان كنتم في بادية مجدبة لا ماء فيها ولا كلأ واقبلت عليكم سحابة ذات برق فكيف تستقبلونها اذ ذاك؟ فاذا قدر لهذه السحابة ان تكون من السحاب الخداع فهل تستطيعون الصبر عليها بحال؟ لا اظن ذلك.

هكذا يرى شاعرنا الفحل موضع المشابهة بين أمية وما استعار لها من كلام، فهو لا يرى فيها اكثر من خداع في خداع، وهكذا يرى في اشياع صاحبة الجمل يوم البصرة ام المؤمنين التي أقبلت من البلد الحرام فنبهت في طريقها كلاب الحوأبيين يشير إلى الحديث النبوي المأثور مع السيدة عائشة (تنبحها كلاب الحوأب)[2] وهذا التشبيه تأملوا موقعه في هذا البيت:

---

(١)الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٥٤.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص١٤٦.

ام تـدب إلى ابنهـا ووليهـا بالمؤذيـات لـه دبيـب العقـرب

فكلمة ام ترتبط في النفي غالباً بما يتسق مع العطف والحنان والرأفة بولدها، وينتظر المخاطب ان تدب بهذه الامور إلى ابنائها، ولكنه يفاجئه هذا الشاعر بنوع ذلك الربيب، واذا بهذه الام تدب بمؤذياتها إلى اولادها كما تدب العقارب بما تحمله من سموم.

ويذكر له الجاحظ في كتابه الحيوان[1] لهذه الأم تشبيهاً اروع واجمل واظرف من هذا التشبيه يقول:

جاءت مع الاشقين في هودج تزجي إلى البصرة اجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد ان تأكل اولادها[2]

وهو اقرب إلى تمثيل روحه المرحة من الاول.

وقال في هجاء قسم من بني أمية كانوا من معاصريه بعد القضاء على دولتهم وهو اقرب إلى الشماتة منه إلى الهجاء:

قم يا ابن مذعور فانشد: خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار أبي بجير أظهروا شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا سبعين عاماً والأنوف تجدع
اذ لا يزال يقوم كل عروبة[1] منكم لصاحبنا خطيب مصقع

(١)انظر الجاحظ، الحيوان، ج٥، ص٢٩٥.
(٢)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٢٨.

ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً ان الشقي بكل شر مولع[٢]

وابن مذعور هو صاحبه وناقل شعره إلى هذا الوالي، وقد سبق له ذكر في الكتاب. والشماتة في هذه الابيات ظاهرة، تأملوا (نكسوا خضع الرقاب بأعين لا ترفع) ولمن يقال هذا الكلام؟ لبني أمية الذين عبثوا في أمن الهاشميين مدة خلافتهم، وها هو ذا الزمان يديل من دولتهم، فاذا بشاعر الهاشميين يقول لهم (نكسوا خضع الرقاب) ولكنه يعود فيسري عنهم بهذا البيت:

لا تجزعوا فلقد صبرنا سبعين عاماً والأنوف تجدع

المنطوي مع الشماتة على عتب مرير هو اوقع على نفوسهم من سفع النار، يقول (لا تجزعوا فلقد صبرنا)، تأملوا: (فلقد صبرنا) فهي تنم عن لوعة دفينة في تلافيف قلوب الهاشميين الذين ظلوا يرزحون تحت اغلال ظلمهم وتعسفاتهم سبعين عاماً (والانوف تجدع). وخطيبهم يخطب بسب الامام في كل جمعة ولماذا يفعل ذلك:

ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً ان الشقي بكل شر مولع

(١)العروبة يوم الجمعة كان يسمى قديماً بهذا الاسم (المحقق).

(٢)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٦٣.

تأملوا كيف لخص تجربة عامة دقيقة وسيرها في مثل من امثاله الجميلة فقال (ان الشقي بكل شر مولع). والحق ان ابياته هذه من خيار شعره الوجداني جمالاً وجزالة وحسن بيان.

وله في هجاء الأمويين الشعر الكثير وقد قسم منه في موضعه من هذا الكتاب فلا نطيل بذكره الان.

ولم يقتصر في هجائه عليهم، فقد هجا من معاصريه جماعة كثيرة ولم يجامل احداً في سبيل عقيدته الا من تفرض عليه الضرورة ذلك وقليلاً ما تفرض عليه الضرورات.

هجا على سبيل الاجمال وهجا على سبيل التفصيل. هجا أهل البصرة من مخالفيه جميعاً، وهجا جملة من جلسائه منهم، فقال في أهل البصرة عندما خرج مع سوار للاستسقاء بيتيه الظريفين:

اهبط إلى الأرض فخذ جلمداً ثم ارمهم يا مزن بالجلمد
لا تسقهم من وابل قطرة فأنهم حرب بني احمد[1]

وقال في جماعة منهم وكانوا لا يشجعونه على الاسترسال في انشادهم شعره:

قد ضيع الله ما جمعت من أدب بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون إلى قول اجيء[1] به وكيف تستمع الانعام للبشر

(١)الاميني، الغدير، ج٢، ص٢٥٤ ؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني ج٧، ص٢٥٠، باختلاف يسير.

اقول ما سكتوا انس فان نطقوا قلت الضفادع بين الماء والشجر[٢]

وهي ابيات فيها كثير من الملاحة وحسن البيان.

وهجا قوماً من الغلاة في علي فقال:

قوم غلوا في علي لا أبا لهم واجشموا انفساً في حبه تعبا

قالوا هو الابن جل الله خالقنا من ان يكون له ابن او يكون أبا[٣]

وهجا على سبيل التفصيل سواراً والعتكي والخليفة المهدي واشخاصاً آخرين، قدماء ومحدثين كانوا يعارضونه بالفكرة فيضطرونه إلى هجائهم. وقد مر الكثير منه فلا نعيده الآن، وهو لا يفرق كثيراً في خصائصه عما ذكرناه.

ومن الحق ان نسجل له ان هجاءه الذي قرأناه لا ينم عن خبث في سريرته كما يحلو لبعضهم ان يصفه، وكل ما يدل عليه ان الرجل كان صاحب فكرة يعمل جهده على نشرها وتعميمها، ويناوئ كل من يختلف معه فيها، وهو عمل شريف يحمد عليه كل من يتصف به من الناس مهما كانت فكرته ما دام لم يسق اليه بغير دوافع الايمان الواقعي الذي لا تشوبه من الاغراض الدنيئة أية شائبة. وقد شرحنا في القسم الاول من هذا الكتاب بعض تلكم البواعث النفسية على ذلك فلتراجع.

---

(١)الصحيح اجيئ.

(٢)الامين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤١٧.

(٣)المصدر نفسه، ج٣، ص٤١٩، ابن شهر اشوب، ج١، ص٢٢٨، باختلاف يسير.

خاتمة البحث

اما بعد، فهذه فصول كتبت لسلسلة ((حديث الشهر)) استجابة لطلب كريم من صاحبها. وقد صادف هذا الطلب موسم محاضرات ((مجمع منتدى النشر الثقافي في النجف)) فاستغل مؤلفها هذه الفرصة واتخذ من بعضها مواضيع للمحاضرات التي تقرر ان يلقيها في قاعة اللجنة. وقد قدر لهذا البعض ان ينال شرف استماع قسم من الاعلام وبشرف مناقشاتهم وملاحظاتهم العميقة.

ويرجو مؤلفه ان ينال الجميع شرف ملاحظات قرائه الاعزاء، وتيسيراً لحضراتهم نقدم هذا الثبت من المصادر التي اخذ عنها كاتب الرسالة مادته التاريخية الاولية، ليتسنى لهم التثبت بانفسهم منها مسجلين على انفسنا اننا لم نعد ما جاء فيها، وان رجعنا في مقام التثبت إلى اضعافها من المصادر، وقد حذفنا الهوامش التي تشير إلى ارقام الصفحات رعاية للاختصار، وسنلحقها ان شاء الله فيما بعد اذا وفقنا إلى اعادة طبعته.

واهم ما رجعنا اليه من كتب الادب والتراجم:
١- أغاني أبي الفرج، طبعة الساسي.
٢- فوات الوفيات للكتبي، مطبعة مصر.
٣- طبقات ابن المعتز، طبعة اوروبا.
٤- لسان الميزان لابن حجر، طبعة حيدر آباد.
٥- روضات الجنات للخونساري.
٦- رجال المامقاني.
٧- رجال ميرزا محمد.
٨- رجال أبي علي.
٩- الكنى والالقاب للقمي.
١٠- حديث الاربعاء لطه حسين.
١١- الغدير للاميني، ج٢.
١٢- اعيان الشيعة للعاملي، ج١٢.
١٣- البيان والتبيين للجاحظ.
١٤- عصر المأمون للرفاعي.
١٥- اخبار السيد.
١٦- معجم الشعراء للمرزباني.
١٧- الفهرست لابن النديم.
١٨- الفهرست للشيخ الطوسي.
١٩- رجال النجاشي.
٢٠- تاريخ آداب اللغة العربية للجرجي زيدان.

ومن كتب التاريخ:

١- الكامل لابن الأثير.
٢- تاريخ الطبري.
٣- مختصر تاريخ أبي الفداء.
٤- مختصر تاريخ العرب لأمير علي.
٥- شرح النهج لابن أبي الحديد.

ومن كتب الحديث والكلام:

١- الصحاح الست.
٢- الفصل لابن الحزم.
٣- الملل والنحل للشهرستاني.
٤- الفرق بين الفرق للبغدادي.
٥- مختصر اعتقادات المسلمين للرازي.
٦- الغدير في بقية اجزائه للاميني.
٧- فرق الشيعة للنوابختي.
٨- الفصول المختارة للشيخ المفيد.

هذا ولا يسعني في خاتمة البحث الا ان اشكر لصاحب السلسلة، ما اتاح لي من حديث وللاعلام من اعضاء المجمع، ما أبدوه من مناقشات وللقارئ الذي يبلغ هذا الموضوع من البحث، ما صرفه في قراءته من وقت. والسلام عليهم جميعاً ورحمة الله.

الفهارس العامة

اولاً: فهرست الآيات القرآنية

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	((فأماته الله مائة عام ثم بعثه)).	٢٥٩	٢٢١
البقرة	((ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم))	٣٤٣	١٢١
النساء	((فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة)).	٢٤	٩٨
المائدة	((يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)).	٦٧	١٠٣
التوبة	((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم))	١٤	٢٢٩
الكهف	((وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً)).	٤٧	١٢١
النمل	((ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهو يوزعون)).	٨٣	١٢١
الزمر	((قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطنوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً)).	٥٣	١٥٩
غافر	((ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا	١١	١٢١

	بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)).		
الحادثة	((فاما من ثقلت موازينه فهو في عشية راضية)).	٢١	١٥٩

ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية

الحديث	جهة الصدور	المصدر	ص
((يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة))	النبي (ص)	المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص١٣١.	١٢٢
((سأعطي الراية غداً إلى رجل كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يبغضهم الا ردئ الولادة))	النبي (ص)	الحلبي، السيرة الحلبية (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ) ج٢، ص٧٣٧.	٢٢٢
((ونعم الراكبان هما))	النبي (ص)	الحاكم الحسكاني شواهد التنزيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، (قم، مؤسسة النشر، ١٩٩٠).	٢١٩
((يا معشر المسلمين اني سلم لمن سالم اهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم الا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم الا شقي الجد ردئ الولادة))	النبي (ص)	الموفق الخوارزمي، المناقب، تحقيق مالك المحمودي، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤هـ)، ص٢٩٧. وانظر ابن	٢٣٤

		الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الامام علي، تحقيق محمد باقر المحمودي (قم، دانش، ١٤١٥) ج١، ص١٧٤.	
((تنبحها كلاب الحوأب))	النبي (ص)	المجلسي، بحار الانوار ج٢ ص١٤٦.	٢٥٠

ثالثاً: فهرست الأعلام

الاعلام	الصفحة
ابراهيم =ابراهيم بن عبد الله بن الحسن	٨٥
ابن اباض =عبد الله بن اباض	٦٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢
ابن الأثير الجزري (المؤلف)	٦٦
شاكر هادي شاكر (المحقق)	٦٦، ٨١
ابن الدمشقي (المؤلف)	٢٣٤
ابن المهدي العباسي = علي بن المهدي (ابن المنصور)	١٨٧
ابن خولة = محمد بن الحنفية	١٥٠، ١٨٦
ابن سلام= محمد بن سلام	٧٦،٢٧٢،٢٧٧
ابن سيرين	٧٧، ٧٨
ابن شهر اشوب	٧٢، ١٢٦
ابن عائشة = عبيد الله بن محمد التميمي (الشاعر)	٦٣
ابن عباس= عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	١٣٧
ابن عبدون = احمد بن عبد الواحد	٢٠١
ابن عساكر(المؤرخ)	٨٨، ١١٢، ٢١٢
ابن قتيبة (الدينوري)	١٧٥

ابن محمد الحميري=السيد بن محمد= اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري=السيد الحميري	١٥٣، ١٧١، ٢٠١
ابن منظور (اللغوي)	١٤٨، ٢٢٦
ابو العتاهية =اسماعيل بن مسلم بن سويد (الشاعر)	١٩٨
ابو الفرج الاصفهاني= صاحب الاغاني	٦٩
ابو بجير = عبد الله بن السماك النجاشي (والي المنصور)	١٠٨
ابو دلامة (زند بن الجون الشاعر)	٩٤
ابو ذر (الصحابي)	١٧٦
ابو ريحانة (الراوي)	١٨٢
ابو عامر= ابو هاشم (كنى السيد الحميري)	١٤٦
ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق =جعفر بن محمد (الامام الصادق)	١٥٤، ١٦٠
ابو عبيدة العمري = معمر بن المثنى	٢٠٠، ٢٠٤
ابو عمرو بن العلاء (العالم)	٩٥
ابو كريب الضرير (مؤسس الكريبية)	٤٨
ابوالعباس السفاح (الخليفة العباسي)	١١٣،١١٥،٢٦٦،٢٧٤
ابو بكر (الخليفة)	٢٣٤
أحمد بن فارس(المؤلف)	٢٤٥

الاحمدي الميانجي (المؤلف)	١٤١
ادلر (عالم نفساني)	٤٩
اسماعيل بن مسلم بن سويد = ابو العتاهية	١٩٨
الاصمعي = ابو سعيد عبد الملك بن قريب (العالم)	٦٤
الأعمش (المحدث)	١٦٧
أم المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر)	٢٥٠
ام خارجة (امرأة مشهورة بالزنى)	٩٧
ام عمرو(من حبيبات الشاعر)	٢٣٨
امرؤ القيس بن حجر الكندي (الشاعر)	٧٧
الأمين (السيد محسن)	١٤٠،٢٨٣
الأميني (الشيخ عبد الحسين)	١٠٥،٢١٠
الأميني (المؤلف)	٢٠١
انس بن مالك =انس (الراوي)	١٢٤
اياس بن معاوية (القاضي)	١٣٤
بحر العلوم (محمد مهدي)	٥٥
بشار (بشار بن برد الشاعر)	٢٠٧
بشار = بشار بن برد	١٩٨
بشار عواد(المحقق)	١١٢
البغدادي (المؤلف)	٦٥
تشارلتن	٢١٨
التوزي	٢٠٦

ثروة عكاشة (المحقق)	١٧٥
جرير (الشاعر)	١٢٤
جعفر بن سليمان (الراوي)	١٢٦
جمل (من حبيبات الشاعر)	١٥٤
جميل (الشاعر)	٤٦
جواد الفيومي (المحقق)	٢٤٥
الحاكم النيسابوري (المحدث)	١٣٤
حامد النقوي (المؤلف)	٩٩
حدان بن شمس بن عمر	٦٦
حسان بن ثابت (الشاعر)	١٢٠
الحسن (عليه السلام)	٢٣٤
الحسين بن الضحاك (الشاعر)	٢٠٧
الحموي (المؤلف)	١٢٩
حيان السراج (الراوي)	١٥٣
الخزرجي (المؤلف)	١٤٠
خلف الحادي (الراوي)	١٥٣
الدارقطني (الحافظ)	٢٠١
دعد (من حبيبات الشاعر)	٢٣٨
الذهبي (المؤرخ)	١٩٨
الرازي (مؤلف كتاب اعتقادات المسلمين)	٨٧
الرباب (من حبيبات الشاعر)	٢٣٨

الرشيد = هارون بن المهدي (الخليفة العباسي)	١٧٥
الزبير بن بكار (الراوي)	٢٠٦
الزركلي	٦٣
زيد =زيد بن علي بن الحسين	٨٥
زيد بن علي (بن الحسين بن علي عليه السلام)	٨٥
زينب (من حبيبات الشاعر)	٣١
السدري(الراوي)	١٥٠
سعيد بن المسيب (الراوي)	١٣٤
السفاح=ابو العباس السفاح	١١٣
سلامة (من حبيبات الشاعر)	٢٣٨
سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي (الامير)	١١٥
سليمان بن سفيان (الراوي)	١٥٢
سليمان بن سفيان المسترق (الراوي)	٢٠٠
السمعاني (المؤلف)	٦٥
سوار= سوارالقاضي	١٣٢
السيد الخوئي	١٦
سيد الشهداء=الحسين بن علي (عليه السلام)	٢٤٤
شرف الدين (السيد عبد الحسين شرف الدين)	٤٢
الشريف المرتضى= المرتضى(العالم)	٢٢٠
الشهرستاني (المؤلف)	٤٨
الصدوق (الشيخ المحدث)	١٥٣

الصولي= ابو بكر محمد بن يحيى	٢٠١
طه= طه حسين	٢٠٠
الطوسي (الشيخ الفقيه)	١١٣
عادل احمد عبد الموجود (المحقق)	١٢٤
عباد بن حبيب المهلب	١٢٧
عباد بن حبيب المهلبي	١٢٧
العباس (بن عبد المطلب)	١١٧
عباس القمي (المؤلف)	١٠
العباسة (ابنة السيد الحميري)	٤٧
عبد السلام محمد هارون (المحقق)	٢٤٥
عبد العليم عبد العظيم (المؤلف)	١٧٤
عبد الله بن ابي بكر (الراوي)	١٣٨
عبد الله بن الحسن (المؤلف)	٨٥
عبد الله بن الحسن(بن الحسن بن علي بن ابي طالب)	٨٥
عبد الله بن اسحق الهاشمي (الراوي)	١٩٩
عبدة (من حبيبات الشاعر)	٢٣٨
العبدي = سفيان بن مصعب العبدي	١٦٩
العتكي	١٣٨
عزة(من حبيبات الشاعر)	٨٨
عقبة بن مسلم الهنائي (الأمير)	٨٢

(العلامة) الحلي	١٠٨
علـي = ابـو الحسـن = ابوالحسـين = الإمـام أمـير المؤمنين= الإمام علي =علي بن ابي طالب (عليه السلام)	١٠
علي اصغر المروج (المؤلف)	١٠١
علي بن المعتز الكوفي	٧٧
علي بن جبلة بن مسلم (الراوي)	١٧١
علي بن حزم الظاهري (المؤلف)	١٨٨
علي شيري(المحقق)	١١٦
عم الموصلي (المحدث)	١٩٩
عمار بن ياسر (الصحابي)	١٧٧
عمر عبد السلام (المحقق)	٨٢
عمر كحالة (المؤلف)	٢٠١
عمران بن حطان (الشاعر)	٢١٢
الغثال النيسابوري	٢١٧
الفاضل الهندي (الفقيه)	٢١٧
فاطمة (الزهراء عليها السلام)	٨٤
الفرزدق (الشاعر)	١٢٤
فضيل الرسان (الراوي)	١٥٨
قاسم= قاسم الخياط(غلام للسيد الحميري)	١٥٣
القاضي النعمان المغربي (المؤلف)	١٤٩

القحذمي الشاعر= الوليد بن هشام (الشاعر)	٦٣
قيس بن الاصم الضبي (الشاعر)	١٧٠
كاظم المظفر (المؤلف)	٦٣
الكتبي (صاحب كتاب فوات الوفيات)	٨٩
الكتبي (محمد كاظم)	٨٩
كثير عزة (الشاعر)	٨٨
الكميت (بن زيد الأسدي الشاعر)	٩٩
مالك الحموي (المحقق)	٢٣٤
المجلسي (المحدث)	٢٥٠
محمد (ذو النفس الزكية)	٨٢
محمد ابو الفضل ابراهيم (المحقق)	١٢٥
محمد الحسيني الجلالي(المحقق)	٢١٧
محمد المهدي= محمد بن عبد الله المهدي (الخليفة العباسي)	١٧٤
محمد باقر البهبودي (المحقق)	١٠٨
محمد بن خلف بن حيان (المؤلف)	١٣٤
محمد بن زكريا الغلابي (المؤلف)	٢٠١
محمد بن سلام الجمحي (العالم)	٧٦
محمد بن عبد الله(الراوي)	١٥٠
محمد بن عبيد الله بن عمرو= العتبي (الراوي)	٢٠٧
محمد بن علي الطبري (المؤلف)	١٠٧

محمد سعيد الكيلاني (المحقق)	٦٨
محمد هادي الأمين (المحقق)	٢٠١
مرحب (من زعماء اليهود)	٢٢٧
المرزباني= محمد بن عمران بن موسى	٦٤
مروان بن ابي حفصة (الشاعر)	٢٠١
المزي (المؤلف)	١١٢
مسعود بن بشر(الراوي)	١٥٤
مصطفى عبد القادر (المحقق)	٩٥
مصطفى عبد الواحد (المحقق)	٧٦
المفيد (محمد بن النعمان)	١٤٩
مقداد = ابن عمرو (الصحابي)	١٧٦
المكفوف = جعفر بن عفان الطائي (الشاعر)	١٦٩
المنصور= المنصورالدوانيقي(الخليفة العباسي)	١٠٨
مهدي الرجائي (المحقق)	١١٣
موسى بن المهدي بن المنصور (الخليفة العباسي)	١٧٥
الموفق الخوارزمي (المؤلف)	٢٣٤
مؤمن الطاق=محمد بن علي بن النعمان البجلي	١٤٩
النوفلي (الراوي)	١٤٣
الهادي = موسى بن المهدي بن المنصور	١٧٥
هاشم البحراني (الفقيه)	٦٩
هند (من حبيبات الشاعر)	٢٣٧

الوشاء= الحسن بن علي الوشاء	١٦٦
يزيد بن ربيعة الحميري(الشاعر)	٦٣
يزيد بن مذعور= يزيد بن محمد بن مذعور (مولى)	١٤٢

رابعاً: فهرست الأعلام المترجمين في الهامش

ت	الفرق والاقوام	الصفحة
١.	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	٨٥
٢.	ابن عبدون	٢٠١
٣.	أبو العباس السفاح (الخليفة العباسي)	١١٣
٤.	أبو العتاهية (الشاعر)	١٩٨
٥.	أبو الفرج الأصفهاني	١١٤
٦.	أبو بجير عبد الله بن النجاشي	١٠٨
٧.	أبو دلامة (الشاعر)	٩٤
٨.	أبو عمرو بن العلاء	٩٥
٩.	امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (الشاعر)	٧٦
١٠.	انس بن مالك (الصحابي)	١٢٤
١١.	بشار بن برد (الشاعر)	١٩٨
١٢.	جرير (الشاعر)	١٢٤
١٣.	جعفر بن عفان الطائي	١٦٩
١٤.	جعفر بن محمد الطائي (بالمكفوف)	٢٤٥
١٥.	حسان بن ثابت (شاعر)	١٢٠
١٦.	الحسن بن علي الوشاء (البجلي)	١٦٦
١٧.	الحسين بن الضحاك (الشاعر)	٢٠١

١٨. قيس بن الاصم الضبي	١٧٠
١٩. الزبير بن بكار	٢٠٦
٢٠. سفيان بن مصعب العبدي (الشاعر)	١٦٩
٢١. سليمان بن حبيب بن المهلب الازدي	١١٥
٢٢. سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس	١٤٠
٢٣. سوار بن عبد الله بن سوار (القاضي)	٩٩
٢٤. الصولي	٢٠١
٢٥. عبد الله بن الحسن بن الحسن	٨٥
٢٦. عبد الله بن السماك النجاشي	١٤١
٢٧. عبد الله بن العباس (حبر الأمة)	١٣٧
٢٨. العتبي	٢٠٧
٢٩. عقبة بن سلم الهنائي	١٣٨
٣٠. عقبة بن مسلم (الازدي)	٨٢
٣١. علي بن المهدي بن المنصور	١٨٧
٣٢. علي بن جبلة بن سلم (العكوك)	١٧١
٣٣. عم الموصلي	١٩٩
٣٤. عمران بن حطان (الشاعر)	١٦٩
٣٥. الفاضل الهندي	١٣٩
٣٦. الفرزدق (الشاعر)	١٢٤
٣٧. كثير عزة (الشاعر)	٨٨
٣٨. الكميت بن زيد الاسدي(الشاعر)	٩٩

٣٩. محمد بن زكريا الغلابي (الإخباري)	٢٠١
٤٠. محمد بن سلام أبو عبد الله الجمحي	٧٦
٤١. محمد بن سيرين	٧٧
٤٢. محمد بن عبد الله المهدي بن المنصور (الخليفة)	١٣٧
٤٣. محمد بن عبد الله بن الحسن	٨٥
٤٤. محمد بن علي بن النعمان البجلي (مؤمن الطاق)	١٤٩
٤٥. محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني	٦٤
٤٦. مروان بن أبي حفصة (الشاعر)	٢٠٧
٤٧. مروان بن سليمان	٢٠١
٤٨. موسى بن المهدي بن المنصور	١٧٥
٤٩. هارون بن المهدي (الخليفة العباسي)	١٧٥
٥٠. الوليد بن هشام القحذمي	٦٣

خامساً: فهرست الفرق و الاقوام

ت	الفرق والاقوام	الصفحة
	الاباضية	٦٨، ١٢٩، ١٣١، ٢٨٦
	الازدية	٦٤
	الامامية	٨٤، ١٠٨، ١٢٦، ١٤١، ١٤٨، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧
	الأمويين	١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ٢٥٣، ٢٩١
	العرب	٦٥، ٦٨، ٩٧، ١٦١، ١٨٨، ٢٠٤
	بنو تميم	١٠٨، ١٣٧
	بنو هاشم	١١٤
	بنو العباس	١٠٨، ١٣٧
	بنو عبد الله بن الدارم(قبيلة)	٩٣
	الزيدية(طائفة)	٨٤، ١٢٨، ١٤١
	بنو عدي	١٣٧
	بنو هناءة	١٣٨
	بنو زياد	٦٤
	الكيسانية(مذهب)	٤٨
	الكريبية(فرقة)	٢٦٦
	أمية	٩٩، ١١٢، ١١٨، ٢٠٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢

تغلب	٢٤٩،٣٣
المسلمون	٢٢٨،١٩١
الأزديون	١٢٧
اليهود	٢٧٢،٢٢٩،٢٢٨،٢٢٧،٢٢٥،٢٢٤،٢٢٣،٢٢٢
حمير (قبيلة)	٢٥٣،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٧،١٤٣،٦٦،٦٥

سادساً: فهرست مصادر ومراجع التحقيق

- العسقلاني: ابن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق:مصطفى عبد القادر، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)
- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (مصر: عيسى البابي، د.ت)
- ابن أعثم: أبي محمد بن احمد الكوفي (ت٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري (بيروت: الاضواء، ١٩٩١)
- ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، اللباب في تهذيب الانساب (بيروت: دار صادر، د.ت)
- ابن الدمشقي:محمد بن علي (ت٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي (قم: دانش، ١٤١٥)
- إبن حنبل:احمد (ت٢٤١هـ)، مسند احمد، (بيروت: دار صادر. د. ت)
- ابن حيان: محمد (ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق:مرزوق علي (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ)
- ابن حيان:محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ)، أخبار القضاة (بيروت: عالم الكتب. د.ت)

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، ط٤ (بيروت، دار احياء التراث والعدل، د.ت)

- ابن خلكان: أحمد بن محمد البرمكي(ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، د.ت)

- ابن سلام: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، تحقيق:محمد عبد المعيد(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٤)

- ابن شهر اشوب: (ت٥٨٨هـ)، معالم العلماء (قم: د.ط، د. ت)

- ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الاشرف (النجف: الحيدرية، ١٩٥٦)

- ابن عساكر:علي بن الحسين (ت٥١٧هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت – ١٤١٥هـ)

- ابن عنبة: جمال الدين أحمد (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني (النجف: الحيدرية، ١٩٦١)

- ابن فارس:أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون (مصر: الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤هـ)

- إبن قولويه: جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق:جواد القيومي (قم:مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧)

- ابن كثير:عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق:مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٦هـ)

- ابن منظور: جمال الدين محمد بن كرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦)
- الاربلي: أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ)، جامع الرواة (قم: مكتبة اية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٣)
- الاصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)، كتاب الاغاني، (مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م)
- الاصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)، مقاتل الطالبين، ط٢ (النجف:الحيدرية، ١٩٦٥)
- الامين: محسن (١٣٧١هـ)، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين (بيروت: دار التعارف، د. ت)
- الاميني: عبد الحسين (ت١٣٩٢هـ)، الوضاعون واحاديثهم (قم: مركز الغدير للدراسات، ١٩٩٩)
- الاميني: الغدير، طهران، الحيدري، ١٣٧٢هـ.
- بحر العلوم: محمد مهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران مكتبة الصادق ١٣٦٣).
- البحراني: هاشم (ت ١١٠٧ هـ)، مدينة المعاجز (قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٤هـ)
- البغدادي: أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)
- البغدادي: عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الادب، تحقيق:محمد نبيل خريفي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)

- الثفريشي: مصطفى (ت في القرن ١١هـ)، نقد الرجال، تحقيق:مؤسسة ال البيت لأحياء التراث (قم: مسارد، ١٤١٨)

- الجوهري: إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:احمد عبد الغفور، ط٤ (بيروت: دار الملايين، ١٤٠٧)

- الجوهري ، السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الاميني (بيروت: الكتبي، ١٩٩٣)

- الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: لجنة احياء التراث (بيروت: دار الافاق، ١٩٨٠)

- الحر العاملي:محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ط٢، (قم: مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث، ١٤١٤)

- الحر العاملي ، الاتعاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تحقيق: مشتاق المظفر (قم: نكاش، ١٤٢٢هـ)

- الحسكاني: محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، شواهد التنزيل، تحقيق:محمد باقر المحمودي (قم: مؤسسة النشر، ١٩٩٠).

- الحسن:عبد الله، مناظرات في العقائد والأحكام، ط٢ (قم: عتدت، ١٤٢١هـ)

- الحكيم: محمد تقي، عبد الله بن عباس، ط٣ (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٢).

- الحلبي:علي بن برهان الدين(ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ)

- الحموي: شهاب الدين (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩)
- الخوارزمي: الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق:مالك المحمودي (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤هـ)
- الخوئي: ابو القاسم (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط٥ (د. ط، ١٩٩٣)
- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد(٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام، تحقيق:عمر عبد السلام (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧)
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٩ (بيروت: الرسالة، ١٩٩٣)
- الذهبي،سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد عظيم العرسوسي، ط٩ (بيروت: برسالة، ١٤١٣هـ)
- الزبيدي: محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق:علي شيري (بيروت:دار الفكر، ١٩٩٤)
- الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٥ (بيروت: دار العلم، ١٩٨٠)
- سركيس:الياس، معجم المطبوعات العربية (قم: بهمن، ١٤١٠هـ)
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، الانساب (بيروت: دار الجنبان، ١٩٨٨)
- السيد شرف الدين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، تحقيق محمود بدري (قم: عثرت، ١٤٢١هـ).
- شاكر: شاكر هادي، ديوان السيد الحميري (بيروت: مطبعة سميا، د. ت)

- الشهرستاني،ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل،تحقيق: محمد سعيد الكيلاني (بيروت: دار المعرفة، د.ت)

- الصدوق:محمد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ)، كمال الدين واتمام النعمة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣)

- الصفدي: خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)،الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناووه (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)

- الطبري: محمد بن علي (في القرن ٦هـ)، بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ)

- الطريحي: فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني (قم: مكتب النشر والثقافة الاسلامية، ١٤٠٨)

- الطوسي: أبو جعفرمحمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، اخبار معرفة الرجال، تحقيق:مهدي الرجائي (قم: مؤسسة ال البيت (احياء التراث). د. ت)

- العاملي: علي بن يوسف (ت٨١٧هـ)، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم(د.م: المكتبة المرتضوية. د. ت)

- عبد العظيم، عبد الحليم المهدي المنتظر في ضوء الاحاديث والآثار (السعودية دار بن حزم، ١٩٩٠م).

- العسقلاني: ابن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط٢ (بيروت:الاعلمي، ١٩٧١م)

- إبن حجر العسقلاني ،الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:عادل احمد وآخر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)

- الحلي الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الاقوال،تحقيق:جواد الفيومي، (قم: النشر الاسلامية، ١٤١٧)
- علي اصفر المروج، في رحاب القدير (بيروت: دار الحق، ١٩٤٤)
- الغزالي: ابو حامد، المستصفى من علم الاصول (مصر: محمد، ١٣٥٦هـ).
- الفاضل الهندي:بهاء الدين (ت١١٣٧هـ)، شرح العينية الحميرية، (قم: اعتماد، ١٤٢١هـ)
- الفراهيدي:الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق:مهدي المخزومي وآخر ط٢ (قم: الصدر، ١٤١٠هـ)
- القرشي، باقر شريف، حياة الامام الرضا (قم: مصر، ١٣٧٢ش).
- القمي:عباس، الكنى والالقاب، (طهران) مكتبة الصدر، د. ت)
- الكتبي: ابن شاكر (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق:علي محمد بن يعوض الله،وآخر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
- كحاله: عمر، معجم قبائل العرب، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨)
- كمال الدين:عثمان، القول المبين في الرد على المخالفين في عقائد الاباضية (مصر: المنار، ١٣٢٤هـ).
- المازندراني: محمد صالح (١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا ابوالحسن الشعراني (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)
- المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي،ط٢، (بيروت: الوفاء،١٩٨٣)

- المرتضى: علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، رسائل المرتضى، تحقيق:احمد الحسيني (قم: الخيام، ١٤١٠هـ)

- الشيخ المفيد، الفصول المختارة، تحقيق: نوري الدين جعفريان وآخران (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣)

- المرزباني: محمد بن عمران(٣٨٥هـ)،مختصر اخبار شعراء الشيعة...، مقدمة محمد هادي الاميني، ط٢ (بيروت: الكتبي، ١٩٦٥)

- المرزباني ، اخبار السيد الحميري، تحقيق:محمد هادي الاميني، (بيروت: الكتبي، ١٩٦٥م)

- المزي:يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ.)، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد (بيروت: الرسالة، ١٩٩٢)

- المغربي: النعمان بن محمد التميمي (ت٣٦٣هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت)

- مغنية: محمد جواد، الشيعة في الميزان، ط٤ (بيروت: دار التعارف، ١٩٧٩)

- المفيد: محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، تحقيق:مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط٢ (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣)

- الميانجي: الأحمدي، مواقف الشيعة (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦)

- النقوي:حامد، خلاصة عبقات الأنوار، ط١ (قم: سيد الشهداء، ١٤٠٥)

- النيسابوري:محمد بن الفتال(ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين (قم: الشريف الرضي، د.ت)

سابعاً: فهرست الموضوعات

المقدمة: السيد محمد تقي الحكيم الجذور والامتدادات ٧
أولا: ولادته ونشأته العلمية المبكرة ٩
ولادته ٩
والده ٩
النشأة المبكرة ١١
ثانياً: روافد بنائه ونتاجه الفكري ١٢
١. جمعية منتدى النشر..... ١٣
٢. المجمع الثقافي لجمعية منتدى النشر.....١٤
٣. الحوزة العلمية ١٥
٤. المجمع العلمي العراقي ١٧
ثالثا: نتاجه الفكري..... ٢٢
رابعاً: الفصل الختامي من حياته ٢٨
مصادر ومراجع الترجمة ٣٦
دراسة في كتاب شاعر العقيدة ٣٩
السيد الحميري ٣٩
مصادر ومراجع الدراسة ٥٤
منهجي في التحقيق ٥٦
اضواء ٥٧

القسم الاول.....٦١
١- قبيلتان ٦٣
-٢ ولادته ونشأته ٦٨

بداية حياته ٧١
-٣ منابع ثقافته ٧٥
٤- مع أبويه ٧٩
٥- نوع عقيدته ٨٤
٦- بعض معالم شخصيته..... ٩٠
صفاته الجسمية ٩١
الفكاهة والظرف ٩٢
عنصر الواقعية..... ١٠٧
٧- مع الخلفاء والامراء ١١٠
مع الأمويين ١١٠
بداية العصر العباسي ١١٣
ايام المنصور ١١٦
ثورة ابراهيم ١٢٨
مع الاباضية ١٢٩
ولي العهد..... ١٣٦
عقبة بن سلم ١٣٨
ابي بجير..... ١٤١
٩- مع أئمته الجدد ١٥٧
١٠- في الكوفة ١٦٦
١١- مع الخلفاء أيضا ١٧٣
مع المهدي..... ١٧٤
مع الرشيد ١٧٦
١٢- على ابواب البعث ١٨٠
١٣- الحساب الاخير..... ١٨٨

القسم الثاني ١٩٥
١- كمية شعره واسباب تبعثره ١٩٨
٢- مع نقاده قدماء ومحدثين ٢٠٤
٣- الدخيل في شعره ٢١١
٤- بعض خصائص فنه ٢١٥
٥- شعره القصصي ٢١٩
٦- شعره الغنائي ٢٣٢
المديح ٢٣٣
الغزل والنسيب ٢٣٦
ذوقه في جمال المرأة ٢٣٨
صدق العاطفة ٢٤١
الرثاء ٢٤٤
الفخر ٢٤٧
عاطفة البغض ٢٤٩

خاتمة البحث ٢٥٥
المراجع ٢٥٧

الفهارس العامة ٢٥٩
اولاً: فهرست الآيات القرآنية ٢٦١
ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية ٢٦٣
ثالثاً: فهرست الأعلام ٢٦٥
رابعاً: فهرست الأعلام المترجمين في الهامش ٢٧٥
خامساً: فهرست الفرق و الاقوام ٢٧٩
سادساً: فهرست مصادر ومراجع التحقيق ٢٨١
سابعاً: فهرست الموضوعات ٢٩١